

# شَرَحُ زِيَارَةِ الْإِسَائِينَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



حَمِيدٌ عَبْدُ الْجَلِيلِ الْوَائِلِيُّ

تَقْدِيمٌ وَتَحْقِيقٌ

مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ التَّحْقِيقِيَّةِ الْأَعْلَى الْمَهْدِيِّ

شَرَحُ  
زِيَارَةِ الْإِسْبَاقِيْنَ

جَمِيْدٌ عَبْدٌ جَلِيْلٌ لَوَائِيٌّ

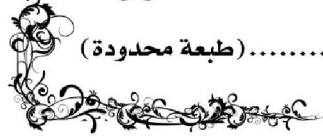
تَقْدِيْمٌ وَتَحْقِيْقٌ

مَرْكَزُ الدِّيْنَ فِي الْبَحْثِ وَالتَّحْقِيْقِ  
الْمَدِيْنَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْبَغْدَادِيَّةِ



## مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

اسم الكتاب: ..... شرح زيارة آل ياسين  
تأليف: ..... الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي  
تقديم وتحقيق: ..... مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي  
رقم الإصدار: ..... ٢٦٥  
الطبعة: ..... الأولى ١٤٤٣هـ  
عدد النسخ: ..... (طبعة محدودة)



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

[www.m-mahdi.com](http://www.m-mahdi.com)

[info@m-mahdi.com](mailto:info@m-mahdi.com)

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة المركز:

إنَّ من أهمِّ مميّزات القضية المهدويّة هي كثرة المصادر والمشارب التي يمكن أن يستقي منها الباحث معلوماته في بحثه المهدوي، فهناك الأحاديث الكثيرة، والتي قد تربو على (١٩٤١) حديثاً<sup>(١)</sup>.

وهناك أدعية يمكن للباحث أن يلتقط منها الكثير من المفاهيم المهدويّة ذات الصلة بالمعرفة أو العمل والسلوك الخارجي، ويأتي في مقدمتها دعاء زمن الغيبة الذي علّمه الإمام الصادق عليه السلام لزُرارة، إذ جاء في الرواية عن زُرارة، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِلْغُلَامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ»، قَالَ: قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: «يَخَافُ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ -»، ثُمَّ قَالَ: «يَا زُرَّارَةُ، وَهُوَ الْمُتَنْظَرُ، وَهُوَ الَّذِي يُشَكُّ فِي وِلَادَتِهِ، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مَاتَ أَبُوهُ بِلَا خَلْفٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: حَمَلٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ وُلِدَ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسَنَتَيْنِ، وَهُوَ الْمُتَنْظَرُ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ الشَّيْعَةَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ يَا زُرَّارَةُ»، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ أَيَّ شَيْءٍ أَعْمَلُ؟ قَالَ: «يَا زُرَّارَةُ، إِذَا أَدْرَكْتَ هَذَا الزَّمَانَ فَادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي...»<sup>(٢)</sup>.

ومنها أيضاً الزيارات العديدة التي جاءت بحق مولانا صاحب العصر

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام / تأليف ونشر: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة / ط ١ / ١٤١١هـ / المطبعة: بهمن / قم.

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٧ / باب في الغيبة / ح ٥).

٤ ..... شرح زيارة آل ياسين

والزمان عليه السلام، والتي تضمّنت أيضاً الكثير من المعارف التي تحتاج إلى جهود كثيرة لشرحها وبيانها وتصنيفها وتبويبها، ويأتي في مقدّمة تلك الزيارات الزيارة المعروفة بزيارة (آل ياسين)، والتي ورد في شأنها أنّه خرج من الناحية المقدّسة إلى محمّد الحميري بعد الجواب عن المسائل التي سألها: «... إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْنَا فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]...»<sup>(١)</sup>.

ويمكن القول: إنّ الذين شرحوا هذه الزيارة وبيّنوا مطالبها هم من القلّة بمكان، وربّما لا نجد في المكتبة المهدويّة شرحاً لها تتجاوز أصابع اليدين.

والكتاب الذي بين يديك، هو شرح لهذه الزيارة العظيمة، قد أخذ مساحة الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي - وهو أحد أعضاء مركزنا - على نفسه أن يشرحها بطريقة منهجيّة، مضمّناً إيّاها الكثير من البحوث والمعارف المهدويّة، بأسلوب علمي رصين، مستشهداً على ما يذكره بأدلّة من النصوص الشريفة.

ونحن إذ نُقدّم هذا الكتاب للقارئ الكريم، ندعو جميع المؤلّفين والباحثين إلى أن يضعوا ضمن اهتماماتهم الكتابة في الأدعية والزيارات الواردة في حقّ الإمام المهدي عليه السلام أو عنه عليه السلام، والتي تتضمّن بحقّ الكثير من المعارف التي ما زالت بحاجة إلى شرح وبيان وتفصيل، ومن الله تعالى التوفيق.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد مقبولاً، وأن يُوفّقنا وجميع المؤمنين لنكون من الممهّدين لدولة صاحب الأمر عليه السلام، وأن نُدرك ظهوره على سلامة من ديننا ويقين من اعتقادنا، إنّه سميع مجيب.

والحمد لله ربّ العالمين.

مركز الدراسات التخصصيّة

في الإمام المهدي عليه السلام

(١) الاحتجاج (ج ٢ / ص ٣١٥ و ٣١٦).

## الإهداء

سَيِّدِي يَا حَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ.  
أَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيْكَ الْكَرِيمَتَيْنِ بِهَذَا الْجُهْدِ، وَكُلِّيَّ شَعُورٍ  
بِالتَّقْصِيرِ تَجَاهَ حَقُوقِكَ عَلَيَّ.

\* \* \*



بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة المؤلف:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين، باب الرحمة الواسعة، ومفتاح البركة الدائمة.  
وبعد..

يتميز التراث الذي تركه أهل البيت عليهم السلام بتنوعه، فالأخبار الواردة عنهم عليهم السلام فيها النصوص الفكرية والعقائدية والفقهية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها، ومن بين أهم موارد التراث - وكله مهم - ما روي عنهم في زياراتهم عليهم السلام، حتى ألفت ومنذ القدم الكتب المستقلة والأبواب المفصلة في الزيارة، ومنها كتاب (كامل الزيارات) للفقير الأقدم ابن قولويه رحمته الله، حيث ذكر زياراتهم عليهم السلام مبوياً لها.

ومن بين تلك الزيارات ما اختص به خاتمة الحجج، ابن الحسن رحمته الله كزيارة آل ياسين حيث وردت عنه رحمته الله، وقد كتبت قبل عشر سنوات مقاطع مختصرة لشرح زيارته رحمته الله تسهيلاً لقراءتها، وقد نُشرت في عدة أعداد من صحيفة (صدى المهدي) الصادرة عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي رحمته الله، وقبل عامين بل أكثر طلب مني من له الفضل عليّ سماحة السيد محمد القبانجي إعادة النظر فيما كتبت وتضمين الأفكار التي ذكرتها بعضاً من المعاني اللغوية والمفردات القرآنية والروائية وما ورد في بعضها من أقوال لعلمائنا وسلفنا الصالح.



٨ ..... شرح زيارة آل ياسين

وكان جزاه الله تعالى خيراً له الفضل في الإعانة على إكمال هذا الشرح بتقوية الهمة تارةً والمراجعة تارةً أخرى وإعطاء بعض المعلومات القيّمة تارةً  
ثالثة.

وكيف كان، فالذي تجده بين يديك هو نتاج عدّة أيدي ومجموعة عقول وليس جهداً شخصياً، فما تجده من قصور وتقصير فهو منّي، وما تجده من فوائد ومعلومات فهو من لطف جميع الإخوة الذين أعانوني عليه.  
وفي الختام أسأله (جلّ وعلا) أن يُوفّقني لخدمة سيّدي صاحب الزمان ﷺ في جزء يسير من حقوقه التي لا تُعدُّ عليّ.  
سيّدي يا حجّة الله في أرضه، هذه بضاعة مزجاة فتصدّق عليّ وأوف لي الكيل وأنت خير المتصدّقين.

حميد عبد الجليل الوائلي

من جوار مرقد أمير المؤمنين ﷺ - النجف الأشرف

(٥ / ربيع الأوّل / ١٤٤٣ هـ)

تمهيد



## الزيارة معلّم إسلامي:

الحديث عن زيارة الأحياء لا ينبغي أن يتوجّه إليه الطعن والتشكيك بعدم المشروعيّة أو الرمي بالبدعيّة، فليس ثمّة ما يقال تجاه زيارتهم والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بصلّتهم.

فزيارة الأحياء بعضهم لبعض ليست مشروعة فحسب، بل أوجبها النصوص الكثيرة على اختلاف طبقات الصلّة، فجعلت صلة رحم الأبوين من موجبات العبوديّة والتوحيد، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، ووصمت العاقّ لهما بأنّه لا يشمّ ريح الجنّة لعقوقه، ثمّ تدرّجت الشريعة في بيان مراتب الصلّة ولزوم التزاور بين أفراد الأسرة الواحدة أو القبيلة أو المجتمع، وألزمت المؤمنين بصلّة وزيارته حتّى من يقاطعهم ولا يزورهم، وامتدحت من يُقدّم الهدايا لمن يزوره أو يُكرم زائره أو يُكثر من زيارة أرحامه، ويصلّهم، ومما ورد في ذلك:

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «أَنَّ رَجُلًا مِنْ خَثْعَمٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي مَا أَفْضَلُ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: صَلَّةُ الرَّحِمِ...»<sup>(١)</sup>.

٢ - قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَعْجَلَ الْخَيْرِ نَوَابًا صَلَّةُ الرَّحِمِ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال رسول الله ﷺ في كلام له: «إِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ تُوَجَّدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ وَلَا يَجِدُهَا عَاقٌّ وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ...»<sup>(٣)</sup>.

(١) المحاسن للبرقي (ص ٢٩١ / ح ٤٤٤).

(٢) الكافي (ج ٢ / ص ١٥٢ / باب صلة الرحم / ح ١٥).

(٣) الكافي (ج ٢ / ص ٣٤٩ / باب العقوق / ح ٦).

١٢ ..... شرح زيارة آل ياسين

فالشريعة الإسلامية توجب وتُشجّع المسلمين على الزيارة والتواصل وتحثُّ على ذلك، حتّى عُدَّ من شواخص الهوية الإسلامية مفردة الصلة والتزاور. وفي زيارتنا للإمام المهدي عليه السلام تتجسّد مجموعة من المعاني الكبيرة التي سنقف عليها في هذا الشرح.

### ١- المعاني اللغوية للزيارة:

في (لسان العرب) أنّ الزيارة هي الميل إلى المزور إليه، وهو عبارة ثانية عن القصد والتقرب، قال: (زار فلان فلاناً، أي مال إليه...) (١).  
فزارَ جاءت بمعنى قصد اللقاء المسبوق بالمجيء للشخص المراد زيارته، وهو نحو ميل وتقرب إليه وعدول عمّا سواه، فإنّك إذا ملت إلى طرف ملت عن الطرف الآخر.

### ٢- الزيارة من مفاتيح ساحة القدس الإلهي:

فتح الله سبحانه وتعالى لعباده نوافذ وأبواب عديدة لأجل تقريبتهم إليه وإيصالهم إلى ساحة قدسه، فينالون بذلك مكرمة تكميل نفوسهم وتحقيق غاية عبوديتهم من معرفة الله سبحانه وتعالى والخضوع إليه، فجاءت لأجل ذلك الأديان والشرائع، ولم تكتفِ ساحة لطفه وكرمه لجذب عباده لساحة قدسه بذلك، بل جعل تعالى فيما جعل ذواتاً منّا بأعيانهم موجودين بيننا وإن كانت حقائقهم ملكوتية ووجوداتهم نوارية يأخذون بأيدينا، هداية لإيصالنا إلى المطلوب، فكان هؤلاء أوسع أبواب الرحمة وأجلى مصاديق لطف الإله بعبده.  
ثم ندبنا تعالى إلى اتّخاذهم وسيلة - بعد الميل إليهم والتمسك بهم - إليه فكانوا أقرب وسيلة وأوسع باب وأسرع سفينة توصلنا إليه سبحانه وتعالى.

(١) لسان العرب (ج ٤ / ص ٣٣٥ / مادة زور).

تمهيد..... ١٣

وقد ترك أهل البيت عليهم السلام تراثاً كبيراً يُنظَّمُ هذا الباب الواسع ويوضح آداب الدخول فيه، فكان باب الزيارة ذلك الباب الواسع لنيل الرحمة الإلهية من خلال قصد أهل البيت عليهم السلام بالزيارة.

### ٣ - الزيارة عقيدة إلهية:

تُطلق العقيدة ويُراد بها عدّة معانٍ، منها ما يختصّ بالفقه الأكبر ويُعبّر عنه بأصول العقيدة.

ومنها ما يعمُّ غيرها، فيدخل فيها الحديث عن الرجعة وعن تفرّعات المعاد والتقية والبداء، وغيبة الامام المهدي عليه السلام وطول عمره، وبحث التوسّل. ومن هنا يأتي الحديث عن باب الزيارة وأنها أدب إلهي وباب ربّاني وعقيدة للارتباط به تعالى.

### ٤ - الأحاديث تُبين أهمية الزيارة:

إنّ الأحاديث الكثيرة التي وجّهت الناس باتجاه الزيارة وحثّتهم على التحلّي بها، لا نبالغ إذا قلنا: إنّها تبلغ حدّ التواتر إجمالاً إن لم نقل معنّى. ومما ورد في هذا الصدد:

عن الإمام الرضا عليه السلام: «إِنَّ لِكُلِّ إِمَامٍ عَهْدًا فِي عُنُقِ أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ، وَإِنْ مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَحُسْنِ الْأَدَاءِ زِيَارَةَ قُبُورِهِمْ، فَمَنْ زَارَهُمْ رَغْبَةً فِي زِيَارَتِهِمْ وَتَصَدِيقًا لِمَا رَغِبُوا فِيهِ كَانَ أَيْمَنَّهُمْ شَفَعَاءَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>، فأنت تلاحظ أنّ الإمام عليه السلام جعل الزيارة للإمام عهداً في عنق من يوالي الإمام ويباعه، وأنّ هذا العقد وهذه البيعة تبقى ناقصة ولا تُعطي أثرها ولا تُحقّق النتيجة المطلوبة منها ما دام هذا الوليُّ لم يوفِّ بما في عنقه من زيارة ليتمّ بها العهد بينه وبين إمامه.

(١) كامل الزيارات (ص ٢٣٦ و ٢٣٧ / ح ٢/٣٥٢).

ثم إنه ينبغي أن نلتفت إلى أن تعبير الإمام عليه السلام في هذه الرواية الشريفة بزيارة قبورهم - وحيث إننا في معرض حديثنا عن زيارة الإمام المهدي عليه السلام فهو حيٌّ وليس له قبر - فقد ينشأ في ذهن القارئ لهذه الرواية سؤال مفاده بأن الإمام هنا يحثُّ المؤمنين على زيارة الأئمة بشرط أن يكون لهم قبور وإلا فكيف يُزارون؟

والجواب عنه: أن الإمام عليه السلام قد قال: إن لكلِّ إمام عهداً في عنق أوليائه، سواء كان ذلك الإمام حياً أو كان ميتاً، فلا فرق من هذه الجهة لمن يريد الوفاء بالعهد من خلال الزيارة والتواصل، فمن له قبرٌ يكون الوفاء له بالعهد عن طريق زيارة قبره، ومن لم يكن له قبر يكون الوفاء بالعهد له عن طريق زيارته بنفسه، ولا يفرق من هذه الجهة، وقد دلَّت جملة من الروايات على زيارة الأئمة عليهم السلام أحياء، فلا يُشترط في تحقُّق الزيارة أن يكون لهم قبور تُقصد، ففي رواية أبي عبد الله عليه السلام التي يحكيها عن الرسول ﷺ حاكياً سؤال الحسين عليه السلام لجدّه المصطفى ﷺ حيث قال عليه السلام له: «مَا جَزَاءُ مَنْ زَارَكَ؟».

فَقَالَ ﷺ: «يَا بُنَيَّ، مَنْ زَارَنِي حَيًّا أَوْ مَيِّتًا أَوْ زَارَ أَبَاكَ أَوْ زَارَ أَخَاكَ أَوْ زَارَكَ، كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَزُورَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ أُخَلِّصَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ»<sup>(١)</sup>، وفي حديث آخر يخاطب به رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فيقول له: «يَا عَلِيُّ، مَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي، أَوْ زَارَكَ فِي حَيَاتِكَ أَوْ بَعْدَ مَوْتِكَ، أَوْ زَارَ ابْنَيْكَ فِي حَيَاتِهِمَا أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِمَا، ضَمِنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ أُخَلِّصَهُ مِنْ أَهْوَالِهَا وَشَدَائِدِهَا حَتَّىٰ أَصِيرَ مَعِي فِي دَرَجَتِي»<sup>(٢)</sup>.

فأنت تلاحظ هذين الحديثين يُصرِّح فيهما رسول الله ﷺ بأن الزيارة كما

(١) كامل الزيارات (ص ٤٠ / ح ٢/٢).

(٢) كامل الزيارات (ص ٤٠ / ح ٣/٣).

هي في الحياة، فكذلك هي في الممات، فلا يرد هذا الكلام الذي قد يخطر إلى الذهن بادئ ذي بدء.

وهنا لا بدّ أن نلتفت إلى تلك الآثار الكبرى التي رتبها حديث رسول الله ﷺ على زيارته وزيارة أخيه وولده عليه السلام، لفهم حقيقة عظم آثار زيارة أهل البيت عليه السلام على العبد الزائر.

قد ينشغل ذهن البعض بأن النبي ﷺ خصّص هذه الآثار بزيارة من ذكر بالرواية، ولم يذكر الأئمة عليهم السلام من ولد الحسين عليه السلام، ولتفريغ هذا الانشغال البدوي عن محتواه ولا يعود يخطر في الذهن مرّة أخرى نجيبُ بجوابين:

الأول: أنهم عليه السلام ذكروا كما في حديث أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١]: «... الْحُجَّةَ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ فِي عِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحُجَّتُهُمْ وَاحِدَةٌ وَطَاعَتُهُمْ وَاحِدَةٌ»<sup>(١)</sup>.

فأنت تلاحظ أن الحديث منه عليه السلام يُصرّح بأن حجّة الأئمة جميعاً وطاعتهم وما يتفرّع عن الحجّة والطاعة هم فيها سواء لا يختلفون فيما بينهم، فما ثبت لأمر المؤمنين عليه السلام فهو يثبت لهم جميعاً، نعم لأمر المؤمنين عليه السلام ولرسول الله ﷺ فضلها.

الثاني: أنه وردت مجموعة من الروايات تتحدّث عن زيارة الإمام الرضا عليه السلام، وعن زيارة الإمام العسكري عليه السلام، والكاظم عليه السلام، وتبين فضلهم، كما أن لإصحاب الكساء زيارتهم في حياتهم ومماتهم، ولزيارتهم الآثار الكثيرة والمثوبات الجزيلة، فكذلك بقيّة الأئمة عليهم السلام من هذه الجهة بلا فرق بينهم.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٢٧٥ / باب في أن الأئمة عليهم السلام في العلم والشجاعة والطاعة سواء / ح ١).



## ٥ - الدعاء للزيارة:

تحدّث الشريعة المقدّسة عن أهميّة الدعاء، ووصفته الكثير من الأحاديث بأنّه سلاح الأنبياء، قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى سِلَاحٍ يُنَجِّيكُمْ مِنْ أَعْدَائِكُمْ، وَيُذِيرُ أَرْزَاقِكُمْ؟»، قالوا: بلى، قال: «تَدْعُونَ رَبَّكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَإِنَّ سِلَاحَ الْمُؤْمِنِ الدُّعَاءُ»<sup>(١)</sup>، وقال الإمام الرضا عليه السلام: «عَلَيْكُمْ بِسِلَاحِ الْأَنْبِيَاءِ»، فقيل: وَمَا سِلَاحُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الدُّعَاءُ»<sup>(٢)</sup>.

وفي (تهذيب الطوسي) يتحدث شيخ الطائفة بالله عن النبي الأكرم ﷺ وكلامه لأمر المؤمنين عليه السلام عن أهميّة زيارة قبور الأئمّة عليهم السلام حيث يقول: عن أبي عامر واعظ أهل الحجاز، قال: أَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا لِمَنْ زَارَ قَبْرَهُ - يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَعَمَرَ تَرْبَتَهُ؟ قَالَ: «يَا أَبَا عَامِرٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: وَاللَّهِ لَتَقْتَلَنَّ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ وَتُدْفَنُ بِهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِمَنْ زَارَ قُبُورَنَا وَعَمَرَهَا وَتَعَاهَدَهَا؟ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا الْحَسَنِ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قَبْرَكَ وَقَبْرَ وُلْدِكَ بِقَاعٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَعَرَصَةٌ مِنْ عَرَصَاتِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُلُوبَ نُجَبَاءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَصَفْوَةٍ مِنْ عِبَادِهِ تَحْنُ إِلَيْكُمْ، وَتَحْتَمِلُ الْمَذَلَّةَ وَالْأَذَى فِيكُمْ، فَيَعْمُرُونَ قُبُورَكُمْ، وَيَكْثُرُونَ زِيَارَتَهَا تَقْرُبًا مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ، [و] مَوَدَّةً مِنْهُمْ لِرَسُولِهِ، أَوْلَيْكَ يَا عَلِيُّ الْمَخْصُوصُونَ بِشَفَاعَتِي، وَالْوَارِدُونَ حَوْضِي، وَهُمْ زُورَارِي عَدَا فِي الْجَنَّةِ. يَا عَلِيُّ، مَنْ عَمَرَ قُبُورَكُمْ وَتَعَاهَدَهَا فَكَأَنَّهَا أَعَانَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَى بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَمَنْ زَارَ قُبُورَكُمْ عَدَلَ ذَلِكَ لَهُ ثَوَابُ سَبْعِينَ حَجَّةً بَعْدَ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ، وَخَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ زِيَارَتِكُمْ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَأَبْشِرْ

(١) الكافي (ج ٢ / ص ٤٦٨ / باب إن الدعاء سلاح المؤمن / ح ٣).

(٢) الكافي (ج ٢ / ص ٤٦٨ / باب إن الدعاء سلاح المؤمن / ح ٥).

وَبَشَّرَ أَوْلِيَاءَكَ وَمُحِبِّكَ مِنَ النَّعِيمِ وَقَرَّةَ الْعَيْنِ بِمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ  
وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَلَكِنَّ حُثَالَةَ مِنَ النَّاسِ يُعَيِّرُونَ زُورَ قُبُورِكُمْ بِزِيَارَتِكُمْ  
كَمَا تُعَيِّرُ الزَّانِيَةُ بِزِنَاهَا، أُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي، لَا نَالَتْهُمْ شَفَاعَتِي، وَلَا يَرُدُّونَ  
حَوْضِي»<sup>(١)</sup>.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله (صلوات الله عليك وعلى آلك) كأنك تعيش  
معنا وتنظر بتلك العينين الإلهيتين إلى واقعنا في هذه الأيام وما نعانیه من شرادمة  
انتسبوا لدينك وتمسكوا بقشور ألفاظ ورثوها عمّن نسبها إليك، يتشدقون بأنّها  
حقائق من الدّين يُخرجون بها أصحاب الإسلام الأصليين ويرمون من خالفهم  
بالكفر والزندقة وأبشع التّهّم وكأَنهم زناة، كما قلت (صلّى الله عليك وآلك).  
فما أعظمك بأبي أنت وأمي، وما أشدّ سرورنا بأننا نسير على نهجك ونتبع  
أهل بيتك عليهم السلام، لنُحصّل هذا الثواب الوافر الذي وعدتنا به، ونعم الوفي أنت  
بما وعدت، ونعم الكريم الرؤوف ربّنا.

ينقل الشيخ ابن قولويه في (كامله): «وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ  
زِيَارَتِكُمْ»<sup>(٢)(٣)</sup>.

يتحدّث هذا الفقيه الكبير من خلال النصّ المرويّ عن أهل البيت عليهم السلام  
أنّ هناك طلباً ودعاءً حثيثاً في تثبيت النعمة التي رزقها الله تعالى للمؤمن الزائر،

(١) تهذيب الأحكام (ج ٦ / ص ٢٢ / ح ٧/٥٠).

(٢) كامل الزيارات (ص ٣٣٢ / ح ٩/٥٥٦).

(٣) ولا بأس هنا بأن نتحدّث ولو بيضع كلمات في أنّ كتاب (كامل الزيارات) لمؤلّفه الفقيه الكبير  
جعفر بن محمد بن قولويه يُعدّ من أنفس وأجلّ الكُتُب عندنا، وله قيمة علميّة فضلاً عن قيمته  
المعرفيّة الكبرى، إذ يُعدّ من أقدم الكُتُب التي وصلت إلينا، وتُعتبَر متونه من أوثقها، فلا تقتصر  
قيمتها على نقله للروايات فقط، بل على اختياره وتدقيقه وتفحصه فيها فضلاً عن تبويبها، بل  
واختصاصها في موضوع واحد وهو زيارة أهل البيت عليهم السلام.

١٨ ..... شرح زيارة آل ياسين

فبعد زيارته إمامه عليه السلام يقف وفي محضر إمامه وفي ساحة الاستجابة ونقطة الاتصال المباشر مع الله سبحانه وتعالى ليدعو ربه أن لا يجعل هذه الزيارة آخر زيارته، وأن يرزقه طول العمر لأجل أن يزور.

دعاءً من زائرٍ لتكرار الزيارة في محضر المزور، إنَّها لكبيرة عند الله سبحانه وتعالى.

فهذا الدعاء: « وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِكُمْ » الذي نتلوه في كل زيارة نزور بها الإمام عليه السلام، إنَّه نصُّ بطلب تكرار توفيق الزيارة.

ويأتي إلينا نصُّ آخر يرويه المجلسي رحمته الله في (بحاره) يُحدِّثنا عن صيغةٍ أُخرى من الدعاء في طلب زيارة الإمام عليه السلام حيث يقول النصُّ: «فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي هَدَانِي لِمَعْرِفَتِكُمْ...، وَنَدَّبَنِي إِلَى زِيَارَتِكُمْ، أَلْعُودَ مَا أَبْقَانِي إِلَى حَضْرَتِكُمْ...»<sup>(١)</sup>، فهذا النصُّ الشريف الذي يتحدَّثُ مع الله تعالى ويسأله بعد أن أتممت عليَّ يا ربَّ نعماً كثيرة فبصَّرتني وعرفَّنتني بالأئمة عليهم السلام، وهديتني لولايتهم وطلبت منِّي زيارتهم وأنا امتثلت يا إلهي لما ندبتني من زيارة أوليائك، أدعوك يا إلهي ما أبقيتني في هذه الدنيا أن تجعل نصيبي العودة إلى حضرتهم والدوام عليَّ زيارتهم.

ثمَّ ينقل لنا المجلسي رحمته الله في نفس الجزء من (بحاره) تفصيلاً بالدعاء للزيارة، حيث ينقل النصُّ التالي: «... فَأَسْأَلُ اللَّهَ الْبَارَّ الرَّحِيمَ، أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ لَا يَجْعَلَهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِكُمْ وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»<sup>(٢)</sup>، فهذا الدعاء الذي يستشفع فيه العبد المؤمن بربِّ الله تعالى ورحمته ثمَّ يُقدِّم بين يديه وسيلة الصلاة عليَّ محمد وآله ليطلب بعد ذلك حاجةً ما أروعها

(١) بحار الأنوار (ج ٩٩ / ص ٢٠٥).

(٢) بحار الأنوار (ج ٩٩ / ص ٢٠٨).

من حاجة، وهي أن لا يجرمه من زيارة الإمام عليه السلام وأن لا يجعل زيارته الذي هو فيها آخر عهده من زيارات إمامه ولا يقف عند هذا الحد، بل يطلب ويالحاح أن تشمل هذه النعمة جميع المؤمنين لبيّن أثرها عليهم.

ولا نغادر (البحار) إذ ينقل لنا نصّاً آخر في غاية الروعة في الإلحاح والدعاء والتوسّل بأن يرزقه الله تعالى الزيارة حيث يقول: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مُودَعٌ لَا سَنِمَ وَلَا قَالَ... لَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِكُمْ وَتَعْظِيمِ ذِكْرِكُمْ... وَإِتْيَانِ مَشَاهِدِكُمْ وَأَثَارِكُمْ»<sup>(١)</sup>، فهذا الدعاء يعكس لنا صورة أخرى من صور الدعاء والإلحاح في طلب الزيارة والمداومة عليها حيث يطلب الزائر الداعي من الله تعالى أن لا يجعل هذه الزيارة آخر زيارة لإمامه عليه السلام، ويُقدّم له وجهاً جميلاً يستشفع به لطلب حاجته واستجابة دعائه حيث يخاطب إمامه عليه السلام بقوله: إنني لا أسأم من زيارتكم ولا أمل منها ولا أضجر ولا يتتابني كسل، فلا يجرمني الله تعالى من إكثارها لأنني لا أريد أن أكون من القالين والمقلين في زيارتكم.

## ٦ - ضرورة الزيارة ورجحانها:

الزيارة تشريع إلهي وشعيرة مقدّسة تتلوّن وتتنوّع بالكثير من الأحكام، وهي من الفروض الإسلاميّة الكبرى، وإهمالها أو الاستخفاف بها يُعدُّ جحوداً لأصحابها، فيما يكون إنكارها مستلزماً لتكذيب النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام، وهو من الكبائر.

وهنا ينبغي أن نلاحظ عنوان الزيارة بغضّ النظر عن الإمام المزور، لأنهم من هذه الجهة واحد لا فرق بينهم، نعم رتبت الكثير من الروايات آثاراً معيّنة على زيارة إمام معيّن، على سبيل المثال إن بعض الروايات تحدّثت عن زيارة

(١) بحار الأنوار (ج ٩٩ / ص ١٥٧).

الإمام الحسين عليه السلام بخصيصة يختص بها زائره عليه السلام حيث قالت: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «إِنَّ أَيَّامَ زَائِرِي الْحُسَيْنِ عليه السلام لَا تُحْسَبُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ وَلَا تُعَدُّ مِنْ أَجَالِهِمْ»<sup>(١)</sup>، فإن هذه الخصوصية في عدم احتساب الساعات والأيام لمن يزور الحسين عليه السلام لعله يُستظهر منها الاختصاص به عليه السلام دون سائر الأئمة عليهم السلام، أمّا أصل الزيارة وضرورة قصد الأئمة والتوجه إليهم لا يفرق فيها من هذه الجهة بين إمام وآخر، ففي الرواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام مجيباً من سأله عن زيارة الحسين عليه السلام بعد أن استغرب تلك الآثار التي رتبها الإمام عليه السلام على من زار الحسين عليه السلام، فقال: «زُرُهُ وَلَا تَحْفُهُ»<sup>(٢)</sup>.

فيما سُئل الرضا عليه السلام عن زيارة قبر أبيه الكاظم عليه السلام، فأجاب عليه السلام قائلاً: «زُرُهُ»<sup>(٣)</sup>، فإن هذين الحديثين يلزمان الأمة بزيارة الأئمة عليهم السلام وعدم جفائهم، وهذا لا يفرق فيه بين أيّ منهم (صلوات الله عليهم)، ومما يؤكد ذلك الأحاديث الحاتئة على الزيارة لكل الأئمة عليهم السلام دون استثناء، ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: «مَنْ زَارَنِي أَوْ زَارَ أَحَدًا مِنْ ذُرِّيَّتِي زُرْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٤)</sup>.

وإذا لاحظنا صنفاً آخر من الروايات وهي تدم من لا يزور الأئمة عليهم السلام فإننا نلتفت جيداً إلى أن الحث على زيارتهم عليهم السلام عام ولا يختص بإمام دون آخر، فقد روي عن يونس بن أبي وهب القصري، قال: دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقُلْتُ: جَعَلْتُ فِدَاكَ، أَتَيْتُكَ وَلَمْ أَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَالَ: «بِسَّ مَا

(١) كامل الزيارات (ص ٢٥٩ و ٢٦٠ / ح ١/٣٩١).

(٢) كامل الزيارات (ص ١٨٤ / ح ١٥/٢٥٥).

(٣) كامل الزيارات (ص ٤٩٧ و ٤٩٨ / ح ٤/٧٧٢).

(٤) كامل الزيارات (ص ٤١ / ح ٤/٤).

صَنَعَتْ، لَوْلَا أَنَّكَ مِنْ شَيْعَتِنَا مَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ، أَلَا تَزُورُ مَنْ يَزُورُهُ اللَّهُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَيَزُورُهُ الْأَنْبِيَاءُ وَيَزُورُهُ الْمُؤْمِنُونَ؟»<sup>(١)</sup>، فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ يَكْشِفُ لَنَا عَنِ تِلْكَ الصُّورَةِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي عَلَيْهَا مِنْ لَا يَهْتَمُّ بِالزِّيَارَةِ، حَيْثُ إِنَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَرِدْ أَنْ يَنْظُرَ لَوْجَهُ السَّائِلَ لَهُ لَوْلَا شَفَاعَةُ تَشْيَعِهِ.

وَفِي رِوَايَةِ سَدِيرٍ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا سَدِيرُ، تَزُورُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟»، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَمَا أَجْفَاكُمْ»، قَالَ: «فَتَزُورُونَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ؟»، قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَتَزُورُونَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ؟»، قُلْتُ: لَا، قَالَ: «فَتَزُورُونَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ؟»، قُلْتُ: قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ، قَالَ: «يَا سَدِيرُ، مَا أَجْفَاكُمْ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَلْفِي أَلْفِ مَلِكٍ شُعْثُ غُبْرٍ يَبْكُونَ وَيَزُورُونَ لَا يَفْتُرُونَ؟ وَمَا عَلَيْكَ يَا سَدِيرُ أَنْ تَزُورَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً؟...»<sup>(٢)</sup>، فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ فِيهِ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى انْزِعَاجِ الْإِمَامِ وَعَدَمِ رِضَاهُ مَنْ لَمْ يَزِرِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كُلِّ يَوْمٍ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ الْبَصْرِيِّ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْ مَوَالِيهِ سَأَلَهُ عَنِ الزِّيَارَةِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ تَزُورُ وَمَنْ تُرِيدُ بِهِ؟ قَالَ: اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالَ: مَنْ صَلَّى خَلْفَهُ صَلَاةً وَاحِدَةً يُرِيدُ بِهَا اللَّهُ لِقَائِي اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَعَلَيْهِ مِنَ النُّورِ مَا يُغْشَى لَهُ كُلُّ شَيْءٍ يَرَاهُ، وَاللَّهُ يُكْرِمُ زَوَارَهُ وَيَمْنَعُ النَّارَ أَنْ تَنَالَ مِنْهُمْ شَيْئًا، وَإِنَّ الزَّائِرَ لَهُ لَا يَتَنَاهَى لَهُ دُونَ الْحَوْضِ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ عَلَى الْحَوْضِ يُصَافِحُهُ وَيُرْوِيهِ مِنَ الْمَاءِ، وَمَا يَسْبِقُهُ أَحَدٌ إِلَى وُرُودِهِ الْحَوْضِ حَتَّى يَرَوِي، ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَى مَنْزِلِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَعَهُ مَلَكٌ مِنْ قِبَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَأْمُرُ الصِّرَاطَ أَنْ يَدُلَّ لَهُ، وَيَأْمُرُ النَّارَ أَنْ لَا يُصِيبَهُ مِنْ لَفْجِهَا شَيْءٌ حَتَّى يَجُوزَهَا»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي (ج ٤ / ص ٥٧٩ و ٥٨٠ / باب فضل الزيارات وثوابها / ح ٣).

(٢) الكافي (ج ٤ / ص ٥٨٩ / باب النوادر / ح ٨).

(٣) كامل الزيارات (ص ٢٣٨ و ٢٣٩ / ح ٣٥٦ / ١).

٢٢ ..... شرح زيارة آل ياسين

فهذه الأحاديث الشريفة تدلُّ بوضوح على ضرورة الزيارة ولزومها على المؤمنين الموالين، وأنَّ من يتركها زهداً فيها فضلاً عن جحودها فقد زاع عن الطريق.

#### ٧ - آداب الزيارة:

لا يخفى أنَّ آية زيارة نقوم بها لأرحامنا أو لذوي الحقوق علينا أو لمن نقصد الانتفاع بزيارتهم، لا بدَّ أن تكون مشتملة على جملة من الآداب لكي تكون الزيارة نافعةً ويحصل الأثر المرجو منها.

فإذا قمنا بزيارة لشخص نتوقَّع من خلال زيارته نفعاً معيناً وكان هناك أدب خاصُّ لهذه الزيارة من ملبس معيَّن ووقت خاصُّ وحديث مخصَّص فإننا سنلتزم بذلك، إذ لو خالفنا هذه الضوابط فإنَّ الأثر المترتب على هذه الزيارة لن يحصل حتَّى وإن ذهبنا إلى مكان ذلك الشخص وزرناه وبذلنا في سبيل ذلك جهداً ووقتاً.

فملاحظة الأدب في الزيارة لتحصيل ثمراتها أمرٌ عقلائيٌّ ندب إليه الشارع المقدَّس.

ومن بين آداب الزيارة نذكر في نقاط:

#### ١ - الولاء والاعتقاد:

إنَّ أوَّل تلك الأمور التي ينبغي أن يتحلَّى بها الزائر هو الحبُّ والرغبة والولاء، فإنَّ من لا يُحبُّ شخصاً ولا يرغب إليه ولا يعتقد به ولا يواليه لا يزوره، فالزيارة هي الصوت العملي لتلك العقيدة الولائيَّة العميقة من الزائر للمزور، فضرورة الاعتقاد بالمزور والإيمان به مرحلة تسبق الزيارة التي هي ممارسة عمليَّة تُجسِّد تلك العقيدة.

وفي الروايات الشريفة ما يشير إلى ذلك، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا

إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴿ (المائدة: ٣٥)، قال: «تَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِالْإِمَامِ»<sup>(١)</sup>، وعن أمير المؤمنين عليه السلام مفسراً للآية الشريفة: «أَنَا وَسِيَلَتُهُ»<sup>(٢)</sup>، وفي حديث آخر له عليه السلام: عن طارق بن شهاب، قال: قال علي عليه السلام في حديث له: «إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام الْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ وَالْوَصْلَةُ إِلَى عَفْوِهِ»<sup>(٣)</sup>، وفي الزيارة الجامعة: «وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ»<sup>(٤)</sup>، كما في دعاء الندبة قوله: «وَالْوَسِيلَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ»<sup>(٥)</sup>، وغيرها من الأخبار التي تدلُّ وبوضوح على أنَّ الزيارة وجعل الإمام واسطةً بين العبد وربِّه هي فرع الاعتقاد بأنَّهم بتلك المنزلة الإلهية العظمى.

فعن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهُ تعالى وَيَعْبُدُهُ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَعَرَفَ إِمَامَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ تعالى وَلَا [يَعْرِفُ] الْإِمَامَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَإِنَّمَا يَعْرِفُ وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ، هَكَذَا وَاللَّهُ ضَلَالًا»<sup>(٦)</sup>.

وعنه عليه السلام: «أَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَامَ لَيْلَهُ وَصَامَ نَهَارَهُ وَتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ وَحَجَّ جَمِيعَ ذَهْرِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ وَلَا يَتَّبِعْ وَلِيَّ اللَّهِ فَيُؤَالِيَهُ وَيَكُونُ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ بَدَلًا لَيْلَتِهِ إِلَيْهِ، مَا كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ تعالى حَقٌّ فِي ثَوَابِهِ، وَلَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ»<sup>(٧)</sup>.

فالاعتقاد بمقام الإمام المزور من مراحل الولاء، ولولا هذا الاعتقاد لما حصل هذا التوجُّه، وفي خبر عن النبي عليه السلام يتحدَّث فيه مع أمير المؤمنين عليه السلام

(١) تفسير القمِّي (ج ١ / ص ١٦٨).

(٢) مناقب آل أبي طالب (ج ٢ / ص ٢٧٣).

(٣) أنظر: مشارق أنوار اليقين (ص ١٧٨).

(٤) إقبال الأعمال (ج ٢ / ص ٩١).

(٥) المزار لابن المشهدي (ص ٥٧٤).

(٦) الكافي (ج ١ / ص ١٨١ / باب معرفة الإمام والردِّ إليه / ح ٤).

(٧) الكافي (ج ٢ / ص ١٨ و ١٩ / باب دعائم الإسلام / ح ٥).



ويُخبره عن الأئمة عليهم السلام وفضلهم على الأمة: قال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين علياً: «اُكْتُبْ مَا أُمِّي عَلَيْكَ»، قَالَ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَوْ تَخَافُ عَلَيَّ النَّسِيَانَ؟»، فَقَالَ: «لَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ النَّسِيَانَ وَقَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ لَكَ أَنْ يَحْفَظَكَ وَلَا يُنْسِيَكَ، وَلَكِنْ اُكْتُبْ لِشُرَكَائِكَ»، قَالَ: «فَقُلْتُ: وَمَنْ شُرَكَائِي يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِكَ، بِهِمْ تُسْقَى أُمَّتِي الْغَيْثَ، وَبِهِمْ يُسْتَجَابُ دَعَاؤُهُمْ، وَبِهِمْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، وَبِهِمْ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ مِنَ السَّمَاءِ، وَهَذَا أَوْهَمُ - وَأَوْمَى إِلَى الْحُسَيْنِ، ثُمَّ أَوْمَى بِيَدِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ، ثُمَّ قَالَ -: الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِهِ»<sup>(١)</sup>.

## ٢ - الاغتسال:

يُستحبُّ للزائر أن يغتسل قبل أن يتوجَّه لزيارتهم عليهم السلام.

روى الشيخ رحمه الله في (التهذيب)، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]، قال: «الْغُسْلُ عِنْدَ لِقَاءِ كُلِّ إِمَامٍ»<sup>(٢)</sup>.

كما تنصُّ بعض الأدعية على آثارها في طهارة الروح حيث تقول: «وَطَهَّرْ بِهِ قَلْبِي وَجَوَارِحِي وَحَمِي وَدَمِي وَبَشْرِي وَحُمِّي وَعِظَامِي وَعَصْبِي وَمَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي»<sup>(٣)</sup>، بل إن بعض النصوص الشريفة تُصرِّح أن هذه الطهارة ستكون شاهداً للإنسان يوم لقاء الله سبحانه وتعالى حيث تقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لِي شَاهِداً يَوْمَ حَاجَتِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي...»<sup>(٤)</sup>.

فهذه الآثار العظيمة لطهارة البدن والروح قبل الزيارة والتي تخترق عالم

(١) علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٠٨ / باب ١٥٦ / ح ٨).

(٢) تهذيب الأحكام (ج ٦ / ص ١١٠ / ح ١٩٧ / ١٣).

(٣) كامل الزيارات (ص ٣٤٥ / ح ٥٨٣ / ٦).

(٤) المزار لابن المشهدي (ص ٤٢٨).

الدنيا لتدخر للإنسان في الآخرة، لا ينبغي تفويتها من قاصد زيارة إمامه حتى يكون قد تهيأ لوفادة حقيقية يكتمل بها الغرض وتتحقق بها الغاية الأسمى من الزيارة. ولا ينبغي هنا أن يهمل الزائر هذا الأمر المهم، ذكراً كان أم أنثى، تكميلاً لاستعداد الروح بطهارة البدن وتتهيؤاً للقصد الأسمى والتوجه الأعلى في زيارة الإمام عليه السلام.

فقد روي عن بكر بن محمد أنه قال: خَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ مَنْزِلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَالْحَقْنَا أَبُو بَصِيرٍ خَارِجاً مِنْ زُقَاقٍ وَهُوَ جُنُبٌ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ فَقَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِحُنُبٍ أَنْ يَدْخُلَ بُيُوتَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ؟»، فَارْجَعَ أَبُو بَصِيرٍ وَدَخَلْنَا<sup>(١)</sup>.

فهذا الحديث الشريف يفيد كيف أن الامام طَبَّقَ على بيته أنه بيت من بيوت الأنبياء والأوصياء، وأنَّ المحدث لا ينبغي له أن يدخله.

### ٣ - إشعار الأهل والأحبة بالقصد وأهميته:

إذ نصت الأحاديث الشريفة على أنه ينبغي لقاصد الزيارة أن يجمع أهله قبل سفره ويدعو لنفسه ولهم فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوِدُّكَ الْيَوْمَ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَوُلْدِي وَمَنْ كَانَ مِنِّي بِسَبِيلٍ، الشَّاهِدَ مِنْهُمْ وَالْغَائِبَ...»، إلى أن يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ هَذَا التَّوَجُّهُ طَلِباً لِمَرْضَاتِكَ، وَتَقَرُّباً إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ فَابْلَغْنِي مَا أَوْمَلُهُ وَأَرْجُوهُ فِيكَ وَفِي أَوْلِيَائِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»<sup>(٢)</sup>.

يقول ذلك بعد أن يقرأ شطراً من آيات الذكر الحكيم ويصلي ركعتين يقرأ فيها ذكراً خاصاً وضحته كُتِبَ الأدعية بشكل مفصل.

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٦١ / ج ٥ / باب ١٠ / ح ٢٣).

(٢) مصباح الزائر (ص ٢٨ و ٢٩).

وهذه العملية من الزائر ترمي إلى عدّة مقاصد، منها: دعاء الحفظ له ولما خلفه من أهل ومال، وإبراز هذه الحالة من قصد الزيارة ليرتبي عليها أهله وبنوه بعد أن يشاهدوا منه هذا الفعل، فيجيء منهم السؤال فتنشأ على أثر ذلك رابطة الزيارة، ليس عنده فحسب وإنما عند أسرته وكل من يشاهده يقوم بهذه الأفعال.

#### ٤ - عدّاد الحسنات:

دلّت الآثار على أنّ السائر للزيارة له بكل خطوة حسنة، ودلّت آثار أخرى أنّه إذا رفع قدماً رفع الله عنه سيئة، وإذا وضعها أثبت الله له حسنة، فينبغي للزائر أن يقصر خطاه كي تُحسب له الحسنات أضعافاً.

#### ٥ - مراتب التقديس والإعظام:

قال تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ (طه: ١٢)، هذه الآية تشير إلى ضرورة إكرام مقام المعصوم مسكناً وقبراً ومقاماً وروضةً، فكل أرض نسبت إلى المعصوم لا بد أن تُقدّس، وعلى الزائر أن يجتهد في بيان مراتب الإكرام، فخلع النعل مرتبةً، والسير بالسكينة مرتبةً، وخفض الصوت مرتبةً أخرى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات: ٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الحجرات: ٣)، فخفض الصوت في محضرهم ممّا ينبغي أن يكون، فإن حرمة أهل البيت عليهم السلام بعد موتهم هي كحرمتهم في حياتهم، وأن حرمتهم كحرمة النبي صلى الله عليه وآله.

هذه جملة آداب فصلنا فيها الحديث، وقد ذكر الفقيه الكبير والعالم

تمهيد..... ٢٧

النحرير الشهيد الأول عليه السلام جملةً من الآداب جعلها في ضمن نقاط أنهاها إلى أربعة عشر أدباً من المناسب مراجعتها مفصلاً في كتاب (الدروس) (١).

## ٨ - الأيام والأماكن المقدسة:

لا يخفى أن هناك أياماً قد تقدّست وزادت أهميتها على كثير من الأيام الأخر، وأن هناك أماكن قد تشرفّت على غيرها من الأماكن، ولعل إدراكنا لا يصل إلى حقيقة ذلك أو الهدف من ورائه، فكون أرض عرفات بقعة مقدّسة، وأن كربلاء أقدس البقاع، وأن كل أرض وطأها قدم المعصومين امتازت عن غيرها (٢)، هذا هو أدب إلهي سماوي قد يلتمس له من هنا وهناك حكم وتخريجات، لكن الحقيقة أن هذه البقاع النوارنية قد تقدّست، أمّا لماذا وكيف ولم أصبحت هذه أقدس من تلك؟

فهذا أمر لا يدرك كنهه إلا المعصومون عليهم السلام.

وفي نفس الوقت فإن لبعض الأيام خصوصيات امتازت بها، كالعيدين، ويوم الجمعة، ويوم الغدير، ويوم عرفة، وغيرها. وقد نصّت آثار الشريعة المقدّسة على أن لها ولساعات النهار أو الليل فيها آثاراً تكوينية أو شرعية من قبيل سرعة غفران الذنب وقبول التوبة كما في سحر ليلة الجمعة.

فالامتياز بالأماكن والأيام قضية تكاد تكون عقلانية فضلاً عن كونها إسلامية.

وفي زيارة الإمام المهدي عليه السلام تتحدّث الآثار عن أن هناك أوقاتاً خاصة

(١) الدروس الشرعية (ج ٢ / ص ٢٢ - ٢٤).

(٢) راجع ما سيأتي بعد قليل تحت عنوان (المتلهّفون ناجون): «... السلام على رسول الله، السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ومنتهى مشاهدته...».

وأماكن مخصصة لتلك الزيارة، ونذكر تلك الأماكن والأزمان اعتماداً على ما فصله الميرزا محمد تقي عليه السلام في كتابه الرائع (مكيال المكارم) حيث يقول في الجزء الثاني<sup>(١)</sup>: «إنَّ هناك أوقاتاً وحالات خاصة يرتبط بها الإنسان بالإمام عليه السلام، ومنها:

١ - بعد كل فريضة، ويشهد لذلك ما روي في (الكافي) عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِذَا أَنْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَقُلْ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا... وَبِفُلَانٍ وَفُلَانٍ أئِمَّةً، اللَّهُمَّ وَلِيَّكَ فُلَانٌ فَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ وَأَمُدُّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَاجْعَلْهُ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ»<sup>(٢)</sup>، وفي خبر آخر: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانَا صَاحِبَ الزَّمَانِ...»<sup>(٣)</sup>.

٢ - في قنوت كل صلاة، وبعد كل ركعتين من صلاة الليل، وبعد صلاة الصبح، وبعد صلاة الظهر، وبعد صلاة العصر، وقد نصت جملة من الآثار على أن هذه الأوقات من مختصات ذكر الإمام عليه السلام.

٣ - الساعة الأخيرة من كل يوم.

٤ - يوم الخميس وليلة الجمعة ويومها، فإنَّها أوقات عرض الأعمال عليه.

وقد تأكَّد في هذا اليوم وليلته أعمال كثيرة خاصة بالإمام كدعاء الندبة في صبيحة يوم الجمعة، وقد نصت الآثار على أنَّ هناك ساعات في يوم الجمعة تميَّزت بالتصاقها واختصاصها بالإمام عليه السلام، فعند الزوال، وبعد صلاة العصر،

(١) راجع: مكيال المكارم (ج ٢ / ص ٥ فصاعداً).

(٢) الكافي (ج ٢ / ص ٥٤٨ / باب الدعاء في أدبار الصلوات / ح ٦).

(٣) بحار الأنوار (ج ٨٣ / ص ٦١).

تمهيد.....٢٩

وقنوت صلاة الظهر، وفي خطبة صلاة الجمعة، وآخر ساعة منه، وفي هذه الساعة الأخيرة من يوم الجمعة ورد الاستحباب بقراءة دعاء السمات الذي هو من الأدعية المختصة به ﷺ.

هذا فضلاً عن الأدلة العامة التي تؤكد على أن يكون الإنسان ذاكراً دائماً للإمام ﷺ، فإن ذكره ذكرٌ لله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾ (الأحزاب: ٤١)، فهو يشمل كل الأوقات دون استثناء. أما فيما يرتبط بالأيام، فمنها يوم عرفة الذي يُستحبُّ فيه زيارته وذكره ﷺ، ومنها يوم العيدين، وكذلك يوم الجمعة، ومنها يوم دحو الأرض، ويوم عاشوراء، ويوم النصف من شعبان يوم مولده ﷺ، وليلته، فضلاً عن ليالي شهر رمضان بل ليالي القدر فيه.

أما الحالات التي ينبغي أن يُزار فيها ﷺ، فهي عند الخشوع، وإقبال النفس، وعند تجدد كلِّ نعمة وزوال كلِّ محنة، كما ينبغي أن يُزار عند حلول الهمِّ والغمِّ لما في ذلك من تفريج لها بالزيارة.

ومن تلك الحالات هي حالة المداومة على زيارته والدعاء بتعجيل فرجه أربعين صباحاً أو أربعين ليلةً من ليالي الأربعاء عند مسجد السهلة.

أما أفضل الأماكن التي ينبغي أن يُذكر فيها ويُزار، فهي المساجد الأربعة خصوصاً في أيام الحجِّ، فإنه ﷺ يحضر الموسم ويكون عند البيت العتيق، وقد نصَّ على ذلك حديث العمري (رضوان الله عليه) عندما سُئِلَ عن مكان صاحب الزمان فقال: أَخْرُ عَهْدِي بِهِ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي»<sup>(١)</sup>.

ومنها أرض عرفات، وكلُّ المشاعر المقدسة.

(١) كمال الدين (ص ٤٤٠ / باب ٤٣ / ح ٩).

٣٠ ..... شرح زيارة آل ياسين

ومنها منزله الذي غاب منه بسامراء، فإنَّ الإنسان أكثر ما يأنس في بيته،  
فمن أراد أن يزور شخصاً يقصد بيته.

وكلُّ مقام نُسبَ إلى الإمام عَلِيٍّ أَوْ نُقِلَ أَنَّهُ رَوَى فِيهِ فَيَنْبَغِي زيارته هناك،  
فهي محالُّ تواجدِه وبقَع حضوره.

ومنها مسجد السهلة، ومساجد أُخرى كجمكران، وغيرها.

ومنها مشاهد الأئمة عَلِيٍّ كحرم رسول الله ﷺ والصدِّيقة الطاهرة  
وأئمة البقيع عَلِيٍّ، وحرم الغري عند أمير المؤمنين عَلِيٍّ، وبقعة كربلاء عند  
حرم الحسين عَلِيٍّ، والكاظمين عَلِيٍّ والعسكريين عَلِيٍّ وحرم الرضا عَلِيٍّ.

وهذا لا يعني أَنَّهُ عَلِيٌّ لا يُذكر في غير هذه الأوقات والأزمان والأمكنة،  
بل لأنَّ الروايات وأقوال العلماء قد أكَّدت على اختصاص هذه الأوقات به، وهو  
لا يعني بحال من الأحوال أَنَّ غيرها من الأحوال والأزمان والأمكنة لا ينبغي  
زيارته فيها، فكلُّ وقتٍ وكلُّ زمانٍ هو منتسب إليه، كما سيأتي في شرح فقرة:  
«السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ نَهَارِكَ»، فكلُّ الأوقات وكلُّ الأزمان وفي  
كلِّ الأحوال وفي كلِّ الأماكن ينبغي زيارته عَلِيٍّ.

#### ٩- المتلهِّفون ناجون:

إنَّ هناك نفوساً من المؤمنين قد اشتدَّ بهم الشوقُ لإمامهم وسبيل نجاتهم،  
فصاروا يلتمسون آثاره ليشمُّوا منها عبق الإيمان وروح الإسلام وصفاء الدِّين  
ومحض الإخلاص والقرب، وقد جعلت الشريعة المقدَّسة الطريقَ سالكةً أمام  
هؤلاء، إذ نصَّت بعض الأخبار التي تتحدَّث عن آداب مسجد الكوفة وغيره  
حيث تقول: «السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ  
وَبَرَكَاتُهُ، وَمُنْتَهَى مَشَاهِدِهِ، وَمَوْضِعِ مَجْلِسِهِ، وَمَقَامِ حِكْمَتِهِ، وَأَثَارِ آبَائِهِ، أَدَمَ

تمهيد..... ٣١

وَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، وَتَبْيَانِ تَبْيَانِهِ»<sup>(١)</sup>، فتعظيم المشاهد والمقامات المنتسبة إليهم هو من تعظيم الإمام.

ولإمامنا الغائب عليه السلام بقاع من نور تشرّفت تلك الذرّات الترابية أن وطأتها قدم الطهر الإلهي، فجعلت حياضاً يلتبس فيها الشائقون لدرج الكمال بغيتهم للعروج إلى عالم الملكوت، فينبغي لهؤلاء العُشّاق أن يُعظّموا تلك المشاهد ويتفحّصوا ذرّاتها ليلتمسوا طُرُق الوصول فيعرجوا من خلالها إلى عالم الحقّ.

فإنّ تعظيم كلّ ما يرتبط بالإمام عليه السلام ابتداءً من اسمه بل أسمائه وألقابه وكلّ أرض انتسبت إليه وكلّ وقت التصق به، إنّ هذا التعظيم يفتح للنفس آفاقاً رحبةً، فإمامٌ بعظمة إمامنا ينحني لذكر اسمه الأئمة عليهم السلام. يقول الشيخ عليّ النمازي الشاهرودي في (مستدرك سفينة البحار):

(ويُسْتَحَبُّ القيام عند ذكر لقب القائم، لما روي في كتاب (الإزام الناصب عن تنزيه الخاطر): سئل مولانا الصادق عليه السلام عن سبب القيام عند ذكر لفظ القائم عليه السلام من ألقاب الحجّة، قال: «لأنّ له غيبة طولانيّة، ومن شدّة الرأفة إلى أحبّته ينظر إلى كلّ من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته، ومن تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع عند نظر المولى الجليل إليه بعينه الشريفة، فليقم وليطلب من الله (جلّ ذكره) تعجيل فرجه».

وروي أيضاً عن مولانا الرضا عليه السلام في مجلسه بخراسان، [أنّه] قام عند ذكر لفظة (القائم) ووضع يديه على رأسه الشريف وقال: «اللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ، وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ».

وذكر المحدث النوري في كتابه (النجم الثاقب) ما ترجمته بالعريّة: (هذا القيام والتعظيم سيرة تمام أبناء الشيعة في كلّ البلاد...).

(١) المزار لابن المشهدي (ص ١٦١).



٣٢ ..... شرح زيارة آل ياسين

وروى العلامة المامقاني في رجاله... أنه لَمَّا قرأ دعبل قصيدته المعروفة  
على الرضا عليه السلام وذكر الحجة عليه السلام بقوله:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات  
وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه وتواضع قائماً ودعا له بالفرج<sup>(١)</sup>.

ويشتاق لخدمته الصادقون، فعن خلاد بن الصفار، قال: سئل أبو عبد  
الله عليه السلام: هل ولد ألقائم عليه السلام؟ فقال: «لا، ولو أدركته لخدمته أيام حياتي»<sup>(٢)</sup>،  
فإن هذا التعظيم لهذا الانتساب هو تعظيم الله تعالى، وتوقير للذات المقدسة.

وأما التوهين لأي من ذلك فهو توهين له تعالى، فإن ما لا يشك فيه أنهم  
شعائر الله تعالى على حد ما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «نحن الشعائر  
والأصحاب»<sup>(٣)</sup>، وقد قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ  
تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ (الحج: ٣٢)، فإن آية حالة توجب التعظيم تجب، وأي  
تصرف ينتهي إلى التوهين يجرم، وهكذا ينبغي أن يكون حالنا مع الإمام عليه السلام.

#### ١٠ - الإمام عليه السلام يحثنا على الزيارة ويعلمنا كيفيتها:

وردت العشرات من الروايات الشريفة وهي تُبين ألفاظ الزيارات  
وكيفياتها، وقد صنّف فيها العلماء وفصلوا بعضها إلى زيارات عامة يُزار بها جميع  
الأئمة عليهم السلام كالزيارة الجامعة مثلاً أو زيارة أمين الله، وبعضها زيارات خاصة  
ببعض الأئمة عليهم السلام كزيارة وارث التي هي زيارة اختصاصية بالإمام  
الحسين عليه السلام، فيما فصل العلماء تفصيلات أخرى في الزيارة من قبيل أن هناك  
زيارات في أيام أو مناسبات معينة كيوم عرفة أو النصف من شعبان.

(١) مستدرک سفینه البحار (ج ٨ / ص ٦٢٨ و ٦٢٩).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٢٥٢ / باب ١٣ / ح ٤٦).

(٣) نهج البلاغة (ص ٢١٥ / الخطبة ١٥٤).

وفي ما يرتبط بزيارات الإمام المهدي عليه السلام فهي كثيرة، منها:  
النموذج الأول: ما زار به عليه السلام آباءه الطاهرين عليهم السلام:

١ - زيارته عليه السلام لجدّه أمير المؤمنين عليه السلام، حيث شوهده عليه السلام وهو يزور جدّه أمير المؤمنين عليه السلام يوم الأحد قائلاً: «السَّلَامُ عَلَى الشَّجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالِدَوْحَةِ الْهَاشِمِيَّةِ... يَا مَوْلَايَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا يَوْمُ الْأَحَدِ وَهُوَ يَوْمُكَ وَبِاسْمِكَ وَأَنَا صَيْفُكَ فِيهِ وَجَارُكَ، فَأَضِيفَنِي يَا مَوْلَايَ وَأَجْرُنِي فَإِنَّكَ كَرِيمٌ تُحِبُّ الضِّيَافَةَ وَمَأْمُورٌ بِالْإِجَارَةِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - استئذانه عليه السلام لدخول حرم جدّه الحسين عليه السلام، فعن الشيخ الصالح (أبو ميسور) بن عبد المنعم بن النعمان المعادي رحمته الله، قال: خَرَجَ مِنَ النَّاحِيَةِ سَنَةَ (٢٥٢هـ) إِلَيَّ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ حِينَ وَفَاةِ أَبِي رحمته الله، وَكُنْتُ حَدَّثَ السَّنَّ، فَكُنْتُ أَسْتَأْذِنُ فِي زِيَارَةِ مَوْلَايَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَالشُّهَدَاءِ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، فَخَرَجَ إِلَيَّ مِنْهُ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ الشُّهَدَاءِ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، فَاقِفْ عِنْدَ رَجُلِي الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَهُوَ قَبْرُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا)، فَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِكَ، فَإِنَّ هُنَاكَ حَوْمَةَ الشُّهَدَاءِ عليهم السلام وَأَوْمِ وَأَشْرُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام، وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنْ نَسْلِ خَيْرِ سَلِيلٍ...»<sup>(٢)</sup>.

٣ - زيارته عليه السلام لجدّه الحسين عليه السلام المعروفة بالناحية المقدسة، إذ قال ابن المشهدي رحمته الله في كتابه (المزار): زيارة أخرى في يوم عاشوراء لأبي عبد الله الحسين ابن علي عليه السلام (صلوات الله عليه): ومما خرج من الناحية عليه السلام إلى أحد الأبواب، قال: «تَقِفْ عَلَيْهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ) وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ...، السَّلَامُ عَلَى

(١) جمال الأسبوع (ص ٣٨).

(٢) المزار لابن المشهدي (ص ٤٨٦ و ٤٨٧).

مَنْ جُعِلَ الشِّفَاءُ فِي تَرْبَتِهِ، السَّلَامُ عَلَيَّ مِنَ الْإِجَابَةِ تَحْتَ قَبْتِهِ، السَّلَامُ عَلَيَّ مِنَ الْأَيْمَةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ...، السَّلَامُ عَلَيَّ غَرِيبِ الْغُرَبَاءِ، السَّلَامُ عَلَيَّ شَهِيدِ الشُّهَدَاءِ، السَّلَامُ عَلَيَّ قَتِيلِ الْأَدْعِيَاءِ...»<sup>(١)</sup>.

٤ - زيارته عليه السلام لجديهِ الكاظم والجواد عليهما السلام، فعن أبي الحسين بن أبي البغل الكاتب، قال: تَقَلَّدْتُ عَمَلًا مِنْ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ صَالِحَانَ، وَجَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا أَوْجَبَ اسْتِتَارِي، فَطَلَبَنِي وَأَخَافَنِي، فَمَكَّثْتُ مُسْتَتِرًا خَائِفًا، ثُمَّ قَصَدْتُ مَقَابِرَ قُرَيْشٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ...، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ وَطْأَةً عِنْدَ مَوْلَانَا مُوسَى عليه السلام، وَإِذَا رَجُلٌ يَزُورُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيَّ أَدَمَ وَأُولِي الْعِزْمِ عليهم السلام، ثُمَّ الْأَيْمَةَ وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام [فَلَمْ يَذْكُرْهُ]...، فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ زِيَارَتِهِ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ عِنْدَ مَوْلَانَا أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، وَزَارَ مِثْلَ الزِّيَارَةِ وَذَلِكَ السَّلَامَ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَأَنَا خَائِفٌ مِنْهُ، إِذْ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَرَأَيْتُهُ سَابًّا تَامًّا مِنَ الرَّجَالِ...، فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْبُغْلِ، أَيْنَ أَنْتَ عَنْ دُعَاءِ الْفَرَجِ؟»... فَلَمَّا شُغِلْتُ بِالصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ خَرَجَ، فَلَمَّا فَرَعْتُ خَرَجْتُ لِابْنِ جَعْفَرٍ لِأَسْأَلَهُ عَنِ الرَّجُلِ وَكَيْفَ دَخَلَ، فَرَأَيْتُ الْأَبْوَابَ عَلَيَّ حَالَهَا مُغْلَقَةً مُقْفَلَةً، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ...، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ وَدُخُولِهِ...، فَقَالَ: هَذَا مَوْلَانَا صَاحِبُ الزَّمَانِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)<sup>(٢)</sup>.

النموذج الثاني: ما صدر منه عليه السلام كزيارة لأبائه الطاهرين أو له عليه السلام:

ومنها:

أولاً: ما ورد منه عليه السلام من نصوص لزيارة آبائه الطاهرين عليهم السلام:

١ - سلامه وصلواته عند زيارته لرسول الله والأئمة عليهم السلام عن يعقوب بن

(١) المزار لابن المشهدي (ص ٤٩٦ - ٤٩٨).

(٢) دلائل الإمامة (ص ٥٥١ - ٥٥٣ / ح ٥٢٥ / ١٢٩).

يوسف الضَّرَابُ الغَسَّانِي فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ عَنِ كَيْفِيَّةِ خُرُوجِ نَسْخَةِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ تُبَيِّنُ لَهُ كَيْفِيَّةَ السَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَالْأُمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ يَقُولُ فِيهَا: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ...، وَصَلِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ...، وَصَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ...، وَصَلِّ عَلَى الْخَلْفِ الصَّالِحِ الْهَادِي الْمَهْدِيِّ...، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَئِمَّةِ...، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ الْمُحْيِي سُنَّتِكَ، الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ...، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، وَعَلَى الْمُرْتَضَى، وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَالْحَسَنِ الرِّضَا، وَالْحُسَيْنِ الْمُصْطَفَى، وَجَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ، مَصَابِيحِ الدُّجَى...»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه، قال: زُرْتُ أَيَّ الْمَشَاهِدِ كُنْتُ بِحَضْرَتِهَا فِي رَجَبٍ، تَقُولُ إِذَا دَخَلْتَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِهِ فِي رَجَبٍ...، اللَّهُمَّ فَكَمَا أَشْهَدْتَنَا مَشْهَدَهُمْ فَأَنْجِزْ لَنَا مَوْعِدَهُمْ...، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مُودَعٌ، وَلَكُمْ حَوَائِجُهُ مُودَعٌ، يَسْأَلُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ الْمَرْجِعَ وَسَعِيَهُ إِلَيْكُمْ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ، وَأَنْ يُرْجِعَنِي مِنْ حَضْرَتِكُمْ خَيْرَ مَرْجِعٍ إِلَى جَنَابِ مُرْعٍ وَخَفْضِ مُوسَعٍ وَدَعَاةٍ وَمَهَلٍ إِلَى حِينِ الْأَجَلِ...»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: ما نُقِلَ إِلَيْنَا مِنْ تَوَاقِعِ شَرِيفَةِ تَضَمَّنَتْ زِيَارَاتٍ لَهُ عليه السلام أَمْرٌ شِيعَتُهُ أَنْ

يُزَارُ بِهَا:

ومنها:

١ - فِي كَيْفِيَّةِ زِيَارَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِ (آلِ يَاسِينَ) وَالتِّي نَحْنُ بَصَدَدِ شَرْحِهَا، حَيْثُ وَرَدَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ التَّوَقُّيعُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ (حَرَسَهَا اللَّهُ) بَعْدَ الْمَسَائِلِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،

(١) الغيبة للطوسي (ص ٢٧٣ - ٢٨٠ / ح ٢٣٨).

(٢) مصباح المتهجد (ص ٨٢١ و ٨٢٢).

٣٦ ..... شرح زيارة آل ياسين

لَا لِأَمْرِهِ تَعْقِلُونَ، حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ، فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْنَا فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصَّافَّاتُ: ١٣٠]...»<sup>(١)</sup>.

٢ - زيارة آل ياسين غير المشهورة، ورويت أيضاً عن الحميري، وهي تختلف في بعض المقاطع، ولعلها تساوي من حيث الحجم ضعف الزيارة المشهورة<sup>(٢)</sup>.

٣ - الزيارة المعروفة بـ (سلام الله الكامل التأم) والتي تُعرف عند البعض بـ (استغاثة الحجّة عليه السلام)، وهي مروية عن الحسين بن الحسن بن بابويه، عن عمه أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه، وفيها: «سَلَامُ اللَّهِ الْكَامِلُ التَّامُّ الشَّامِلُ الْعَامُّ...»<sup>(٣)</sup>.

٤ - نقل العلامة المجلسي عليه السلام عن السيّد ابن طاوس عليه السلام زيارة أخرى له مبتدأها: «إِلَهِي إِنِّي قَدْ وَقَفْتُ عَلَىٰ بَابِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَدْ مَنَعَتْ النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَىٰ بُيُوتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ...»، ثم صلّ في مكانك اثنتي عشرة ركعة وقرأ فيها ما شئت، واهدأها له عليه السلام...، فإذا فرغت من الصلاة فادع بهذا الدعاء وهو دعاء مشهور يُدعى به في غيبة القائم عليه السلام، وهو: «اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي نَفْسَكَ...» إلى آخر ما ذكره من الدعاء، وهي تُعدُّ بمثابة الزيارة الثانية له عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

## ١١ - زيارة الإمام عليه السلام صلاة رحم برسول الله عليه السلام:

عن الإمام محمد بن علي عليه السلام: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ قَدْرُهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ قَدْرُ أَبِيهِ الْأَفْضَلَيْنِ عِنْدَهُ: مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ».

(١) الاحتجاج (ج ٢ / ص ٣١٥ و ٣١٦).

(٢) راجع: المزار لابن المشهدي (ص ٥٦٧ - ٥٧٢).

(٣) بحار الأنوار (ج ٩١ / ص ٣١ و ٣٢).

(٤) بحار الأنوار (ج ٩٩ / ص ٨٣ - ٩٢ / ح ٢)، عن مصباح الزائر (ص ٤١٨ - ٤٢٩).

وقال الإمام جعفر بن محمد عليه السلام: «مَنْ رَعَى حَقَّ أَبِيهِ الْأَفْضَلَيْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ لَمْ يَضُرَّهُ مَا أَضَاعَهُ مِنْ حَقِّ أَبِي نَفْسِهِ وَسَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمَا يُرْضِيَانِهِمْ بِسَعِيهِمَا».

وقال الإمام علي بن محمد عليه السلام: «مَنْ لَمْ يَكُنْ وَالِدًا دِينِهِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ وَالِدَيْ نَسَبِهِ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَامٍ وَلَا قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ»<sup>(١)</sup>.  
وفي (تفسير القمّي) عن أبي الحسن عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ رَحِمَ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ مَنْ وَصَلَنِي، وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي، وَهِيَ تَجْرِي فِي كُلِّ رَحِمٍ»<sup>(٢)</sup>.

وفي (تفسير العياشي) عن محمد بن فضيل، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ يَقُولُ: «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» [الرعد: ٢١]، قَالَ: «هُوَ رَحِمُ آلِ مُحَمَّدٍ»<sup>(٣)</sup>.

وفي (تفسير فرات) عن ابن عباس في قوله تعالى: «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ» [النساء: ١]، قَالَ: (نَزَلَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وَذَوِي أَرْحَامِهِ)<sup>(٤)</sup>.

فهذه الآيات التي فسرتها أحاديث العترة الطاهرة بأن صلة الرحم هي صلة محمد وآل محمد، وبقيتهم في زماننا هو حجة الله في الأرض عليه السلام، وآية صلة له عليه السلام أجلى وأوضح من زيارته، فأنت عندما تسأل أيًّا كان عن صلة أرحامه يقول: إِنَّ صَلَّتْهُمْ بَزِيَارَتِهِمْ، فَأَوْضَحَ وَأَجْلَى مُصَادِقِ الصَّلَةِ لِلْإِمَامِ عليه السلام هِيَ

(١) بحار الأنوار (ج ٢٣ / ص ٢٦٠ / ضمن الحديث ٨)، عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام (ص ٣٣٠ - ٣٣٢ / ح ١٩٥ و ١٩٦ و ٢٠٠).

(٢) تفسير القمّي (ج ١ / ص ٣٦٣).

(٣) تفسير العياشي (ج ٢ / ص ٢٠٨ / ح ٢٩).

(٤) تفسير فرات الكوفي (ص ١٠١ / ح ١٩/٨٨).

٣٨ ..... شرح زيارة آل ياسين

زيارته، وقد أمرنا وألزمنا بصلته فلا بدَّ من زيارته، بل إنَّ أجر الرسالة التي نصَّت الآياتُ على أنَّها منحصرة بمودَّة ذوي القربى، حيث قال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣)، وإنَّ من مصاديق هذه المودَّة هي الزيارة، وقد قال رسول الله ﷺ مفسراً آية المودَّة عندما سُئِلَ عنها: «عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا»<sup>(١)</sup>.

#### ١٢ - سند الزيارة:

رُويت هذه الزيارة في عدَّة مصادر، فقد رواها الشيخ الطبرسي رحمته الله في الاحتجاج (ج ٢ / ص ٣١٥) عن محمَّد بن عبد الله بن جعفر الحميري. ورواها ابن المشهدي رحمته الله في المزار الكبير (ص ٥٦٦) بسندٍ ابتدأه بأبي محمَّد عربي بن مسافر العبادي، وانتهى بأبي جعفر محمَّد بن عبد الله بن جعفر الحميري.

كما أنَّ العلامة المجلسي رحمته الله رواها في بحار الأنوار (ج ٥٣ / ص ١٧١ / ح ٥) ناقلاً إيَّها عن (الاحتجاج)، وكذلك في (ج ٩١ / ص ٢ / ح ٤)، ومرةً ثالثة رواها في (ج ٩١ / ص ٣٦ / ح ٢٣) ناقلاً لها بطريق الوجادة، حيث يقول: (ووجدتُ بخطَّ الشيخ محمَّد بن عليِّ الجبعي، نقلاً من خطِّ الشيخ الأجلِّ عليِّ ابن السكون: حدَّثنا الشيخ الأجلُّ الفقيه سديد الدِّين أبو محمَّد عربي بن مسافر العبادي)، إلى أن يوصلها إلى الحميري، وهو نفس الطريق الذي رواها ابن المشهدي في (المزار الكبير)، كما أنَّه رواها مرةً رابعة في (ج ٩٩ / ص ٩٢). وهناك تفاوت يسير في رواياتها المتقدِّمة.

ونحن قد شرحنا هذه الزيارة اعتماداً على النصِّ الذي أودعه المحدث

(١) المعجم الكبير للطبراني (ج ١١ / ص ٣٥١).

الشيخ عباس القمّي رحمته الله حيث نقلها عن كتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي رحمته الله، وهذه نصُّ عبارته: (وزره عليه السلام بما روي عنه نفسه الشريفة كما عن الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب (الاحتجاج) أنّه خرج من الناحية المقدّسة إلى محمّد الحميري بعد الجواب عن المسائل التي سألها: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَا لِأَمْرِهِ تَعْقِلُونَ...») إلى آخر النصّ<sup>(١)</sup>.

وهذه الزيارة بهذا النقل تختلف عن الزيارة التي نقلها ابن المشهدي رحمته الله في (المزار الكبير) والتي أورد فيها السند الذي سنذكره، حيث يمتاز نصُّ ابن المشهدي رحمته الله بوجود بعض المقاطع الأخرى التي تضمّنها، وقد تزيد بمقدار الثلث عن الزيارة المعروفة، ولكننا لم نشرحها أو نشرح المقاطع التي تغاير تلك المودعة في (مفاتيح الجنان) لا لشيءٍ إلاّ لأنّ الأنس بما في هذا الكتاب المبارك وكثرة انتشاره ويسر تناوله هو الداعي من وراء شرحها دون غيرها، وبعد هذا لا يكون سند ابن المشهدي بذوي أهميّة كبرى بالنسبة إلينا إلاّ إذا قيل - وهو الأرجح -: إنّ ما خرج هو نصُّ واحد دار أمره بين الزيادة والنقصان، وهذا بحثٌ أصولي لا يؤثّر كثيراً على ما نحن فيه من بيان معاني هذه الزيارة، وأياً ما كان نذكر سند ابن المشهدي تبرُّكاً:

(زيارة مولانا الخلف الصالح صاحب الزمان (عليه وعلى آبائه السلام): حدّثنا الشيخ الأجلّ الفقيه العالم أبو محمّد عربي بن مسافر العبادي رحمته الله قراءة عليه بداره بالحلّة السيفيّة في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وحدّثني الشيخ العفيف أبو البقاء هبة الله بن نهاء بن عليّ بن حمدون رحمته الله قراءة عليه أيضاً بالحلّة السيفيّة، قالاً جميعاً: حدّثنا الشيخ الأمين أبو عبد الله الحسين بن

(١) مفاتيح الجنان (ص ٧٥٢ - ٧٥٤).



٤٠ ..... شرح زيارة آل ياسين

أحمد بن محمد بن علي بن طحال المقدادي رحمته الله بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (صلوات الله عليه) في الطرز الكبير الذي عند رأس الإمام عليه السلام في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، قال: حدثنا الشيخ الأجل السيد المفيد أبو علي الحسن بن محمد الطوسي رحمته الله بالمشهد المذكور في العشر الأواخر من ذي القعدة سنة تسع وخمسمائة، قال: حدثنا السيد السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمته الله، عن محمد بن اسماعيل، عن محمد بن أشناس البزاز، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن يحيى القمي، قال: حدثنا محمد بن علي بن زنجويه القمي، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري).

وخلاصة ما نصبوا إليه في بيان حال هذه الزيارة المباركة أنّها تُلقِيَت بالقبول والإذعان، وجرت السيرة على الالتزام بها، وهذا يُشكّل إلى حدٍّ ما اطمئناناً بها بعد ورودها في الكتب المشهورة وتلقّيها بالقبول والعمل.

### ١٣ - موقعيّة زيارة آل ياسين بين زيارات الإمام عليه السلام:

تتمتع زيارة آل ياسين بموقعيّة خاصّة وتمييزة بين زيارات الإمام عليه السلام الخاصّة والجامعة، إذ إنّها قد جاءت على لسانه عليه السلام، فهي تعكس لنا رغبة المولى الشاهد علينا أن نُسجّل في حضرته القدسيّة حضوراً يستدعي مألوفيتنا لديه وقربنا عنده بعباراتٍ اختارها هو لأنّ تزارَ بها نفسه الشريفة.

فإنّ من أكثر موجبات القرب إلى أيّ شخصٍ نريد أن نتقرب إليه أن نلتجئ إلى تلك الوسائل التي يضعها هو بنفسه، فإنّها تتمتع بأنّ تحمل في طياتها خصوصيّة القرب منه والأُنس بها له، إذ هو أراد أن يُزار بها دون غيرها، فهي أقرب إلى نفسه الكريمة وروحه الطاهرة، فهو يأنس بها عندما يسمعها من أفواه تُرتل أنشودة القرب والالتجاء إليه عليه السلام، هذه الخُصّيصة التي تميّز بها هذه

تمهيد..... ٤١

الزيارة تجعل منها مقدّمةً لزياراته الأخرى فضلاً عمّا يأتي من أنّها تحوي عبارات تحملُ السلامَ له في كلِّ أحواله وسكناته في ليله ونهاره.

وبعد هذه المقدّمة والتمهيدات التي ذكرناها تسهيلاً لنا للولوج في بحر هذه الزيارة نترك العنانَ للقلم والفكر في أن يسبح على قدره في بحر معارف أهل البيت عليهم السلام ليغترب شربةً من محيط مائها العذب لعلّه يلتمس بذلك سبيلاً لعروج الروح لعالم الملكوت لتلتقي بتلك النفوس القدسيّة فتنعكس آثارها على وجودها المادّي لتتجسّد سلوكيّات تبني المجتمع بعد أن سلّم زمام أمره بأيدي غير أمينة، فكانت نتيجة ذلك كلّهُ أن تتلاطم الأمواج فتقذف به هنا تارةً وهناك تارةً أخرى، ولو رجع إلى الوراثة قليلاً وسلّم قياد نفسه وزمام أمره إلى واسطة بارئها لكان قد برّ بها.

#### ١٤ - «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»:

يُمثّلُ البدء بالبسملة منظومة فكرية وعقائدية، وأدباً إلهياً للبدء في القول والفعل، فكلُّ فعل وقول يبدأ باسمه ويُقصد له تعالى، وغير ذلك هالك مبتور، فهذه الفقرة في الحقيقة هي باء الوجود ومفتاح الفكر وسلّم العقيدة وطريق الاستقامة. لقد شرحَ جلُّ المفسرين والكثير من علماء اللغة والمتخصّصين بالأدب والمعارف والعقائد هذه الفقرة المباركة، وهي لصيقة القرآن ومفتاح الدخول إليه، بل ولم تفارق آية سورة من سوره إلا عندما تجلّى خطاب السماء بالبراءة من الأعداء. ويكفي هذه الفقرة المباركة أن حروفها حملت في طياتها الاسم المكنون المخزون الذي عجزَ عن أن يقف على حرّماته كلُّ البشر إلا ما اصطُفِيَ منهم واختير لحملة، فعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «إِنَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا»<sup>(١)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ٢ / ص ٨ و ٩ / ح ١١).

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

أ - (بسم): الاسم مشتق من السمة، أو أنه مشتق من السمو بمعنى الرفعة<sup>(١)</sup>، دخل عليه حرف الجرّ (الباء).

ب - (الله): هو أخصُّ أسماء الله تعالى، ولم يُسمَّ به غيره سبحانه، وأصله الإله حُذِفَتِ الهمزة لكثرة الاستعمال (أله.. ياله)، جذره (أله) فحذفت همزته وأدخلت عليه الألف واللام<sup>(٢)</sup>. قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم: ٦٥).

ج - (الرحمن): صاحب الرحمة العامّة، وجذر هذه الكلمة هو (رحم) دخلت عليه أداة التعريف، والرحمن صفة عامّة شاملة، وقد استعمل رحم في رحم المرأة، ومنه استعير الرحم للقرابة، قال تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (الكهف: ٨١)، وإذا وُصِفَ الله به تعالى فيُراد به الإحسان، وقد قيل: إن الرحمة منه تعالى إنعام وإفضال، ومن الإنسان عطف ورقة<sup>(٣)</sup>.

د - (الرحيم): (رحم) جذرها كجذر الكلمة السابقة إلا أنّها تختلف من جهة صيغة المبالغة فيها وأدخلت عليه أداة التعريف، وهو اسم من أسمائه تعالى، وقد قيل: إن الرحيم خاصٌّ بالمؤمنين، وإنّ الرحمن شاملٌ لهم ولغيرهم<sup>(٤)</sup>. ويُعدُّ افتتاح الكلام بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) من التعابير المألوفة، وقد كانت قبل نزولها تُفتتح الكتب بأسماء الأمراء أو العظماء والأجلاء؛ لأنّ الاسم يكون علامة الشيء ودليله، وعلى ذلك يكون المعنى: إنني أستعينُ فيما يأتي من

(١) لسان العرب (ج ١٤ / ص ٤٠١ / مادة سم).

(٢) الصحاح للجوهري (ج ٦ / ص ٢٢٢٣ / مادة أله).

(٣) الصحاح للجوهري (ج ٥ / ص ١٩٢٩ / مادة رحم)، ومفردات الراغب (ص ٣٤٧).

(٤) لسان العرب (ج ١٢ / ص ٢٣٠ / مادة رحم).

أمري الذي أريد أن أبتدىء به بقدرة الله سبحانه وتعالى عليه، فلو لم يكن قد رزقني تلك القدرة وأعطاني إيّاها فليس بمقدوري أنا الفقير المحتاج أن يصدر هذا العمل مني بمعزل عنه تعالى، وإنّي لأرجو أن تستمرّ هذه القدرة عليّ لأنّه يرحم الجميع بمقتضى رحمانيّته، فأريده أن يرحمني أنا المؤمن ويشملني بعناية خاصّة بمقتضى رحيميّته.

### الروايات الشريفة:

وورد ذكر (بسم الله الرحمن الرحيم) في العديد من الروايات، منها:  
 عن الإمام الرضا عليه السلام في معنى قوله تعالى: (بسم الله)، قال عليه السلام: «أَيُّ أَسْمٍ نَفْسِي بِسْمَةِ مَنْ سَمَاتِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَهِيَ الْعِبُودِيَّةُ»<sup>(١)</sup>.  
 قال الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام: «اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَأَلَّهُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَوَائِجِ وَالشَّدَائِدِ كُلِّ مَخْلُوقٍ، وَعِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ مِنْ كُلِّ مَنْ دُونَهُ، وَتَقَطُّعِ الْأَسْبَابِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ سِوَاهُ، تَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ، أَيُّ اسْتَعِينُ عَلَيَّ أُمُورِي كُلِّهَا بِاللَّهِ الَّذِي لَا تَحِقُّ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ، الْمَغِيثُ إِذَا أُسْتُغِيثَ، وَالْمُجِيبُ إِذَا دُعِيَ»<sup>(٢)</sup>.

إن بقاء عملي وقراءتي مرهون بالمقدار الذي فيه نصيب ومساحة لله تعالى، فالابتداء باسمه في العمل والقول لأضمن دوام بقائه وعدم فئاته.

### ملاحظة:

اكتفينا ببيان هذه الفقرة العظيمة بهذا المقدار، إذ لا يخلو شرح أو تفسير للقرآن الكريم إلا وقد تضمّن بيان شرح الفقرة مفصّلاً.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٢٣٥ و ٢٣٦ / ح ١٩).

(٢) معاني الأخبار (ص ٤ / باب معنى الله عَلَيْكَ / ح ٢).

### ١٥ - «لَا لِأَمْرِهِ تَعْقِلُونَ»:

مادّة الأمر (لا لأمره) تأتي بمعنى الشيء، وتأتي بمعنى الطلب، وغيرهما<sup>(١)</sup>: ومعناها على الأوّل يكون (لا أعقل هذا الأمر) بمعنى: لا أعقل هذا الشيء، فتصير العبارة: لا لشيء من الحقائق تعقلون، أي تُدرِكون. ومعناها على الثاني يجب عليكم أيها الناس أن تطيعوا الأمر الإلهي الصادر من المالك الحقيقي سواء عقلتموه أم لم تعقلوه، فجاءت الفقرة استنكاراً لما يصدر من كثير من الناس على بعض الأحكام من أنّها غير معقولة أو لا نفهمها وما شابه ذلك، فخاطبتهم الفقرة استنكاراً عليهم أنّ وظيفتكم ليست تعقل أوامر الله تعالى ثمّ طاعتها، وإنّما وظيفتكم هي طاعته سواء عقلتم أم لم تعقلوا، فيا أيها الناس افهموا وظيفتكم ثمّ اسعوا في امتثالها وأدائها على وجهها، لا أن تعصوا وتبرّروا معصيتكم بأنكم لا تعقلون ذلك.

### الإشارة إلى أهميّة التعقل:

لقد ذكرت الآيات القرآنيّة أهميّة التعقل ودوره في بناء الإنسان فكرياً وسلوكياً حتّى غدا أكثر المدوِّحين قرآنيّاً هم أولو الألباب والمتعقلون، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (الأعراف: ٣٢) وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾ (العنكبوت: ٤٣)، فهاتان الآيتان من روائع الآيات التي مدحت أهل العقل والتعقل وأعطتهم ميزة عن غيرهم، فهم في مقام العلم والتعلم يأخذون بالتفاصيل، ولا بدّ أن يعطوا مساحةً أوسع واهتماماً أكبر، لأنّهم إنّ أعمالوا عقولهم سيستوعبون تفصيل الآيات ويتعقلون خطابها وما تريد منهم. فيما

(١) لسان العرب (ج ٤ / ص ٢٨ / مادّة أمر).

الجانب العملي تحدّث عنه الآية الأخرى، فالأمثال التي تُضرب للناس لأجل الاستقامة لا يتعلّق كيفية الاستفادة منها والسير على هداها إلا أولئك العارفون بحقائقها العالمون بتفاصيلها.

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبَلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، وَلَا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا فِيْمَنْ أَحَبُّ، أَمَا إِنِّي إِيَّاكَ أَمَرْتُ، وَإِيَّاكَ أَنْهَيْتُ، وَإِيَّاكَ أَعَاقِبْتُ، وَإِيَّاكَ أُثِيبُ»<sup>(١)</sup>، فهذا الحديث الشريف يُبَيِّنُ لنا أهميّة العقل، فالله تعالى يقسم بعزّته وجلاله أنّ العقل هو أحبُّ الأشياء إليه، ولا يجعله كاملاً إلا فيمن يُحِبُّ، ونحن نعلم أنّ حبيب الله هو محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله، فهو أكمل العقول وأحبُّ العباد إلى الباري، ولا عقل أكمل من عقله، فهذا الحديث من جواهر الأحاديث التي تُبَيِّنُ حقيقة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وكونه واسطة الفيض الإلهي، وأنّ أيّ أمرٍ أو أيّ نهي إلهي لا يصدر إلا عن طريق عقله، وأنّ الذي يطيع هذا العقل ويسير خلفه هو المطيع لله تعالى، وأنّ الذي يعصيه هو عاصٍ لله تعالى.

كما أنّ القرآن الكريم في ذات الوقت قد ذمّ غير المتعلّقين وجعلهم أدنى مراتب الإنسانيّة، بل أدنى مراتب الوجود، حيث قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٤)، وقال تعالى: ﴿أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٦٧)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الأنفال: ٢٢)، فهذه الآيات الشريفة نكّلت بالجهلاء أيّاً تنكيل، فرغم أنّهم يتمتّعون ظاهراً بالسمع والبصر إلا أنّ الآية نفت عنهم ذلك وأدخلتهم في سلك العمى والخرس، لأنّهم لم يتدبّروا في آيات الله

(١) الكافي (ج ١ / ص ١٠ / كتاب العقل والجهل / ح ١)، والحديث تامّ سنداً.

سبحانه وتعالى، ولم يكن منهمجهم إلا الابتعاد عنها وعن المسار الذي رسمته، فهي رسمت للإنسان مساراً ينتهي إلى القرب من الله تعالى بطاعته، ولم تجعل منهمجها التمسك بالدنيا والخلود إليها، فيما هؤلاء ينسون منهج السماء، فيبتعدون عن الله تعالى ويروجون لذلك ليُبعِدوا الناس عنه، ليؤسّسوا منهجاً أرضياً يغيّر منهج السماء، فشددت الآيات الذمّ عليهم والتنكيل بمنهج سلوكهم، فالفقرة تقول لنا: عندكم أدوات التعقل والذي ينبغي بكم أن تكونوا عليه من أتباع منهج السماء لا من أتباع منهج الأرض.

### مناسبات الحكم والموضوع:

يحتمل في هذه الفقرة عدة أمور:

#### الأول:

موجهة إلى الناس الذين تركوا الإمام بعد النبي ﷺ بحجة أن الإمامة أمرٌ غير معقول، قال الإمام الرضا عليه السلام: «الإمامُ واحدٌ دهره، لا يدانيه أحدٌ، ولا يعادله عالمٌ، ولا يوجد منه بدلٌ، ولا له مثلٌ ولا نظيرٌ، مخصوصٌ بالفضلِ كُله من غير طلبٍ منه ولا اكتسابٍ، بل اختصاصٍ من المفضل الوهاب، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره؟! هيهات هيهات!

ضلّت العقول، وتاهت الحُلوم، وحارت الألباب، وخسأت العيون، وتصاعرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الخُلما، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأنٍ من شأنه، أو فضيلةٍ من فضائله، فأقرت بالعجز والتقصير»<sup>(١)</sup>.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٢٠١ / باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته / ح ١).

## الثاني:

خطابٌ موجهٌ إلى الناس الذين يؤمنون بالإمام بعد النبي ﷺ إلا أنهم وقفوا عند إمامة الإمام الثاني عشر ﷺ ولم يتعقلوها بسبب ملابسات غيبته أو ولادته أو غيرها من الحثيئات التي فصلتها كتب الحديث.

عن محمد بن عصام، قال: حدثني المفضل بن عمر، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فِي مَجْلِسِهِ وَمَعِيَ غَيْرِي، فَقَالَ لَنَا: «إِيَّاكُمْ وَالتَّنْوِيَةَ - يَعْنِي بِاسْمِ الْقَائِمِ ﷺ -»، وَكُنْتُ أَرَاهُ يُرِيدُ غَيْرِي، فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِيَّاكُمْ وَالتَّنْوِيَةَ، وَاللَّهِ لَيَغِيْبَنَّ سَبْتًا مِنَ الدَّهْرِ، وَلَيَخْمُلَنَّ حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟ وَلَتَفِيضَنَّ عَلَيْهِ أَعْيُنُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَيُكْفَنَنَّ كَتَكْفُوفِ السَّفِينَةِ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ حَتَّى لَا يَنْجُوَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ، وَكَتَبَ الْإِيْمَانَ فِي قَلْبِهِ، وَأَيْدَهُ بِرُوحِ مِنْهُ، وَلَتَرْفَعَنَّ إِثْنَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُعْرَفُ أَيُّ مِنْ أَيٍّ»، قَالَ الْمَفْضَلُ: فَبَكَيْتُ، فَقَالَ لِي: «مَا يُبْكِيكَ؟»، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ تَقُولُ: «تُرْفَعُ إِثْنَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُعْرَفُ أَيُّ مِنْ أَيٍّ؟» قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيَّ كَوَّةً فِي الْبَيْتِ الَّتِي تَطْلُعُ فِيهَا الشَّمْسُ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: «أَهْذِهِ الشَّمْسُ مُضِيئَةً؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَأَمْرُنَا أَضْوَأُ مِنْهَا»<sup>(١)</sup>.

فهو خطابٌ يعكس حالة الألم التي يعيشها الإمام المهدي ﷺ، لما يرى من أُمَّةٍ جَدَّةٍ وَتَشْتَّتْهَا وَتَفَرُّقِهَا عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ.

روى الشيخ الطوسي رحمه الله: أخبرني جماعة، عن أبي محمد التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي، عن الحسين بن علي القمي، قال: حدثني محمد بن علي بن بنان الطلحي الآبي، عن علي بن محمد بن عبدة النيسابوري، قال: حدثني علي بن إبراهيم الرازي، قال: حدثني الشيخ الموثوق به بمدينة السلام، قال:

(١) الغيبة للنعماني (ص ١٥٣ و ١٥٤ / باب ١٠ / ح ٩).



تَشَاخَرُ ابْنُ أَبِي غَانِمِ الْقَرْوِينِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الشَّيْعَةِ فِي الْخَلْفِ، فَذَكَرَ ابْنُ أَبِي غَانِمٍ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَضَى وَلَا خَلْفَ لَهُ، ثُمَّ إِتَمَّ كَتَبُوا فِي ذَلِكَ كِتَابًا وَأَنْفَذُوهُ إِلَى النَّاحِيَةِ، وَأَعْلَمُوهُ بِمَا تَشَاخَرُوا فِيهِ، فَوَرَدَ جَوَابُ كِتَابِهِمْ بِخَطِّهِ (عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ السَّلَامُ):

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْفِتَنِ، وَوَهَبَ لَنَا وَلَكُمْ رُوحَ الْيَقِينِ، وَأَجَارَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ سُوءِ الْمُنْقَلَبِ، إِنَّهُ أُنْهِيَ إِلَيَّ ارْتِيَابَ جَمَاعَةٍ مِنْكُمْ فِي الدِّينِ، وَمَا دَخَلَهُمْ مِنَ الشَّكِّ وَالْحَيْرَةِ فِي وِلَاةِ أُمُورِهِمْ، فَغَمَّنَا ذَلِكَ لَكُمْ لَا لَنَا، وَسَاءَنَا فِيكُمْ لَا فِيْنَا، لِأَنَّ اللَّهَ مَعَنَا، وَلَا فَاقَةَ بِنَا إِلَى غَيْرِهِ، وَالْحَقُّ مَعَنَا فَلَنْ يُوحِشَنَا مَنْ قَعَدَ عَنَّا، وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالْحَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا. يَا هَوْلَاءِ، مَا لَكُمْ فِي الرَّيْبِ تَتَرَدَّدُونَ، وَفِي الْحَيْرَةِ تَنْعَكِسُونَ؟ أَوْ مَا سَمِعْتُمْ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]؟ أَوْ مَا عَلِمْتُمْ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَثَارُ مِمَّا يَكُونُ وَيُحَدَّثُ فِي أَيْمَتِكُمْ عَنِ الْمَاضِيْنَ وَالْبَاقِيْنَ مِنْهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ أَوْ مَا رَأَيْتُمْ كَيْفَ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَعَاقِلَ تَأْوُونَ إِلَيْهَا، وَأَعْلَامًا تَهْتَدُونَ بِهَا مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَنْ ظَهَرَ الْمَاضِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَلَّمَا غَابَ عِلْمُ بَدَا عِلْمُ، وَإِذَا أَقْلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ؟ فَلَمَّا قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبْطَلَ دِينَهُ، وَقَطَعَ السَّبَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، كَلَّا مَا كَانَ ذَلِكَ وَلَا يَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَيُظَهَّرَ أَمْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَهُمْ كَارِهِونَ. وَإِنَّ الْمَاضِي عَلَيْهِ السَّلَامُ مَضَى سَعِيدًا فَقِيدًا عَلَى مِنْهَاجِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَفِيْنَا وَصِيَّتُهُ وَعِلْمُهُ، وَمَنْ هُوَ خَلْفُهُ وَمَنْ هُوَ يَسُدُّ مَسَدَهُ، لَا يُنَازِعُنَا مَوْضِعَهُ إِلَّا ظَالِمٌ أَثِمٌ، وَلَا يَدَّعِيهِ دُونَنَا إِلَّا جَاحِدٌ كَافِرٌ، وَلَوْ لَا أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُغْلَبُ، وَسِرُّهُ لَا يُظْهَرُ وَلَا يُعْلَنُ، لَظَهَرَ لَكُمْ مِنْ حَقِّقْنَا مَا تَبَيَّنَ مِنْهُ عُقُولُكُمْ، وَيُزِيلُ شُكُوكَكُمْ، لَكِنَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَسَلِّمُوا لَنَا، وَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَيْنَا، فَعَلَيْنَا الْإِصْدَارُ كَمَا

كَانَ مِنَّا الْإِيرَادُ، وَلَا تُحَاوِلُوا كَشْفَ مَا غُطِّيَ عَنْكُمْ، وَلَا تَمِيلُوا عَنِ الْيَمِينِ، وَتَعْدِلُوا إِلَى الشَّلَالِ، وَاجْعَلُوا قَصْدَكُمْ إِلَيْنَا بِالْمُودَةِ عَلَى السُّنَّةِ الْوَاضِحَةِ، فَقَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ، وَاللَّهُ شَاهِدٌ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ، وَلَوْ لَا مَا عِنْدَنَا مِنْ مَحَبَّةِ صَلَاحِكُمْ وَرَحْمَتِكُمْ، وَالْإِشْفَاقِ عَلَيْكُمْ، لَكُنَّا عَنْ مُحَاطَتِكُمْ فِي شُغْلٍ فِيمَا قَدْ أُمْتَحِنَا بِهِ مِنْ مُنَازَعَةِ الظَّالِمِ الْعُتْلِّ الصَّالِّ الْمُتَتَابِعِ فِي غِيَّهِ، الْمُضَادِّ لِرَبِّهِ، الدَّاعِي مَا لَيْسَ لَهُ، الْجَاحِدِ حَقَّ مَنْ افْتَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ، الظَّالِمِ الْغَاصِبِ. وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، وَسِيرٌ دِي الْجَاهِلِ رِدَاءَةٌ عَمَلِهِ، وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِبَ الدَّارِ، عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمَهَالِكِ وَالْأَسْوَاءِ، وَالْآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ كُلِّهَا بِرَحْمَتِهِ، فَإِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ، وَكَانَ لَنَا وَلَكُمْ وَلِيًّا وَحَافِظًا، وَالسَّلَامُ عَلَى جَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا<sup>(١)</sup>.

### الثالث: إلى من يهّمه الأمر:

إنّه خطاب موجه إلى من يهّمه أمر نجاة نفسه وخلصها، فهذا الخطاب موجه له أنك لا تعقل أمر الله تعالى، فلا بدّ لك ممن يوصلك إلى طريقة تعقل بها أمر الله سبحانه وتعالى، فعليك أن تسمع من أوليائه، أمّا إذا لم تكن تسمع من أوليائه فستهلك نفسك وتفسد أمرك.

وهذه الفقرة بقرينة الفقرة الآتية: «وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَقْبَلُونَ» قد تكون هي الأقرب إلى مراد الإمام ﷺ من هذا الخطاب وتصديره كديباجة لمن يعتقد أن الارتباط به وصلته ووصله لها أثر كبير في تخليص الناس ممّا هم فيه وفتح الطريق أمامهم.

على أنّه سيأتي في الفقرة التالية الإشارة إلى وجوه أخرى ممّا تُفسّر هذه الفقرة ووجه تصدير الزيارة بها.

(١) الغيبة للطوسي (ص ٢٨٥ - ٢٨٧ / ح ٢٤٥).

١٦- «وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَقْبَلُونَ»:

(الأولياء): عُدَّ لها ما يزيدُ على العشرين معنى<sup>(١)</sup>، ولا يُفهم أيُّ معنى من معانيها إلا بقرينة تُفهم المقصود، ويُعدُّ البحث عن الولاية من أهم ما دارت حوله الكثير من النقاشات العقائدية والفكرية تفسيراً لآية الولاية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (المائدة: ٥٥) وكذلك في مقام الشرح لحديث الثقلين، قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ ﷻ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي، أَلَا وَهُمَا الخَلِيفَتَانِ مِنْ بَعْدِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ»<sup>(٢)</sup>، وغيرها من الآيات أو الروايات التي تضمَّنت هذا المفاد.

والقرينة على أن المراد بالولاية هنا هو المعنى العقائدي، والذي يعني أن الوليَّ هو الشخص صاحب المنصب الإلهي، الوليُّ هو مبعوث السماء المنزه عمَّا ينافي وظيفته في هداية الناس، هو الإمام المعصوم الآخذ بيد الناس إلى الصراط المستقيم.

وقرينة هذا، أن الفقرة السابقة تتحدَّث عن أوامر إلهية لا تُتعلَّل إلا بوجود من له القدرة على بيانها، ليتمكَّن الناس من تعلُّلها، ثم جاءت هذه الفقرة لتقول: إنَّ المعاني التي لا تُتعلَّل مباشرةً يمكن أن تُتعلَّل من خلال الوسائط الإلهية، بل لا بدَّ أن تكون عن طريقهم حصراً، ولا بدَّ أن تُقبَل منهم خاصةً، فلو لم تُقبَل عن طريق أولياء الله تعالى لا تُتعلَّل.

أمَّا في ما يرتبط بمعنى (تقبلون)، فهي: من قَبَلٍ يقبَلُ قبولاً<sup>(٣)</sup>، بمعنى

(١) لسان العرب (ج ١٥ / ص ٤٠٨ / مادة ولي).

(٢) أمالي الصدوق (ص ٥٠٠ / ح ٦٨٦ / ١٥).

(٣) لسان العرب (ج ١١ / ص ٥٤٠ / مادة قبل).

الرضا بالشيء وميل النفس إليه، فمن يقبل شيئاً فهو لا يرفضه وقد اتخذ قراراً بالموافقة على الإيثار به والسير خلفه، ومن نكص فإنما ينكص على عقبيه.

### الوسائط الإلهية شرط القبول:

إنَّ هناك ولاية افترضتها حقيقة الارتباط بالسماء، وإنَّ هذه الغاية التي يتَّجه إليها الإنسان تكوينياً، ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (الانشقاق: ٦)، لا تتمُّ إلاَّ أن يكون هناك وسائط يقع على عاتقهم تأمين هذه المهمة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (القصص: ٥١).

وفي الروايات الشريفة الكثير مما يدلُّ على ذلك، نذكر بعضاً منها:

قال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبَدَ اللَّهَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبِشُ ثُمَّ أَتَىٰ اللَّهَ بِبَعْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ»<sup>(١)</sup>.

وعن عمر بن حنظلة، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ آيَةَ فِي الْقُرْآنِ تُشَكِّكُنِي، قَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٧) [المائدة: ٢٧]، قَالَ: «وَأَيُّ شَيْءٍ شَكَّكَتَ فِيهَا؟»، قُلْتُ: مَنْ صَلَّى وَصَامَ وَعَبَدَ اللَّهَ قَبْلَ مَنْهُ؟ قَالَ: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ الْعَارِفِينَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَنْتَ أَرْهَدُ فِي الدُّنْيَا أَمْ الصَّحَّاحُ بْنُ قَيْسٍ؟»، قُلْتُ: لَا، بَلِ الصَّحَّاحُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: «فَذَلِكَ لَا يَتَقَبَّلُ مِنْهُ شَيْءٌ مِّمَّا ذَكَرْتَ»<sup>(٢)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ مِنْ أُمَّتِي إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُمْ إِبْرَاهِيمُ وَآلُ إِبْرَاهِيمَ اسْتَبَشَّرَتْ قُلُوبُهُمْ، وَتَهَلَّلَتْ وُجُوهُهُمْ، وَإِذَا ذُكِرَتْ وَأَهْلُ بَيْتِي إِشْمَازَتْ

(١) المحاسن للبرقي (ج ١ / ص ١٦٨ / ح ١٣٠).

(٢) المحاسن للبرقي (ج ١ / ص ١٦٨ / ح ١٢٩).

قُلُوبُهُمْ، وَكَلَحَتْ وُجُوهُهُمْ؟! وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَقِيَ اللَّهَ بِعَمَلٍ سَبْعِينَ نَبِيًّا ثُمَّ لَمْ يَأْتِ بِوَلَايَةِ أُولِي الْأَمْرِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»<sup>(١)</sup>.

وهذه الأحاديث الشريفة وعلى غرارها العشرات هي على غرار عدة آيات، كقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (النساء: ٨٠)، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ (النساء: ٤٢)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ٣٢).

#### الوسائط الإلهية منهج إلهي:

إن هذه الوسائط تمثل المرأة التي تعكس لنا إرادة الله سبحانه وتعالى ومنهجه الذي وضعه لإيصالنا إليه، وإن هذا المنهج حصري، ومن يريد أن يأمن يصل من خلاله، فعليه تقبل ما يقوله الأولياء وطاعتهم.

جاءت هذه الفقرة المباركة لتحدثنا عن هذه الحالة التي زرعتها السماء في الأرض وقد اقتضتها تكوينية الإنسان وعجزه عن إدراك ما به يرتبط بالله سبحانه وتعالى، فلم يبق له من سبيل إلا أن يلجأ لتلك الوسائط التي بمقدار ارتباطها بها تعكس في مرآة روحه صور العبودية، ليُجسدها بعد ذلك عملاً تطبيقياً.

وقد حفلت كُتُب الأخبار بأشكال مختلفة من الآثار لبيان هذه الحقيقة، وإليك جملة منها:

جاء في (الكافي) عن منصور بن حازم، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ

(١) أمالي المفيد (ص ١١٥ / ح ٨).

اللَّهِ أَجَلٌ وَأَكْرَمٌ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ بِخَلْقِهِ، بَلِ الْخَلْقُ يُعْرَفُونَ بِاللَّهِ، قَالَ: «صَدَقْتُ»، قُلْتُ: إِنَّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبًّا، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ لِذَلِكَ الرَّبِّ رِضًا وَسَخَطًا، وَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ رِضَاهُ وَسَخَطُهُ إِلَّا بِوَحْيٍ أَوْ رَسُولٍ، فَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ الْوَحْيُ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَطْلُبَ الرَّسُولَ، فَإِذَا لَقِيَهُمْ عَرَفَ أَنَّهُمْ الْحُجَّةُ، وَأَنَّ لَهُمُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرَضَةَ. وَقُلْتُ لِلنَّاسِ: تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ هُوَ الْحُجَّةَ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ؟ قَالُوا: بَلَى، قُلْتُ: فَحِينَ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ؟ فَقَالُوا: الْقُرْآنَ، فَنَظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ الْمُرْجِعُ وَالْقَدْرِيُّ وَالزُّنْدِيقُ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ حَتَّى يَغْلِبَ الرَّجَالَ بِخُصُومَتِهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقِيَمٍ، فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ كَانَ حَقًّا، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ قِيَمَ الْقُرْآنُ؟ فَقَالُوا: ابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ، وَعُمَرُ يَعْلَمُ، وَحَدِيفَةُ يَعْلَمُ، قُلْتُ: كُلُّهُ؟ قَالُوا: لَا، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُقَالُ: إِنَّهُ يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ بَيْنَ الْقَوْمِ فَقَالَ هَذَا: لَا أَدْرِي، وَقَالَ هَذَا: لَا أَدْرِي، وَقَالَ هَذَا: أَنَا أَدْرِي، فَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قِيَمَ الْقُرْآنِ، وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً، وَكَانَ الْحُجَّةَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّ مَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حَقٌّ، فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَلَا إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَجَمِيعَ مَا فَضَّلَتْ بِهِ النَّبِيُّونَ إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ فِي عَثْرَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ، بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ يَا مَنْ نُسِخَ مِنْ أَصْلَابِ أَصْحَابِ السَّفِينَةِ هَذَا مَثَلُهَا فِيكُمْ، فَكَمَا نَجَا فِي هَاتِيكَ مَنْ نَجَا فَكَذَلِكَ يَنْجُو مِنْ هَذِهِ مَنْ يَنْجُو، وَيُلْ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي (ج ١ / ص ١٦٨ و ١٦٩ / باب الاضطرار إلى الحجّة / ح ٢).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٥١).

### عدم قبول الحق والسير عليه:

إِنَّ هُنَاكَ سُنَّةً اقْتَضَتْهَا طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ فِي تَمَرُّدِهِ وَعَصْيَانِهِ، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٤) فهو يعلم أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَوْلِيَاءِ هُمْ وَسَائِطُ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ لَا يُقْبَلُ إِلَّا عَنْ طَرِيقِهِمْ، مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي الْجَانِبِ الْعَمَلِيِّ تَرَاهُ يَخَالِفُهُمْ، بَلِ الْغَالِبُ مِنَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُ بِهِمْ، فَإِنَّكَ تَجِدُ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَقْبَلُ بِالْوَلَايَةِ طَرِيقًا حَصْرِيًّا لِلْوَصُولِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَفِي الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ أَخْبَارٌ تَدُلُّنَا عَلَى ذَلِكَ، مِنْهَا مَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]، يَقُولُ: «لَأَشْرَبْنَا قُلُوبَهُمْ الْإِيمَانَ، وَالطَّرِيقَةَ هِيَ وَالْوَلَايَةُ عِيٌّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ زَكَرِيَّا النَّقَاضِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «النَّاسُ صَارُوا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ اتَّبَعَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ اتَّبَعَ الْعِجْلَ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ دَعَا فَا بِي أَبِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا الْقُرْآنَ، وَإِنَّ عُمَرَ دَعَا فَا بِي أَبِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا الْقُرْآنَ، وَإِنَّ عُثْمَانَ دَعَا فَا بِي أَبِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا الْقُرْآنَ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو إِلَى أَنْ يُخْرَجَ الدَّجَالُ إِلَّا سَيَجِدُ مَنْ يُبَايِعُهُ، وَمَنْ رَفَعَ رَايَةَ ضَلَالَةٍ فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ النَّاسَ يَفْزَعُونَ إِذَا قُلْنَا: إِنَّ النَّاسَ ارْتَدُّوا، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ، إِنَّ النَّاسَ عَادُوا بَعْدَ مَا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ...»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٤١٩ / باب فيه نكت و نطف من التنزيل في الولاية / ح ٣٩).

(٢) الكافي (ج ٨ / ص ٢٩٦ و ٢٩٧ / ح ٤٥٦).

(٣) الكافي (ج ٨ / ص ٢٩٦ / ح ٤٥٥).

هذه الأخبار تتحدث عن حال الناس في ذلك الزمان، فرغم معرفة الحق ووضوحه فإنهم لم يتبعوا الحق ولم يهتدوا بهداه وكأنه لم يطرق أسماعهم حديث الثقلين ولا حديث السفينة ولا حديث النجوم الذي جعل أهل البيت عليهم السلام أماناً لهذه الأمة من الضلال ونجوماً يهتدون فيها إذا تلاطمت بهم الأمواج، لكنهم ويا للأسف ركبوا سفناً أغراهم ظاهرها عن باطنها، فما لبثت أن أغرقتهم وكانت عليهم وعلى من سار خلفهم وبالاً. ومن بديع ما تحدث به أئمة أهل البيت عليهم السلام عن نفس الإنسان وكيفية تقبله للباطل رغم أنه كان يعيش في زمان يعيش فيه النبي ﷺ والولي عليه السلام والمقدسون من الصحابة إلا أنهم سرعان ما انحرفوا عن الجادة.

فهذا الإمام الصادق عليه السلام يحدثنا عن هذه الحالة فيقول: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرٍ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً مِنْ نُورٍ فَأَضَاءَ لَهَا سَمْعُهُ وَقَلْبُهُ حَتَّى يَكُونَ أَحْرَصَ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ مِنْكُمْ، وَإِذَا أَرَادَ بَعْدَ سُوءٍ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فَأَظْلَمَ لَهَا سَمْعُهُ وَقَلْبُهُ»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمَا بَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]»<sup>(١)</sup>.

ولعل الكثير منا يسأل عن سرّ انحراف الناس عن أهل البيت عليهم السلام رغم وضوح ولايتهم، وعن عصيان بعض من يؤمن بهم وهو يواليهم فما يلبث إلا أن يترك واجباً من هنا وواجباً من هناك ويقترب محرماً من هنا ومحرماً من هناك رغم أن إمامه أمير المؤمنين عليه السلام ذاك القدّيس الإلهي والمعصوم الربّاني كان يخاف من المعصية ويبكي ليله عندما تخالج نفسه ذكر القيامة والحساب والوقوف بين يدي ربّ الأرباب، فيأتي الجواب على لسان القرآن الكريم: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ

(١) الكافي (ج ٢ / ص ٢١٤ / باب في ترك دعاء الناس / ح ٦).



آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿ (الأعراف: ١٤٦)، فالله تعالى جعل المتكبرين في وادٍ والحق في وادٍ آخر، وصرف قلوبهم وعقولهم عن الحق، لأنهم جعلوا الكبرياء والترفع بديلاً عنه، فبدلاً من أن يتخذوا طريق الانقياد سُلماً اتَّخَذُوا رِداء الكبرياء تصنعاً فخرسوا الاثنين معاً. وفي ذلك الصدد يجعل أهل البيت عليه السلام امتناع الإنسان عن قبول الحق والإذعان للصادقين هو الاستكبار، فكون الإنسان بطبعه يحتاج إلى الصادقين من العترة الطاهرة عليه السلام لإيصاله إلى مقصده ينافي هذا الطبع، طبع الكبر والاستعلاء، فينصرف بسبب هذا الرداء الذي ألبسه نفسه عن الانصياع للحق والقبول به، فعن حكيم، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ أَدْنَى الْإِحَادِ، قَالَ: «إِنَّ الْكِبْرَ أَذْنَاهُ»<sup>(١)</sup>.

#### ١٧ - «حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ»:

الفقرة الشريفة تقول: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُقَدِّمُ لَنَا مَعْرِفَةَ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الطُّرُقِ، والتي توصل الشخص إلى غايته إذا أراد أن يتبعها، فيكون من أهل التبصّر بالأمر وحقائق الأشياء، وهي طريقة التحذير والإنذار، ولكن الواقع رغم أن هذه الطريقة استُخدمت من قبله تعالى إلا أن القوم الذين تجمعهم رابطة الإيمان استنكروا عملياً وابتعدوا فعلياً عن هذه الطريقة المقدمة إليهم ولم يزاووها، فكان أشد استنكاراً يصدر بحقهم.

وفي المعاني اللغوية للكلمات ما يشير إلى ظهور أولي لبعض معاني الفقرة، حيث إن الحكمة تعني معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم<sup>(٢)</sup>، فالله تعالى يُقَدِّمُ للناس الطُّرُقَ الفضلى من خلال الوحي الإلهي والنور الذي لا جهل فيه مع أن

(١) الكافي (ج ٢ / ص ٣٠٩ / باب الكبر / ح ١).

(٢) لسان العرب (ج ١٢ / ص ١٤٠ / مادة حكم).

الناس لا يدعون، نعم إنَّ من يلتفت إلى ذلك هم أهل التبصُّر بالأُمور وحقائق الأشياء، لذلك وُصِفَ بعض الناس بالحكماء.

وما يُؤكِّد هذا المعنى أنَّ (بالغ) تعني في اللغة: الشيء النافذ والحجَّة القاطعة<sup>(١)</sup>، فإذا قيل: (حكمة بالغة) أي حجَّة واضحة بلغت غايتها.

ويزيد الأمر وضوحاً أنَّ معنى «وَمَا تُعْغِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ» (يونس: ١٠١) أنَّه تعجَّب عمَّن يدَّعي عدم كفاية ما يُقدِّمه تعالى من معرفة بأفضل الأشياء، وكأنَّه يقول: فإذا كانت النُّذُر التي تأتيكم بالعلم الإلهي من خلال أهل التبصرة والمعرفة لا تغنيكم، فإذا ما عساه يغنيكم بعدها لكي تتعظوا وتتيقنوا؟ فجاء الاستنكار أنكم لستم بمؤمنين، لأنكم لو كنتم مؤمنين حقاً لا بدَّ أن تتبَّعوا هذه النُّذُر.

وكأنَّ الفقرة تتحدَّث عن حالة ادِّعائية على غرار قوله تعالى: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» (الحجرات: ١٤).

وخوفاً من التلبُّس بهذه الحالة جاء كلام الإمام عليه السلام في الفقرتين السابقتين حيث قال عليه السلام: «لَا لِأَمْرِهِ تَعْقِلُونَ، وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَقْبَلُونَ...». والفقرة تتضمَّن مجموعة من الأبحاث نُسلط الضوء عليها من خلال النقاط التالية:

#### ١ - حال الناس في الهداية:

توجد مجموعة من القواعد تتكلَّم عنها العقيدة تتضمَّن أنَّ الله تعالى لا يباشر عالم المادَّة، لأنَّه يلزم النقص عليه تعالى، فاقضت حكمته أن يُرسل هداية الناس أشخاصاً من جنسهم يأخذون بيدهم لتحقيق الغرض من إيجادهم، قال تعالى: «سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً» (٧٧)

(١) لسان العرب (ج ٨ / ص ٤٢٠ / مادة بلغ).

(الإسراء: ٧٧). ولأنَّ هذه السُّنَّة الإلهيَّة في الإرسال من السُّنن التي لا تتبدَّل اقتضت حكمة الخالق أن يكون الذي ينقل للناس الهداية له جنبتين: الجنبه الأولى إلهيَّة وحيانيَّة، والجنبه الثانية بشريَّة ترابيَّة، لينقل الأحكام من خلال الإلهيَّة، وتصل من خلال البشريَّة إلى البشر، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۝﴾ (الكهف: ١١٠)، ولكن الناس لم يستسيغوا ذلك، فجاءت اعتراضاتهم أنه كيف يكون لبشرٍ منَّا الولاية علينا؟ إذ لا بدَّ أن يكون ملكاً أو شيئاً آخر غير البشر، يريدون بذلك الاعتراض على هذه السُّنَّة، كما نقل القرآن عن لسانهم قائلًا: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ۝﴾ (هود: ٢٧)، وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۝﴾ (الإسراء: ٩٤)، وقال تعالى: ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّثْلًا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝﴾ (القمر: ٢٤).

فجاء الجواب بآيات كثيرة استنكاراً على هؤلاء وتحكيماً لسُنَّة الإرسال، حيث يقول تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ (المؤمنون: ٤٤) وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان: ٢٠) وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ ۝﴾ (الأنعام: ٩)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم فَيُضِلَّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾ (إبراهيم: ٤)، فهذه الآيات المباركة تُؤكِّد على حقيقة الإرسال، وأنها سُنَّة إلهيَّة في الهداية، وأنَّ الله تعالى لا

يُغَيَّرُ وَيُبَدَّلُ هَذِهِ السُّنَّةُ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى الْخَلْقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٦٥).

هذا هو حال الناس في الهداية، إلا من رحم ربك، وقليل ما هم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف: ١٠٣)، وقال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف: ١٠٦). إذن فالحكمة البالغة هي التي يخاطب بها الكل ولكن واقعها في الالتزام هو الأقل، مصداقاً للآيات والسُنن التي تحدّثت عنها النصوص السابقة.

## ٢ - هل الإنسان مجبور على عدم الإيمان؟

الإنسان يمكنه أن يختار نجد الخير على نجد الشر، وقد ترك الله تعالى له ذلك بعد أن وضح له الطريق وهداه إلى سواء السبيل، حيث قال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣)، فلا يمكن لأيّ أحد أن يحتج بعد ذلك فيقول: (إنني مجبور على عدم الإيمان، ولا يحق للباري تعالى مؤاخذي على ذلك، ولا يحق لكم أيها الناس أن تلوموني، فالمغريات كثيرة والشروط قد تكالبت، فملت إليها بعد أن لم أجد من يأخذ بيدي للخلاص منها ويهديني سبيل الشاكرين)، إنها حجة داحضة، فالحجة البالغة لله تعالى، وما أعظمها من حجة بليغة حيث يخاطب الناس ويقول لهم: قد تركت لكم الاختيار، وبيّنت لكم سبيل الخير، مع ذلك انحرقتم، قال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ٢)، فقانون الفتنة والامتحان لا ينفلت منه أحد، كما أن قانون الهداية وسنة الإرسال سمع به الكل ولم يستثن أحداً، فجاء دور اختيار الإنسان وأن يضع نفسه في أي موضع، وعليه أن يفكر ملياً وطويلاً أن رأس ماله وأثمن ما عنده وهو الوقت في أي شيء سيستثمره ويحافظ عليه.

### ٣ - فما تُغْنِ النُّذْرُ:

يبقى سؤال يُحِيرُ ذوي الألباب، إذ مع كثرة هؤلاء النُّذَارِ والهداة نجد الأكثر منحرفين وعصاة!

إنَّ هذه الحقيقة التي نراها تتجسّد أمام أعيننا هي في الواقع تشير إلى أن كلَّ فرد يتصرّف حسب ما دأب عليه من تهذيب نفسه وتربيتها، فبمقدار ما يبذل من جهد على إصلاح نفسه والتحلّي بمكارم الأخلاق والتحلّي عن رذائلها ومساوئها ينعكس ذلك في سلوكه ولا يحتاج أن يترجمه بلسانه. أمّا إذا ضعف هذا العامل فإنَّ أيّ فردٍ سيكون عرضةً لتلاعب الشيطان به وتقاذف الأهواء له، فتارةً يكون في أقصى اليمين وتارةً في أقصى الشمال، مذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

على أن غواية الشيطان لا تتجاوز إلقاء التصوّرات الباطلة في ذهن الإنسان، لأنّه ليس لديه سلطة تكوينيّة على غواية الناس، ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ...﴾ (إبراهيم: ٢٢).

### الندير والهادي في الروايات الشريفة:

لقد تحدّث الكثير من روايات أهل البيت عليهم السلام عن الندير والهادي ودوره في هداية الناس، ونسلط الضوء على نموذج منها ينير دربنا:

في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾ (الرعد: ٧)، قال أبو جعفر عليه السلام: «لِكُلِّ زَمَانٍ مِّنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَىٰ مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَهْدَاهُ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيٌّ ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام عندما سُئِلَ عنها، قال: «كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِي

(١) الكافي (ج ١ / ص ١٩١ و ١٩٢ / باب أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة / ح ٢).

هُوَ فِيهِمْ»<sup>(١)</sup>، فالآية في تفسير أهل البيت عليهم السلام تكون دليلاً على إمامة الإمام المهدي عليه السلام، إذ اشترطت أن لكل قوم هادٍ في قرנם، فلا بد من وجود الإمام، وعلاوة على ذلك وبمقتضى أدلة حصر الأئمة باثني عشر وهي كثيرة وستأتي يكون هذا المفاد دليلاً على الغيبة وطول العمر أيضاً.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «فَلَيْسَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ إِمَامٌ إِلَّا وَهُوَ عَارِفٌ بِجَمِيعِ أَهْلِ وَلَايَتِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾» [الرعد: ٧]<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام شارحاً الآية الشريفة قائلاً: «أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبَتْ مِنَّا، وَمَا زَالَتْ فِينَا إِلَى السَّاعَةِ»<sup>(٣)</sup>.

وعن الصادق عليه السلام قائلاً: «لَمْ تَخُلْ الْأَرْضُ مُدَّ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ فِيهَا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ غَائِبٍ مَسْتُورٍ، وَلَا تَخْلُو إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ فِيهَا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْبَدِ اللَّهُ»، قِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِالْحُجَّةِ الْغَائِبِ الْمَسْتُورِ؟ قَالَ: «كَمَا يَنْتَفِعُونَ بِالشَّمْسِ إِذَا سَتَرَهَا السَّحَابُ»<sup>(٤)</sup>.

١٨ - «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْنَا فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى»:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

١ - السلام يأتي بمعنى العافية<sup>(٥)</sup>، وهو من أسماء الله عز وجل، قال تعالى: ﴿هُوَ

(١) الكافي (ج ١ / ص ١٩١ / باب أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة / ح ١).

(٢) مختصر بصائر الدرجات (ص ١٩٨).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ١٩٢ / باب أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة / ح ٤).

(٤) كمال الدين (ص ٢٠٧ / باب ٢١ / ح ٢٢).

(٥) قال ابن منظور في لسان العرب (ج ١٢ / ص ٢٨٩ و ٢٩٠ / مادة سلم): (تسلم منه تبرأ...،

٦٢ ..... شرح زيارة آل ياسين

اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ ﴿ (الحشر: ٢٣)، على ما يأتي بيانه في فقرة: «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ».

٢ - «السَّلَامُ عَلَيْنَا»: معناه أننا نتعوذ ونستجير بالله تعالى - وهو السلام - من كلِّ بلاء وسوء، ونسأله تعالى الصِّحَّةَ والعافية في الدِّينِ والبدن، وهو تحصيل بالله تعالى من كلِّ عيب ونقص، وجعل الله تعالى - السلام - حفيظاً علينا لكي ننجو به من كلِّ ذلك.

### النقطة الثانية: في القرآن الكريم:

سياق الزيارة أنَّ المقصود من السلام هنا هو السلام على الحجة عليه السلام، فيكون معنى السلام من قبلنا عليه كما قال عليه السلام: «إذا أردتم التوجُّه بنا إلى الله فقولوا...» هو على غرار قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ (يس: ٥٨)، فسلامنا عليه إذعان منَّا بأنَّه هو المعصوم عليه السلام المنزه عن كلِّ آفة وعيب ونقص.

وكأنَّما يريد عليه السلام أن يُنبِّه الزائر - وقبل البدء بزيارته الشريفة - إلى أنَّه امتداد للغيب وللأنبياء عليهم السلام، لذلك قال: «السلام علينا» على «عباد الله الصالحين»، قال تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتٌ نُوحٍ وَامْرَأَتٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا...﴾ (التحریم: ١٠)، مذكراً أنَّ هذه المعاني هي ما قاله الله تعالى، حيث نصَّ عليه السلام أن التوجُّه إليه هو توجُّه إلى الله تعالى، قال عليه السلام: «إذا أردتم التوجُّه بنا إلى الله تعالى وإلينا...»، وأننا نقول كما قال الله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿١٣﴾﴾ (الصافات: ١٣٠).

---

⇒ السلامة العافية... والتسليم مشتقُّ من السلام، اسم الله تعالى، لسلامته من العيب والنقص... وقيل: معناه: سَلِمْتُ مِنِّي فاجعلني أسلم منك، من السلامة بمعنى السلام... وقال الرازي في مختار الصحاح (ص ١٦٦): (والسلام الاسم من التسليم... والسلام المسلم تقول: أنا سلم لمن سلمني).

## النقطة الثالثة: في الروايات الشريفة:

مما ورد في شباهاة الحجّة ﷺ بالأنبياء عليهم السلام عدّة روايات، منها:  
 ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله عن الإمام الباقر عليه السلام: «... إِنَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ  
 آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ شَبَهًا مِنْ حَمْسَةِ مِنَ الرُّسُلِ: يُوسُفُ بْنُ مَتَّى، وَيُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ،  
 وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)»<sup>(١)</sup>.

فالفقرة الشريفة واردة منه ومقروءة بلسانه الشريف، إذ قال ﷺ:  
 «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ».

ثم قال ﷺ: «إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ...»، ولعلّ المراد منها أن الإمام ﷺ يُوجِّهُ  
 الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ أَوَّلَ خُطْوَةٍ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ بِالْإِمَامِ ﷺ، وَأَوَّلَ خُطْوَةٍ  
 لِلتَّوَجُّهِ بِالْإِمَامِ ﷺ هِيَ السَّلَامُ عَلَيْهِ الْمُتَضَمِّنُ لِلْإِقْرَارِ بِإِمَامَتِهِ وَعِصْمَتِهِ وَتَجْسِيدِ  
 ذَلِكَ عَمَلِيًّا - مِنَ الشَّخْصِ الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَتَوَجَّهَ -، وَهَذَا الْمَعْنَى يُحْصَلُ بِالسَّلَامِ،  
 فَالسَّلَامُ إِعْلَانٌ لِلْأَمَانِ وَالتَّسْلِيمِ وَالْإِذْعَانَ لِلْإِمَامِ ﷺ، وَقَدْ وَرَدَ فِي مَعْنَاهُ عَلَى مَا  
 يَأْتِي فِي شَرْحِ فِقْرَةٍ: «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ» فِي حَدِيثِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «...  
 وَإِنَّمَا السَّلَامُ عَلَيْهِ تَذَكُّرَةٌ نَفْسِ الْمِيثَاقِ، وَتَجْدِيدٌ لَهُ عَلَى اللَّهِ، لَعَلَّهُ أَنْ يُعَجِّلَهُ ﷻ،  
 وَيُعَجِّلَ السَّلَامَ لَكُمْ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «... وَالسَّلَامُ إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْدَعَهُ  
 خَلْقَهُ، لِيَسْتَعْمِلُوا مَعْنَاهُ فِي الْمَعَامَلَاتِ وَالْأَمَانَاتِ وَالْإِلْصَاقَاتِ، وَتَصْدِيقِ  
 مُصَاحِبَتِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَصِحَّةِ مُعَاشَرَتِهِمْ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَضَعَ السَّلَامَ مَوْضِعَهُ،  
 وَتُؤَدِّيَ مَعْنَاهُ فَاتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى وَلْيَسَلِّمْ دِينَكَ وَقَلْبُكَ وَعَقْلُكَ وَلَا تُدْنِسْهَا بِظُلْمِ  
 الْمَعَاصِي، وَلْتَسَلِّمْ مِنْكَ حَفَظَتُكَ [أَلَا] تُبْرِمَهُمْ وَلَا تُمَلِّهُمُ وَتُوحِشَهُمْ مِنْكَ بِسُوءِ

(١) كمال الدين (ص ٣٢٧ / باب ٣٢ / ح ٧).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٤٥١ / أبواب التاريخ / ح ٣٩).



٦٤ ..... شرح زيارة آل ياسين

مُعَامَلَتِكَ مَعَهُمْ، ثُمَّ مَعَ صَدِيقِكَ، ثُمَّ مَعَ عَدُوِّكَ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ فَالْأَبْعَدُ أَوْلَى، وَمَنْ لَا يَضَعُ السَّلَامَ مَوَاضِعَهُ هَذِهِ فَلَا سَلَامَ وَلَا تَسْلِيمَ، وَكَانَ كَاذِبًا فِي سَلَامِهِ...»<sup>(١)</sup>.

#### النقطة الرابعة: أقوال العلماء:

قال العلامة الطباطبائي رحمته الله في (الميزان): (والأصل في معنى السلام على ما ذكره الراغب في (المفردات) هو التعرّي عن الآفات الظاهرة والباطنة، وإليه يرجع معناه في جميع مشتقاته...، والسلام من أسائه تعالى، لأن ذاته المتعالية نفس الخير الذي لا شرّ فيه...)<sup>(٢)</sup>.

#### فقرة: «وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ»:

هذه الفقرة تتحدّث عن شمول السلام من الإمام عليه السلام أولاً ومن القارئ لهذا النصّ ثانياً، بمقتضى الإطلاق فيها لكلّ عبد متّصفٍ بالصلاح، فالمؤمن الملتزم بالطاعة والعبودية له تعالى سواء كان إنساناً عادياً أو ولياً من الأولياء أو نبياً من الأنبياء، فهذا السلام شامل له بكلّ معاني السلام التي تقدّمت والتي ستأتي في شرح الفقرة التالية، فكون العبد من أهل الصلاح يقتضي شمول السلام له بمعانيه من كلّ زائر للإمام عليه السلام، فما أعظمها من نعمة.

#### فقرة: «إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْنَا فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى»:

هذه الفقرة تتحدّث عن التوسّل وجعل الإمام عليه السلام واسطة إلى الله تعالى، وتعير الإمام عليه السلام عن ذلك بالتوجّه بدلاً من التوسّل، فلم يقل: إذا أردتم

(١) مصباح الشريعة (ص ٩٥ و٩٦ / الباب ٤٣).

(٢) تفسير الميزان (ج ١٠ / ص ٣٩).

التوسُّل بنا إلى الله، بل قال ﷺ: «إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ»، يحتاج إلى وقفة تأمل وتحليل لمعنى التوسُّل والتوجُّه لمعرفة الفارق بينهما، وهذا ما يُخرجنا عن الرسم في شرح هذه الزيارة المباركة، وإنَّما قلنا ذلك لأجل التذكير والاهتمام، ونقتصر على بيان معنى التوجُّه والنصوص الروائية الواردة فيه.

### في اللغة:

جاء في معنى التوجُّه: الوجه معروف، والجمع: الوجوه، ووجه كل شيء مستقبله، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به، واتَّجَّهْتُ إليك أي توجَّهْتُ، وتوجَّه إليه ذهب<sup>(١)</sup>.

### الروايات في التوجُّه:

أ - روى الشيخ الصدوق رحمته الله رواية عن الإمام الصادق عليه السلام يتحدث فيها عن الفضل الذي يعطيه الله تعالى لمن يسجد سجدة الشكر بعد الصلاة، تقول الرواية: «... فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَشْكُرُّ لَهُ كَمَا شَكَرَ لِي، وَأُقْبِلُ إِلَيْهِ بِفَضْلِي، وَأُرِيهِ وَجْهِي»<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ الصدوق رحمته الله: (موصِّف الله تعالى ذكره بالوجه كالوجه فقد كفر وأشرك، ووجهه أنبياءه وحججه (صلوات الله عليهم)، وهم الذين يتوجَّه بهم العباد إلى الله تعالى وإلى معرفته ومعرفة دينه)<sup>(٣)</sup>.

ب - جاء في كتاب (بصائر الدرجات) لشيخ القميين أبي جعفر محمد

(١) لسان العرب (ج ١٣ / ص ٥٥٥ - ٥٥٧ / مادة وجه).

(٢) من لا يحضره الفقيه (ج ١ / ص ٣٣٤ / ح ٩٧٩).

(٣) من لا يحضره الفقيه (ج ١ / ص ٣٣٤ / ذيل الحديث ٩٧٩).

ابن الحسن بن فروخ الصفار رحمته الله المتوفى سنة (٢٩٠هـ) التبويب بهذا العنوان: (٤ - باب في الأئمة من آل محمد عليهم السلام أنهم وجه الله الذي ذكره في الكتاب)، وروى فيه ستة أحاديث، منها ما رواه عن أبي جعفر عليه السلام وجوابه لسؤال أبي حمزة عن قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصاص: ٨٨)، قال: «يَا فَلَانُ، فَهَلْكَ كُلُّ شَيْءٍ وَيَبْقَى الْوَجْهُ؟ اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ، وَلَكِنْ مَعْنَاهَا: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ، نَحْنُ الْوَجْهُ الَّذِي يُؤْتِي اللَّهُ مِنْهُ، لَمْ نَزَلْ فِي عِبَادِ اللَّهِ مَا دَامَ اللَّهُ فِيهِمْ رَوِيَّةً»، قُلْتُ: وَمَا الرَوِيَّةُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «حَاجَّةٌ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِمْ حَاجَةٌ رَفَعْنَا إِلَيْهِ فَيَصْنَعُ بِنَا مَا أَحَبَّ»<sup>(١)</sup>.

ج - روى ثقة الإسلام الكليني رحمته الله بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا، وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا، وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ، وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ، وَيَدَهُ الْمَبْسُوطَةَ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ، وَبَابَهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَخَزَائِنَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، بِنَا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ، وَأَيْنَعَتِ الثَّمَارُ، وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ، وَبِنَا يَنْزِلُ غَيْثُ السَّمَاءِ، وَيَنْبُتُ عُشْبُ الْأَرْضِ، وَبِعِبَادَتِنَا عَبْدَ اللَّهِ، وَلَوْ لَا نَحْنُ مَا عَبْدَ اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

ولا يمكن لهذه الوجيزة من الحديث استيعاب هذه الفقرة العالية المضامين والراقية المفاهيم، فهم عليهم السلام وهدمهم، وإمامنا عليه السلام في زماننا هذا هو وحده مفتاح الوصول إلى الله تعالى والمعبر عن إرادته ورضاه، فمن يريد الاتصال بالله تعالى والتقرب إليه لا بد أن يتوجه صوب الإمام الحجة عليه السلام حصراً، سواء كان التوجه في أمور الدارين أم الدنيا، كما مرّ عليك نصّ كلماتهم أنهم الوساطة فيما بيننا وبين

(١) بصائر الدرجات (ص ٨٥ / ج ٢ / باب ٤ / ح ٣).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ١٤٤ / باب النوادر / ح ٥).

تمهيد.....٦٧

الله تعالى، وأنَّ بهم أثمرت الأشجار وجرت الأرض وكلُّ رزق بهم، وأنَّ بعبادتهم عبداً لله تعالى<sup>(١)</sup>.

وليس بين أظهرنا اليوم سوى آخر الحجج للتوجه به إلى الله تعالى، قال الإمام الباقر عليه السلام: «نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، نَتَقَلَّبُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ»<sup>(٢)</sup>.  
وكما ورد عنه عليه السلام: «أَنَا خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ، وَبِي يَدْفَعُ اللَّهُ عَنكَ الْبَلَاءَ عَنِ أَهْلِي وَشِيعَتِي»<sup>(٣)</sup>، به عليه السلام نتوجه إلى الله تعالى، وبه تنزل البركة، وتقبل الدعوة وكل عمل وعبادة.

\* \* \*

---

(١) عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا، وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُورَتَنَا، وَجَعَلَنَا خُرَّانَةً فِي سَائِرِهِ وَأَرْضِهِ، وَلَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ، وَبِعِبَادَتِنَا عَبْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْلَانَا مَا عَبْدَ اللَّهُ». (الكافي: ج ١ / ص ١٩٣ / باب أَنَّ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَا أَمْرَ اللَّهِ وَخَزَنَةَ عِلْمِهِ / ح ٦).

(٢) بصائر الدرجات (ص ٨٥ و ٨٥ / ج ٢ / باب ٤ / ح ٤).

(٣) كمال الدين (ص ٤٤١ / باب ٤٣ / ح ١٢).



شرح الزيارة على شكل فقرات



## الفقرة الأولى «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

### النقطة الأولى: (آل ياسين) في اللغة:

- ١ - أمّا فيما يرتبط بمعنى 'السلام' فقد مرّ في بحوث التمهيد.
- ٢ - وأمّا فيما يرتبط بمعنى 'ياسين' فقد قيل: إنّ المراد به (يا إنسان)<sup>(١)</sup>، وقيل: (يا رجل)، وقيل: (يا محمّد)، وقيل كسائر الحروف الهجائية في أوائل السور بالنسبة لرسم (يس)<sup>(٢)</sup>.

### النقطة الثانية: (آل ياسين) في القرآن الكريم:

هذه من الفقرات القرآنية، وابتداء الزيارة بها - حتّى سُمّيت بها - له مداليل عديدة تشير إلى جملة منها:

- قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ (الصافات: ١٣٠).
- ذكر المفسّرون أنّ المعنى بها محمّد وآل محمّد عليهم السلام، وممّن ذكر ذلك:
- ١ - قال الفرّاء في (معاني القرآن): ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، جاء التفسير في تفسير الكلبي على آل ياسين، على آل محمّد عليهم السلام<sup>(٣)</sup>.

(١) لسان العرب (ج ٦ / ص ١٣).

(٢) مجمع البحرين (ج ٦ / ص ٩).

(٣) معاني القرآن (ج ٢ / ص ٣٩٢).



٧٢ ..... شرح زيارة آل ياسين

٢ - قال الحسكاني: (في قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾<sup>(١٣)</sup>)، قال: هو محمد، وآله أهل بيته<sup>(١)</sup>.

٣ - قال الطبري: (وقرأ ذلك عامة قراء المدينة: (سلام على آل ياسين) بقطع (آل) من (ياسين)، فكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى: سلام على آل محمد)<sup>(٢)</sup>.

٤ - قال الثعلبي: (وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب: (آل ياسين) بالمد...، فمن قرأ (آل ياسين) بالمد فإنه أراد آل محمد)<sup>(٣)</sup>.

٥ - قال شيخ الطائفة رحمته الله: (وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب: (سلام على آل ياسين) على إضافة (آل) إلى (ياسين)...، من أضاف أراد به على آل محمد رحمته الله، لأن (ياسين) اسم من أسماء محمد على ما حكيناه)<sup>(٤)</sup>.

٦ - وقال الشيخ فخر الدين الطريحي رحمته الله: (وقرئ: (سلام على آل ياسين) أي على آل محمد رحمته الله)<sup>(٥)</sup>.

٧ - وقال الفيض الكاشاني رحمته الله: («يس محمد، ونحن آل يس<sup>(٦)</sup>»، وفي رواية أن الله سمى النبي بهذا الاسم حيث قال: ﴿يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

(١) شواهد التنزيل (ج ٢ / ص ١٦٩ / ح ٧٩٧).

(٢) تفسير الطبري (ج ٢٣ / ص ١١٥).

(٣) تفسير الثعلبي (ج ٨ / ص ١٦٩)؛ وكذلك ذكر الفخر الرازي في تفسيره (ج ٢٦ / ص ١٦٢) قريباً منه، والقرطبي في تفسيره (ج ١٥ / ص ١١٩)، وابن كثير في تفسيره (ج ٤ / ص ٢٢)، والسيوطي في الإتقان (ج ٢ / ص ٣٦٩ / ح ٥٥١٥)، والدُرُّ المثور (ج ٥ / ص ٢٨٦)، والشوكاني في فتح القدير (ج ٤ / ص ٣٥٩)، والآلوسي في تفسيره (ج ٢٣ / ص ١٤٢).

(٤) تفسير التبيان (ج ٨ / ص ٥٢٣).

(٥) تفسير غريب القرآن (ص ٥٨٧).

(٦) مع أن المذكور في الرواية (ياسين) وليس (يس).

الفقرة الأولى: «سلام على آل ياسين» ..... ٧٣  
إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ [يس: ١ - ٣]، لعلمه أنهم يُسْقَطُونَ (سلام على آل محمد) كما أسقطوا غيره<sup>(١)</sup>.

### النقطة الثالثة: (آل ياسين) في الروايات الشريفة:

ورد في الروايات أن آل ياسين هم محمد وآل محمد، ومما ورد في ذلك:

١ - روى الشيخ الصدوق عليه السلام عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام في قوله عَلَيْكَ: «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿٣﴾»، قال: «يَاسِينَ مُحَمَّدٌ عليه السلام، وَنَحْنُ آلُ يَاسِينَ»<sup>(٢)</sup>.

٢ - روى الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني عليه السلام بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام حديثاً طويلاً تحت عنوان: (ومن كلامه عليه السلام في الاصطفاء: لَمَّا حَضَرَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عليه السلام مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْلَمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخِرَاسَانَ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: ...

فَهَلْ عِنْدَكَ فِي الْآلِ شَيْءٌ أَوْضَحُ مِنْ هَذَا فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: «أَخْبَرُونِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾﴾ [يس: ١ - ٤]، فَمَنْ عَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿يَس ۝﴾؟»، قَالَ

(١) تفسير الأصفى (ج ٢ / ص ١٠٥٦)؛ وكذلك ذكره في تفسير الصافي (ج ١ / ص ٤٩، وج ٤ / ص ٢٤٤ و ٢٨٢)، وكذلك ذكره الشيخ الحويزي عليه السلام في تفسير نور الثقلين (ج ٣ / ص ١٩٢ ح ٣٣٤)، وغيرهما.

(٢) أمالي الصدوق (ص ٥٥٨ / ح ١٧٤٣)، كذلك رواه في معاني الأخبار (ص ١٢٢)، بل أفرد له فيه باباً خاصاً حيث قال: (باب معنى آل ياسين) روى فيه (٥) أحاديث، وكذلك فعل المجلسي عليه السلام في البحار (ج ٢٣ / ص ١٦٧)، قال: (أبواب الآيات النازلة فيهم، باب أن آل ياسين آل محمد عليه السلام)، وروى فيه (١٢) حديثاً، منها ما رواه عن تفسير علي بن إبراهيم القمي عليه السلام قال: (ثم ذكر عليه السلام آل محمد، فقال: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٣﴾ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿٣﴾﴾ [الصفات: ١٢٩ و ١٣٠]، فقال: ياسين محمد، وآل محمد الأئمة (عليه وعليهم الصلاة والسلام)).

الْعُلَمَاءُ: يس، مُحَمَّدٌ لَيْسَ فِيهِ شَكٌّ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَعْطَى اللَّهُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ مِنْ ذَلِكَ فَضْلًا لَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ كُنْهَ وَصِفِهِ لِمَنْ عَقَلَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُسَلِّمْ عَلَيَّ أَحَدًا إِلَّا عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءِ [صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ]، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿سَلَامٌ عَلَيَّ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الصَّافَّاتُ: ٧٩]، وَقَالَ: ﴿سَلَامٌ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ﴿١١٩﴾﴾ [الصَّافَّاتُ: ١٠٩]، وَقَالَ: ﴿سَلَامٌ عَلَيَّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ [الصَّافَّاتُ: ١٢٠]، وَلَمْ يَقُلْ: سَلَامٌ عَلَيَّ آلِ نُوحٍ، وَلَمْ يَقُلْ: سَلَامٌ عَلَيَّ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَلَا قَالَ: سَلَامٌ عَلَيَّ آلِ مُوسَى وَهَارُونَ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿سَلَامٌ عَلَيَّ إِيَّاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الصَّافَّاتُ: ١٣٠]، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ فِي مَعْدِنِ النَّبُوَّةِ شَرْحَ هَذَا وَبَيَانَهُ<sup>(١)</sup>.

#### النقطة الرابعة: مقامات السلام:

للسلام عدّة مقامات، منها: أن يكون من الله تعالى على أنبيائه وعباده الصالحين، ومنها مقام السلام على النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، وهو يختلف عنه مع العالم والوليّ الصالح، وقد نلاحظ ذلك في ممارساتنا مع الآخرين، فمقام السلام على الأب والأُمّ يختلف عن مقام السلام على الأبناء، ويختلف عنها مقام السلام على الحاكم، فيلاحظ بأنحاء:

**النحو الأوّل:** مقام السلام من الله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيَّ إِيَّاسِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ على غرار قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ (يس: ٥٨)، ويحتمل أن يُراد به تنزيه الله تعالى لهم وتسليمهم من كلّ آفة ورجس ورفع كلّ ما لا يناسب شأنهم تكويناً وتشريعاً، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿٣٣﴾﴾ (الأحزاب: ٣٣).

**النحو الثاني:** سلامنا على النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام امتثالاً للأمر الإلهي،

(١) تحف العقول (ص ٤٢٥ - ٤٣٣).

الفقرة الأولى: «سلام على آل ياسين» ..... ٧٥  
قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦).

قال السيّد اليزدي رحمته الله: (فصل: [في الصلاة على النبي ﷺ]):  
يُسْتَحَبُّ الصلاة على النبي ﷺ حيث ما ذُكِرَ أو ذُكِرَ عنده، ولو كان في الصلاة وفي أثناء القراءة، بل الأحوط عدم تركها لفتوى جماعة من العلماء بوجوبها، ولا فرق بين أن يكون ذكره باسمه العلمي كمحمد وأحمد، أو بالكنية واللقب كأبي القاسم والمصطفى والرسول والنبي، أو بالضمير، وفي الخبر الصحيح: «وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كُلَّمَا ذَكَرْتَهُ أَوْ ذَكَرَهُ ذَاكِرٌ عِنْدَكَ فِي أَذَانٍ أَوْ غَيْرِهِ»، وفي رواية: «مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ وَنَسِيَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ خَطَأً اللَّهُ بِهِ طَرِيقَ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

وعلق عليه السيّد محسن الحكيم رحمته الله قائلاً: (على المشهور شهرة عظيمة، بل في المعتبر - بعد حكاية القول بوجوبها في العمر مرّة عن الكرخي وكلّمها ذُكِرَ عن الطحاوي -، قال: قلنا: الإجماع سبق الكرخي والطحاوي فلا عبرة بتخريجهما. ونحوه ما عن المنتهى. وفي مفتاح الكرامة عن الناصريّة، والخلاف والتذكرة: الإجماع على عدم الوجوب في غير الصلاة. لكن في مفتاح الفلاح نسب القول بالوجوب كلّمها ذُكِرَ ﷺ إلى الصدوق والمقداد في كنز العرفان، ثم قال: وهو الأصح. واختاره في الحدائق ونسبه إلى المحدث الكاشاني في الوافي، والمحقّق المدقّق المازندراني في شرح أصول الكافي، والشيخ عبد الله بن صالح البحراني. وعن المدارك: أنّه غير بعيد، واستدلّ له مضافاً إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]...، وفيه: أنّ

(١) العروة الوثقى (ج ١ / ص ٥٢٧).

الآية الأولى إنما تدلُّ بإطلاقها على وجوبها ولو مرة في العمر، ويكفي في امتثال الأمر فيها الإتيان بها في بعض التشهّدات الصلّاتية<sup>(١)</sup>.

### معنى الصلاة والسلام عليهم عليه:

ورد في بيان معنى الصلاة والسلام عليهم عليه عدّة روايات، منها:

أ - ما رواه الشيخ الصدوق رحمته: عن ابن أبي حمزة، عن أبيه، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فَقَالَ: «الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عز وجل رَحْمَةٌ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ تَزْكِيَةٌ، وَمِنَ النَّاسِ دُعَاءٌ، وَأَمَّا قَوْلُهُ عز وجل: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾ فَإِنَّهُ يَعْنِي التَّسْلِيمَ لَهُ فِيمَا وَرَدَ عَنْهُ...»<sup>(٢)</sup>.

ب - روى الشيخ الطبرسي رحمته فيما روي عن أمير المؤمنين عليه في حديث طويل جاء فيه: «وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾، وَهَذِهِ آيَةٌ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ، فَالظَّاهِرُ قَوْلُهُ: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾، وَالْبَاطِنُ قَوْلُهُ: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾ أَي سَلِّمُوا لِمَنْ وَصَّاهُ وَاسْتَخْلَفَهُ، وَفَضَّلَهُ عَلَيْكُمْ، وَمَا عَهَدَ بِهِ إِلَيْهِ تَسْلِيمًا، وَهَذَا مِمَّا أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا مَنْ لَطُفَ حِسُّهُ، وَصَفَا ذِهْنُهُ، وَصَحَّ تَمَيُّزُهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ٥٦﴾ [الصافات: ١٣٠]، لِأَنَّ اللَّهَ سَمَّىٰ بِهِ النَّبِيَّ عليه حَيْثُ قَالَ: ﴿يَس ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣﴾

(١) مستمسك العروة (ج ٦ / ص ٥٢٠ و ٥٢١).

(٢) معاني الأخبار (ص ٣٦٧ و ٣٦٨ / باب معنى الصلاة من الله عز وجل ومن الملائكة ومن المؤمنين على

النبي عليه، ومعنى التسليم / ح ١).

الفقرة الأولى: «سلام على آل ياسين» ..... ٧٧

[يس: ١ - ٣]، لِعَلِمِهِ بِأَتَمِّهِمْ يُسْقِطُونَ قَوْلَ اللَّهِ: سَلَامٌ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا أَسْقَطُوا غَيْرَهُ...»<sup>(١)</sup>.

والمعنى الموجود في الرواية من المعاني العالية في معنى الولاية لأهل البيت عليهم السلام، فعندما يقول الموالي: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ عليهم السلام﴾، أو في غيرها من الزيارات «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ»، وغيرها من عبارات السلام، فإنه يريد: إِنِّي أُسَلِّمُ وَأُذَعِّنُ أَتَمَّكُمْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأُسَلِّمُ لَكُمْ فِي كُلِّ مَا وَرَدَ عَنْكُمْ وَأَنَا مُطِيعٌ.

روى ثقة الإسلام الكليني رحمته الله بسنده عن داود بن كثير الرقي، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَا مَعْنَى السَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ نَبِيَّهُ وَوَصِيَّهُ وَابْنَتَهُ وَابْنَيْهِ وَجَمِيعَ الْأَئِمَّةِ وَخَلَقَ شِيعَتَهُمْ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَأَنْ يَصْبِرُوا وَيُصَابِرُوا وَيُرَابِطُوا، وَأَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يُسَلِّمَهُمُ الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ وَالْحَرَمَ الْأَمِينَ، وَأَنْ يُنَزِّلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ، وَيُظَهِّرَهُمُ السَّقْفَ الْمَرْفُوعَ، وَيُرِيحَهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَالْأَرْضَ الَّتِي يُبَدِّلُهَا اللَّهُ مِنَ السَّلَامِ وَيُسَلِّمُ مَا فِيهَا لَهُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا»، قَالَ: «لَا خُصُومَةَ فِيهَا لِعَدُوِّهِمْ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِيهَا مَا يُحِبُّونَ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَى جَمِيعِ الْأَئِمَّةِ وَشِيعَتِهِمُ الْمِيثَاقَ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا السَّلَامُ عَلَيْهِ تَذَكُّرَةٌ لِنَفْسِ الْمِيثَاقِ وَتَجْدِيدٌ لَهُ عَلَى اللَّهِ، لَعَلَّهُ أَنْ يُعَجِّلَهُ عجله وَيُعَجِّلَ السَّلَامَ لَكُمْ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ»<sup>(٢)</sup>.

وهذا من أروع معاني السلام وأجمعها، وينسجم مع السلام على الحجّة عليه السلام بالخصوص، لأجل تعجيل فرجه الشريف.

\* \* \*

(١) الاحتجاج (ج ١ / ص ٣٧٧).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٤٥١ / أبواب التاريخ / ح ٣٩).



## الفقرة الثانية

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

### النقطة الأولى: الداعي:

#### أ - الداعي في اللغة:

استعملت هذه المفردة بعدة معانٍ، منها: أن الداعي هو الذي يدعو الناس إلى الدين، فالنبي ﷺ داعي الله تعالى، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٦)، معناه داعياً إلى توحيد الله تعالى<sup>(١)</sup>.

#### ب - الداعي في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿... أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ (الأحقاف: ٣١)، قال شيخ الطائفة رحمه الله: (يعنون محمداً ﷺ، إذ دعاهم إلى توحيدهِ وخلع الأندادِ دونهِ)<sup>(٢)</sup>.

#### ج - الداعي في الروايات الشريفة:

ورد في كونهم عليهم السلام هم الدعوة إلى الله تعالى عدّة من الروايات، منها:

١ - روى الشيخ الأقدم الصدوق رحمه الله: «... السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الدُّعَاةِ...»<sup>(٣)</sup>.

(١) لسان العرب (ج ١٤ / ص ٢٥٩ / مادة دعا).

(٢) تفسير التبيان (ج ٩ / ص ٢٨٥).

(٣) من لا يحضره الفقيه (ج ٢ / ص ٦١٠ / تحت عنوان زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام /

ح ٣٢١٣) بسنده عن الإمام الهادي عليه السلام؛ ورواها غيره ومنهم شيخ الطائفة في تهذيب الأحكام

(ج ٦ / ص ٩٦ / ح ١٧٧).



٨٠ ..... شرح زيارة آل ياسين

٢ - روى شيخ الطائفة في زمانه ابن قولويه رحمته الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في زيارة طويلة جاء فيها: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ، وَحُجَّةَ اللَّهِ، وَبَابَ اللَّهِ، وَالدَّلِيلَ عَلَى اللَّهِ، وَالِدَّاعِيَ إِلَى اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

٣ - روى الشيخ النعماني رحمته الله عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «الْإِسْلَامُ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، فَقُلْتُ: إِشْرَحْ لِي هَذَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: «مِمَّا يَسْتَأْنِفُ الدَّاعِيَ مِنَّا دُعَاءَ جَدِيدًا كَمَا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»<sup>(٢)</sup>، وفي حديث آخر قال عليه السلام: «... استأنف دعاءً جديداً كما دعا رسول الله ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

#### د - تنبيهات:

١ - الدعوة ليست مطلقة، بل مقيّدة بالدعوة إلى الله تعالى في قبال من يدعو إلى غير الله تعالى، وأن الدعوة هي منه وبأمره تعالى.

٢ - هذه الدعوة هي أطول دعوة شهدتها البشرية من حيث الزمان، فهي دعوة مباشرة وقعت على عاتقه وتشخصت به ﷺ، وهي إلى الآن لها أكثر من أحد عشر قرناً، ولا نعلم كم ستستمر، نعم قد قاربتها دعوة لبعض الأنبياء كدعوة نوح عليه السلام التي استمرت تسعمائة وخمسين عاماً.

٣ - لهذه الدعوة حالات مختلفة، فمنها الدعوة في زمان الغيبة الصغرى فلها أسلوبها ومنهجها وطريقتها في دعوة الناس إلى الله تعالى، ومنها الدعوة في الغيبة الكبرى وكذلك لها ما لها، ومنها الدعوة في زمن الظهور وتختلف في بدايته

---

(١) كامل الزيارات (ص ٣٨٣ / باب زيارات الحسين بن علي عليه السلام / ح ١٣ / ٦٢٩) بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٣٣٦ و ٣٣٧ / باب ٢٢ / ح ٢).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٣٣٦ و ٣٣٧ / باب ٢٢ / ح ٢).

الفقرة الثانية: «السلام عليك يا داعي الله وربّاني آياته» ..... ٨١

عنها أثناء بناء الدولة عنها بعد الاستقرار، وكلُّ لها أدواتها وطريقتها في دعوة الناس إلى الله تعالى.

٤ - أن هذه الدعوة دعوة إمامة بامتياز، فهي دعوة لولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك هي دعوة براءة ممن لا يتولاه.

فهي دعوة ذات بُعد وخصوصيّة، ولعلّ الكثير ممن يؤمن بالإسلام لا يستسيغها، لأنّه تربّي على الضدّ منها، فتكون من أصعب الدعوات، وعلى حدّ تعبير بعض الروايات إنّه يأتي بأمر جديد<sup>(١)</sup>.

٥ - الذي يقرأ الزيارة الشريفة يلاحظ أنّها سجّلت للإمام عليه السلام جملة من الألقاب بعضها اختصاصي وبعضها عامّ، ومعنى الاختصاصي أنّها ألقاب اختصّ بها هو عليه السلام دون بقية حُجج الله عليه السلام ممن سبقه، ولا يعني ذلك أنّ الاختصاص به وجود نقص أو عدم أهليّة فيمن سبقه من الحُجج عليه السلام - والعياذ بالله تعالى - وإنّما لأجل الوظيفة، فوظيفته عليه السلام هي التي أوجبت له عليه السلام أن يتّسم بهذه الصفات، ويتحلّى بهذه الألقاب، فكون إظهار دين الله تعالى على يديه اقتضى أن يكون هو عليه السلام وعد الله المضمون وغير المكذوب.

أمّا الصفات العامّة والتي سنقف عند كلّ واحدة منها فهي وإن كانت تشمل جميع الحُجج عليه السلام كخليفة الله إلا أنّها بالنسبة إليه عليه السلام في زماننا هذا فعلية خارجية، بمعنى أنّه هو المتلبّس بها في هذا الزمان، وأنّ تلبّسه بها مصاحب للأثر وموجب للتأثير، وأنّه الحجّة على جميع الخلق في هذا الزمان، وهكذا بقية الألقاب.

فالمتحصّل من ذلك كلّ أنّ الصفات الواردة في الزيارة الشريفة والتي بعضها خاصّ والآخر عامّ إذا أُضيفت للإمام عليه السلام كانت كلّها خاصّة به

(١) راجع: الغيبة للنعماني (ص ٢٣٦ / باب ١٣ / ح ١٣).

بملاحظة الجهة التي أشرنا إليها، وهذه ملاحظة ينبغي الالتفات إليها، فإنها ذات بعد حيوي في حياتنا، فإن الارتباط بالله ﷻ في زماننا منحصر بالإمام المهدي ﷺ، وهو الوسطة للارتباط بالأئمة عليهم السلام ممن سبقه والأنبياء عليهم السلام كذلك، فلولاها لما كان لكل فرد منا ارتباط بالأئمة عليهم السلام أو النبي ﷺ أو الأنبياء عليهم السلام أو الله ﷻ.

وهذا يعني أن من لا يؤمن بأن الوسطة في تحقق الإيمان والتدين والالتزام بالشريعة تأتي عن طريق الإمام المهدي ﷺ لا يكون مؤمناً وإن آمن بجميع من سبقه من الأئمة عليهم السلام والنبي ﷺ.

### النقطة الثانية: الرباني:

#### أ - الرباني في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

قيل: إنه صاحب علم بالربّ دون غيره من العلوم<sup>(١)</sup>.

#### ب - الرباني في القرآن الكريم:

١ - قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٦﴾﴾ (آل عمران: ٧٩).

٢ - قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمناً قليلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ (المائدة: ٤٤).

(١) لسان العرب (ج ١ / ص ٤٠٣ / مادة ريب).

الفقرة الثانية: «السلام عليك يا داعي الله وربّاني آياته» ..... ٨٣

٣ - قوله تعالى: ﴿لَوْ لَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَلِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: ٦٣).

### ج - تفسير الربّانيين:

١ - قال أمين الإسلام الطبرسي رحمته الله: (الربّانيون: فسّرناه فيما مضى، وهم العلماء البصراء بسياسة الأمور وتدبير الناس)<sup>(١)</sup>، وقال رحمته الله: (والربّانيون: الذين علت درجاتهم في العلم، وقيل: الذين يعملون بما يعلمون)<sup>(٢)</sup>، وقال رحمته الله: (الربّانيون: أي العلماء بالدين الذين من قبل الربّ...)<sup>(٣)</sup>.

٢ - قال المحدث والمفسّر واللغوي الشيخ فخر الدين الطريحي رحمته الله: (الربّانيون: الكاملون في العلم والعمل)<sup>(٤)</sup>.

٣ - قال المولى الفيض الكاشاني رحمته الله: (الربّانيون هم الأئمة دون الأنبياء)<sup>(٥)</sup>، وهو ما رواه العياشي رحمته الله ناقلاً له عن الإمام الصادق عليه السلام بألفاظ مقاربة، قال عليه السلام: «فَهَذِهِ الْأَئِمَّةُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُرْبُونَ النَّاسَ بِعِلْمِهِمْ، وَأَمَّا الْأَحْبَارُ فَهُمْ الْعُلَمَاءُ دُونَ الرَّبَّانِيِّينَ»<sup>(٦)</sup>، وهو ما أعاد ذكره الفيض رحمته الله.

٤ - نبّه العلامة الطباطبائي رحمته الله إلى دقّة هذا المعنى بعد أن ذكر المعنى الأوّل، ونصّ ما قاله: (وقوله: ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤] أي ويحكم بها الربّانيون وهم العلماء المنقطعون إلى الله علماً وعملاً، أو الذين إليهم تربية الناس بعلومهم بناءً على اشتقاق اللفظ من الربّ

(١) مجمع البيان (ج ٣ / ص ٣٤٠).

(٢) مجمع البيان (ج ٣ / ص ٣٤١).

(٣) مجمع البيان (ج ٣ / ص ٣٧٣).

(٤) تفسير غريب القرآن (ص ١٠٠).

(٥) تفسير الصافي (ج ٢ / ص ٣٨).

(٦) تفسير العياشي (ج ١ / ص ٣٢٢ و ٣٢٣ / ح ١١٩).

والتربية<sup>(١)</sup>، ثم قال: (أقول: وهذا استدلال لطيف منه عليه السلام [أي تفسير الإمام الصادق عليه السلام الذي نقلناه عن العياشي] يُظهر به عجب معنى الآية، وهو معنى أدق مما تقدّم بيانه، ومحصله: أنّ الترتيب الذي اتخذته الآية في العدّ فذكرت الأنبياء ثمّ الرّبّانيّين ثمّ الأحرار يدلُّ على ترتيبهم حسب الفضل والكمال، فالرّبّانيّون دون الأنبياء وفوق الأحرار، والأحرار هم علماء الدّين...<sup>(٢)</sup>).

٥ - الرّبّاني على ما تقدّم في اللغة هو المنسوب إلى الرّبّ المتّصف بصفة العلم، وهو المعلّم، وقد أكّدت هذا المعنى جملة من الآيات الشريفة المتقدّمة، وهي تتحدّث عن مكانة الرّبّاني، وأنّه خليفة النبي صلى الله عليه وآله، ومدرّس الأُمّة ومعلّمها، وأنّه كان شاهداً على الأُمّة في أعمالها، ومقتضى شهادته على الأُمّة لا بدّ أن يكون مطلعاً على أعمالها ظاهرها وباطنها.

وهنا لا بدّ من وقفة نستجلي بها الصورة أكثر، فنقول: إنّ عقيدة الشيعة الإماميّة في كون الحجّة والشاهد على أعمال الناس يجب أن يكون معصوماً متأتّ من الوظيفة التي عهدت إليه.

٦ - إنّ مكانة الرّبّاني مكانة مقدّسة، وفي ذات الوقت تحتاج إلى أدوات وآليّات، لذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن لا يتلبّس بهذا المقام في مرتبته العليا إلّا المعصوم، فإنّ الرّبّاني وإن كان له مراتب متعدّدة إلّا أنّ الحديث في الآيات، فضلاً عن الفقرة في الزيارة الشريفة تتحدّث عن المرتبة العليا، فالرّبّاني على ما تقدّم ذلك العالم المعلّم الهادي إلى النور والحاكم بالكتاب والحكمة، وهو مقام إلهي مختصّ بالمعصوم عليه السلام بمرتبه العليا، وحيث إنّ لا معصوم في زماننا بمقتضى الأدلّة إلّا الإمام المهدي عليه السلام، فيكون هو الرّبّاني وحده دون غيره.

(١) تفسير الميزان (ج ٥ / ص ٣٤٣).

(٢) تفسير الميزان (ج ٥ / ص ٣٦٢).

الفقرة الثانية: «السلام عليك يا داعي الله وربّاني آياته» ..... ٨٥

٧ - حيث أُضيف (الربّاني) في الزيارة الشريفة إلى آيات الله تعالى اقتضى تمييزاً واختصاصية أكثر.

وإذا طالعنا الآيات القرآنية الشريفة التي تتحدّث عن آيات الله تعالى - وهي كثيرة -، نجد أنّها تتحدّث عن أبعاد ومراتب عديدة، فتارةً تتحدّث عن البُعد التكويني، وتارةً عن البُعد المعنوي لها، وتارةً عن غيرها، ولكلّ واحدة منها مراتب ومقامات.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ (آل عمران: ١٦٤)، فتلاوة الآيات على الناس موجب لهدايتهم واستبصارهم وتركيتهم وتعليمهم، وهو مقام رسالي إلهي.

فيما المقام الآخر مقام تكويني للآيات، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ (الروم: ٢٢).

وهو مقام أعطاه الله تعالى لحججه بمقتضى وظيفتهم.

والنتيجة: حيث إنّ الآيات الإلهية لها مقامات واسعة وكبيرة، وحيث إنّ الزيارة الشريفة جعلت للإمام المهدي عليه السلام مقام القيادة والريادة والرئاسة والولاية على الآيات مطلقاً، فإنّ الفقرة الشريفة تريد أن تقول: إنّ الربّاني والعالم والمعلم لآيات الله تعالى بجميع مراتبها هو الإمام عليه السلام، فكلّ آية من آيات الله تعالى - صغيرة كانت أم كبيرة - العالم بها هو الإمام عليه السلام، ومن يريد أن يعلم بها أو يتعلّم عنها شيئاً لا بدّ أن يذهب إلى الإمام، فهو ربّانيها.

\* \* \*



### الفقرة الثالثة

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدَيَانَ دِينِهِ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

#### النقطة الأولى: (الباب والديان) في اللغة:

أ - قال ابن فارس في (المعجم): (الباب أصل واحد، وهو قولك: تَبَوَّبْتُ بَوَّابًا، أي اتَّخَذْتُ بَوَّابًا. والباب أصلُ أَلْفِهِ وَاوُّ، فانقلبت ألفاً)<sup>(١)</sup>.  
وقال الفيروزآبادي في (قاموسه): (باب له يُبَوَّب: صار بَوَّابًا له. وتبَوَّب بَوَّابًا: اتَّخَذَهُ. والباب والبابة في الحساب والحدود: الغاية. وبابات الكتاب: سطورها، لا واحد لها)<sup>(٢)</sup>.

ب - قال ابن فارس في (المعجم): (الدين الطاعة، يقال: دان له يدين ديناً إذا أصحب وانقاد وطاع. وقوم دين، أي مطيعون منقادون)<sup>(٣)</sup>.  
وقال ابن منظور في (لسانه): (الدَيَانُ: من أسماء الله ﷻ، معناه الحكم القاضي. وسُئِلَ بعض السلف عن عليِّ بن أبي طالب ؓ، فقال: كان دَيَاناً هذه الأمة بعد نبيها، أي قاضيها وحاكمها. والدَيَانُ: القَهَّار)<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة (ج ١ / ص ٣١٤).

(٢) القاموس المحيط (ج ١ / ص ٣٨).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج ٢ / ص ٣١٩).

(٤) لسان العرب (ج ١٣ / ص ١٦٦ / مادة دون).



### النقطة الثانية: (الباب والديان) في الروايات الشريفة:

أ - مما ورد أنهم باب الله تعالى:

١ - أورد شيخ القميين أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار رحمته الله المتوفى سنة (٢٩٠هـ) في كتابه (بصائر الدرجات) ستة عشر حديثاً تحت عنوان: (باب في الأئمة أنهم حجة الله وباب الله وولاية أمر الله ووجه الله الذي يؤتى منه وجنب الله وعين الله وخزنة علمه (جل جلاله وعم نواله)). ومما جاء فيه ما رواه بسنده عن أسود بن سعيد، قال: : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فَأَنْشَأَ يَقُولُ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَلَّ: «نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ، وَنَحْنُ لِسَانُ اللَّهِ، وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ، وَنَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَنَحْنُ وِلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - كما روى ثقة الإسلام الكليني رحمته الله العديد من هذه الروايات<sup>(٢)</sup>، منها ما ذكرناه عن الصفار، وغيرها. كما روى رحمته الله في (باب أن الأئمة هم أركان الأرض)<sup>(٣)</sup> عدة أخرى من الأحاديث بنفس المضمون جاء في بعضها كما في الحديث الأول الذي رواه بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَا جَاءَ بِهِ عَلِيٌّ عليه السلام أَخَذَ بِهِ، وَمَا نَهَى عَنْهُ أَنْتَهَى عَنْهُ، جَرَى لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلُ مَا جَرَى لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَلِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الْفَضْلُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ تعالى، الْمُتَعَقَّبُ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ كَالْمُتَعَقَّبِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَالرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشُّرْكِ بِاللَّهِ، كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَابَ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ، وَسَبِيلَهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَ بِغَيْرِهِ هَلَكَ...»، والحديث طويل أخذنا منه مورد الشاهد.

٣ - وروى الشيخ الأقدم أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه

(١) بصائر الدرجات (ص ٨١ / ج ٢ / باب ٣ / ح ١).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ١٤٣ وما بعدها / باب النوادر).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ١٩٦ وما بعدها / باب أن الأئمة هم أركان الأرض).

الفقرة الثالثة: «السلام عليك يا باب الله وديان دينه» ..... ٨٩

القَمِّيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المتوفى سنة (٣٦٨هـ) في زيارة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... وَأَشْهَدُ أَنَّكَ جَنْبُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ بَابُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُوتَى، وَأَنَّكَ سَبِيلُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِهِ...»<sup>(١)</sup>.

كما روى في باب زيارات الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... أَلَسَّالَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ، وَحُجَّةَ اللَّهِ، وَبَابَ اللَّهِ، وَالذَّلِيلَ عَلَى اللَّهِ، وَالذَّاعِيَ إِلَى اللَّهِ...»<sup>(٢)</sup>.

وجاء عن المولى المازندراني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في شرح النص الذي روينا عن (المحاسن) ورواه بلفظه عن (الكافي): «وَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ» أي باب علمه وتوحيده وأحكامه وأسراره بجميع ما جاء الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك ظاهر، إذ كلُّ أحد لم يسمع ذلك منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يجوز له التكلم فيه برأيه على قدر عقله، فوجب أن يعلمه مَنْ يقوم مقامه بأمره وأمر ربّه، وهم الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فهم أيضاً باب هذه المعارف، ولا يدخل أحد بيت المعرفة إلا بهذا الباب، ثم شرح الفقرات الأخرى من الحديث<sup>(٣)</sup>.

#### ب - ممّا ورد في الديان:

١ - ما رواه ثقة الإسلام الكليني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِكَ وَأَخِي رَسُولِكَ الَّذِي أَنْتَجَبْتَهُ بِعِلْمِكَ وَجَعَلْتَهُ هَادِيًا لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ وَالذَّلِيلَ عَلَى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسَالَاتِكَ وَدَيَانَ الدِّينِ بِعَدْلِكَ وَفَضْلِ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ وَالْمُهَيِّمِينَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) كامل الزيارات (ص ٩٥ - ١٠١ / ح ٣/٩٥).

(٢) كامل الزيارات (ص ٣٨٣ / ح ١٣/٦٢٩).

(٣) شرح أصول الكافي (ج ٤ / ص ٢٢٩).

(٤) الكافي (ج ٤ / ص ٥٧٢ / باب زيارة قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ / ح ١).

وروى هذه الفقرة الشيخ الأقدم ابن قولويه رحمته الله<sup>(١)</sup>.  
 ويبيّن المولى المازندراني رحمته الله المعنى قائلاً: (قوله: «وَدَيَّانِ الدِّينِ» أي المجازي  
 كلّ أحدٍ بفعله وعمله، والدَيَّانِ المجازي القاهر الغالب على جميع من سواه)<sup>(٢)</sup>.  
 وقال المولى المجلسي رحمته الله في شرحها: («وَدَيَّانِ الدِّينِ بِعَدْلِكَ» أي قاضي  
 الدِّينِ وحاكمه الذي تقضي بعدلك)<sup>(٣)</sup>.

٢ - وجاء في زيارته عليه السلام التي رواها الشيخ المجلسي رحمته الله في باب زيارة  
 الإمام المستتر عن الأبصار نقلاً عن السيّد عليّ بن طاوس (نور الله مرقدته)،  
 قال: (إذا فرغت من زيارة العسكريين عليهم السلام فامض إلى السرداب المقدّس  
 وقف على بابه وقل: «... اللَّهُمَّ كَمَا اِنْتَجَبْتَهُ لِعِلْمِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ لِحُكْمِكَ،  
 وَخَصَصْتَهُ بِمَعْرِفَتِكَ، وَجَلَّلْتَهُ بِكِرَامَتِكَ، وَغَشَّيْتَهُ بِرَحْمَتِكَ، وَرَبَّيْتَهُ بِنِعْمَتِكَ،  
 وَغَدَّيْتَهُ بِحِكْمَتِكَ، وَاخْتَرْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَاجْتَبَيْتَهُ لِبَأْسِكَ، وَارْتَضَيْتَهُ لِقُدْسِكَ،  
 وَجَعَلْتَهُ هَادِيًا لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَدَيَّانَ الدِّينِ بَعْدَكَ، وَفَضَلَ الْقَضَايَا  
 بَيْنَ عِبَادِكَ، وَوَعَدْتَهُ أَنْ تَجْمَعَ بِهِ الْكَلِمَ، وَتُفَرِّجَ بِهِ عَنِ الْأُمَّمِ، وَتُبَيِّرَ بَعْدْلِهِ  
 الظُّلْمَ...»<sup>(٤)</sup>).

### النقطة الثالثة: الاستفادة من الفقرة:

عبّرت هذه الزيارة الشريفة عن الإمام المهدي عليه السلام بأنّه باب الله تعالى.  
 فالباب الذي يُعبّر المدخل إلى الشيء، ولا يمكن الدخول إلّا عن طريقه،

(١) كامل الزيارات (ص ٩٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥٢٤ / ح ٣/٩٥  
 و ٣/٦١٩ و ٣/٦٣٩ و ٢٣/٨٠١ و ٢/٨٠٤).

(٢) شرح أصول الكافي (ج ٧ / ص ٣٦٤).

(٣) بحار الأنوار (ج ٩٧ / ص ٢٧٦).

(٤) بحار الأنوار (ج ٩٩ / ص ٨٣ - ٨٥ / ح ٢).

الفقرة الثالثة: «السلام عليك يا باب الله وديان دينه» ..... ٩١

خصوصاً إذا كان الباب واحداً، قال النبي الأكرم ﷺ عن هذا الباب مشخصاً مصداقه بقوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها».

وبلا شك لا يريد به علياً أمير المؤمنين عليه السلام فقط دون غيره كما نصّ حديث الثقلين والاثني عشر، فهو ﷺ يريد أن يُخبر الناس بأن المدينة الإلهية هي مدينة العلم والحكمة وما عداها هو الجهل والضلال، هذه المدينة الإلهية المتمثلة برسول الله ﷺ. فإن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في زمانه بابها، والأئمة عليهم السلام الأطهار في أزمانهم أبوابها، والإمام المهدي عليه السلام في زماننا هو بابها، فالذي يريد أن يدخل المدينة الإلهية فلا بدّ أن يختار طريق الباب ويذهب باتجاهه، وإلا فهو خارج هذه المدينة.

إن الإمام المهدي عليه السلام هو المدخل والطريق الذي لا يُؤتى إلاّ منه، وهو الباب لكلّ علاقة مع الله تعالى، علاقة صاعدة كقبول الأعمال ونيل الثواب ورفع العقاب وتحصيل الحسنات ورفع الدرجات والفوز بالجنّات، أو علاقة نازلة كتحصيل الرزق وديمومية الصحة والعافية والتوفيق والسداد، أو أيّ شيء آخر، كلّ ذلك لا يكون إلاّ عن طريق هذا الباب.

إن قلت: يظهر ممّا تقدّم أنّ ما ينزل من السماء وما يناله الناس من آثار وبركات وأرزاق هي عن طريق إمام العصر عليه السلام، وهذا كأنّه ينفى فوائد وجود رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام وانعدام تأثيرهم بعد وفاتهم، وهذا ممّا لا يصحّ التفكير به، فضلاً عن القول به وتبنيه.

قلت: كون الأئمة عليهم السلام واسطة الفيض الإلهي ممّا لا شكّ فيه، فهم بعد رسول الله ﷺ الذين تجري على أيديهم مقدّرات الكون، فيهم تنال البركة والرحمة، ولكن هذا لا يمنع أن تكون مجريات الأمور بنحو نظام الأسباب والمسبّبات وعلى نحو التراتبية الطولية، فمقدّرات الأمور تنزل من الله تعالى إلى

رسول الله ﷺ، ثم إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وهكذا إلى صاحب الزمان عليه السلام، وصعوداً الأمر كذلك، فالإمام عليه السلام هو المباشر لأُمور الناس لمكان إمامته الفعلية، وهم عليّ عليه السلام وسائط صعود الأمور منه عليه السلام ووسائط نزولها.

وقد صرّحت بعض النصوص في ذلك سؤالاً وجواباً، وبينت الترتيب المتقدم في الأمور، فقد روى الشيخ الطوسي عليه السلام في كتاب (الغيبة)، قال: أخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن سفيان البزوفري عليه السلام، قال: حدثني الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح عليه السلام، قال: اختلف أصحابنا في التفويض وغيره، فمضيت إلى أبي طاهر بن بلال في أيام استقامته فعرفته بالخلاف، فقال: أخبرني، فأخبرته أياماً، فعدت إليه، فأخرج إليّ حديثاً بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا أراد الله أمراً عرضهُ على رسول الله ﷺ، ثم أمر المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة واحداً بعد واحد إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثم يخرج إلى الدنيا، وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله ﷻ عملاً عرض على صاحب الزمان عليه السلام، ثم يخرج على واحد بعد واحد إلى أن يعرض على رسول الله ﷺ، ثم يعرض على الله ﷻ، فما نزل من الله فعلى أيديهم، وما عرج إلى الله فعلى أيديهم، وما استغنوا عن الله ﷻ طرفة عين<sup>(١)</sup>، وهو صريح في عرض الأمور صعوداً ونزولاً على إمام الزمان عليه السلام.

وكذلك روى الشيخ المفيد عليه السلام في (الاختصاص) بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ليس شيء يخرج من عند الله إلا بدئ برَسُولِ اللَّهِ، ثم بأمير المؤمنين، ثم بمن بعده، ليكون علم آخرهم من عند أولهم، ولا يكون آخرهم أعلم من أولهم»<sup>(٢)</sup>، وكان الحديث جاء لدفع دخل مقدر من أن الإمام الأخير

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٨٧ / ح ٣٥١).

(٢) الاختصاص (ص ٢٦٧).

الفقرة الثالثة: «السلام عليك يا باب الله وديان دينه» ..... ٩٣

سوف يكون أعلم ممن تقدمه، لإحاطته بما عند من تقدم وزيادة، وفي هذا المضمون عدة روايات جاء في بعضها: «... ثُمَّ الْأَذْنَى فَالْأَذْنَى حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ الَّذِي فِي زَمَانِهِ»<sup>(١)</sup>.

وفي (بصائر الدرجات) بسنده عن سليمان، قال: ... قُلْتُ: فَتَزَادُونَ شَيْئًا يَخْفَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «لَا، إِنَّمَا يَخْرُجُ الْأَمْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَتَأْتِيهِ بِهِ الْمَلِكُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، رَبُّكَ يَا مُرْكُ بِكَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ بِهِ إِلَيَّ عَلِيٌّ، فَيَأْتِي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ بِهِ إِلَيَّ الْحَسَنُ، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ بِهِ إِلَيَّ الْحُسَيْنُ، فَلَمْ يَزَلْ هَكَذَا يَنْطَلِقُ إِلَيَّ وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْنَا»، قُلْتُ: فَتَزَادُونَ شَيْئًا لَا يَعْلَمُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «وَيْحَاكَ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَعْلَمَ الْإِمَامُ شَيْئًا لَمْ يَعْلَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْإِمَامُ مِنْ قَبْلِهِ؟»<sup>(٢)</sup>.

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله في (أماليه) بسنده عن أبي بصير، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَوْ لَا أَنَا نَزَادُ لَأَنْفَدْنَا»، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، تُزَادُونَ شَيْئًا لَيْسَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «إِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَ، ثُمَّ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ إِلَى وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ»<sup>(٣)</sup>.

وفقرة «دِيَانِ دِينِهِ» تتحدث عن القاضي والحاكم الذي يُفسِّره اللغويون<sup>(٤)</sup> للفظه الديان، ولا يكتمل المعنى لهذا المصطلح بشكل وافٍ إلا بما يضاف إليه، وقد أضافته الزيارة المباركة بعد أن جعلت الإمام باب الله الحصري والوحيد

(١) بصائر الدرجات (ص ٤١٤ / ج ٨ / باب ٩ / ح ٧).

(٢) بصائر الدرجات (ص ٤١٣ / ج ٨ / باب ٩ / ح ٥).

(٣) أمالي الطوسي (ص ٤٠٩ / ح ٩٢٠ / ٦٨).

(٤) تقدم معنى الديان في النقطة الأولى.

فأردفته بأنه دِيَانُ دِينِ اللَّهِ، فسَلَّمْتُ عَلَى الْإِمَامِ بِ «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدِيَانَ دِينِهِ»، فأضافت الدِّيَانَ إِلَى الدِّينِ، وَأضافت الدِّينَ إِلَى اللَّهِ سبحانه وتعالى، فالإمام عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كما هو باب الله تعالى، كذلك هو الحاكم على الدِّينِ والقاضي بأمر الدِّينِ، وهذه النسبة من الدِّيَانَ إِلَى الدِّينِ إِلَى اللَّهِ تعالى وبملاحظة معنى الدِّيَانَ تعطينا مفهوماً يُؤكِّدُ الحقيقة العقائدية التي يؤمن بها أتباع مذهب أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ من أَنَّ الصَّلاحيَّاتِ الممنوحة للإمام عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ في إدارة الشَّانِ الدِّينِيِّ وحاكميته على الدِّينِ صلاحيَّاتٍ مطلقة وتحويل إلهي لا حدَّ له إِلَّا حدَّ اللَّهِ تعالى، فكلُّ أمر ديني وكلُّ شأنٍ ترجع نهاياته إِلَى القضايا الدِّينية، سواء أكانت في بُعدها العقائدي، أو العبادي، أو الأخلاقي، فإنَّ الذي يفصل النزاع فيها - إنْ كان - والذي يُقدِّم الحكم فيها للسائل، بل الذي يُبيِّن ذلك ابتداءً، هو الإمام عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

هذا من الجانب الفكري التنظيري لهذا المفهوم، أمَّا من الجانب الإثباتي والعملي فقد زاوله أتباع مدرسة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ ومارسوه طيلة فترة معاشتهم الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل وحتى عند غيبة آخرهم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإنَّهم كانوا لا يأخذون الأحكام إِلَّا منهم عَلَيْهِ السَّلَامُ، إيماناً منهم بأنَّ أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ هم دِيَانُ دِينِ اللَّهِ تعالى وحُكَّامه وقضاته.

## الفقرة الرابعة

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

### تقديم:

يقول المرجع الديني الكبير الشيخ الوحيد الخراساني (دام ظلُّه): (الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ خليفة الله في أرضه: إنَّ عنوان الإمام الثاني عشر في روايات العامَّة والخاصَّة هو خليفة الله، «يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ فِيهَا مُنَادٍ يُنَادِي: هَذَا الْمَهْدِيُّ خَلِيفَةُ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ»<sup>(١)</sup>. إنَّ الخلافة من المفاهيم الإضافية المتقوِّمة بالخليفة والمستخلف عنه، فلا مجال تختلف شؤون الخلافة ومرتبة الخليفة باختلاف مقام من يستخلف عنه، فإذا كان المستخلف عنه فوق كلِّ كمال بما لا يتناهى، وهو الذي ليس لعظمته حدٌّ محدود، فيكون الذي استخلفه الله لنفسه وأقامه مقامه وأنابه منابه أعلى شأنًا وأجلَّ قدرًا من أن تنال العقول منزلته. ومقتضى إضافة الخليفة إلى الله كونه عَلَيْهِ السَّلَامُ آية لجميع أسماء الله الحسنی)<sup>(٢)</sup>.

### النقطة الأولى: (الخليفة والناصر) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

أ - الخليفة: من استخلف مكان من قبله، ويقوم مقامه، وجاز أن يقال

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان المطبوع ضمن كفاية الطالب (ص ٥١١).

(٢) مقدّمة في أصول الدين (ص ٤٧٦ و ٤٧٧).



٩٦ ..... شرح زيارة آل ياسين

للأئمة: خلفاء الله في أرضه بقوله ﷺ: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ (ص: ٢٦)، والخليفة: السلطان الأعظم<sup>(١)</sup>.

ب - الناصر: النصر إعانة المظلوم، والنصرة حسن المعونة، والانتصار من الظالم الانتصاف والانتقام<sup>(٢)</sup>.

ج - الحق: ضد الباطل، والحقيقة ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه، وحق الأمر، صار حقاً، أي ثبت<sup>(٣)</sup>.

### النقطة الثانية: (الخليفة والناصر) في القرآن الكريم:

لا يخفى أن هذا المفهوم - الخليفة - من المفاهيم القرآنية، وورد في عدة من الآيات، منها:

أ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠).

ب - قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ (ص: ٢٦).

### النقطة الثالثة: (الخليفة والناصر) في الروايات الشريفة:

وهي كثيرة، منها:

١ - روى الشيخ الأقدم أبو القاسم علي بن محمد الخزاز القمي رحمته الله عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقُومَ قَائِمٌ أَحَقُّ مِنَّا، وَذَلِكَ حِينَ يَأْذُنُ اللَّهُ ﷻ لَهُ، فَمَنْ تَبِعَهُ نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَلَكَ، فَاللَّهُ

(١) لسان العرب (ج ٩ / ص ٨٣ و ٨٤ / مادة خلف).

(٢) لسان العرب (ج ٥ / ص ٢١٠ / مادة نصر).

(٣) لسان العرب (ج ١٠ / ص ٤٩ / مادة حقق).

الفقرة الرابعة: «السلام عليك يا خليفة الله وناصر حقه» ..... ٩٧

الله عباد الله إيتوه ولو على الثلج، فإنه خليفة الله»، قلنا: يا رسول الله، متى يقوم قائمكم؟ قال: إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وهو التاسع من صلب الحسين<sup>(١)</sup>.

وروى<sup>(٢)</sup> أيضاً بأسانيد عديدة عن رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً يتحدث فيه عن أوصياء الأنبياء إلى أن قال ﷺ: «... هذا المهدي خليفة الله، فاتبعوه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»<sup>(٣)</sup>.

٢ - روى شيخ الطائفة<sup>(٤)</sup> في زيارة أمير المؤمنين<sup>(٥)</sup>، قائلاً: زيارة أخرى: «السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا خليفة الله...»<sup>(٦)</sup>.

٣ - روى شيخ مشايخ الطائفة وفخر الشيعة المفيد<sup>(٧)</sup> بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد<sup>(٨)</sup>، قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود النبي<sup>(٩)</sup>، فيأتي النداء من عند الله<sup>(١٠)</sup>: لسننا إياك أردنا وإن كنت لله خليفة، ثم ينادي ثانية: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب<sup>(١١)</sup>، فيأتي النداء من قبل الله<sup>(١٢)</sup>: يا معشر الخلائق، هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على عباده، فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم ليستضيء بنوره، ولتبعه إلى الدرجات العلى من الجنان»، قال: «فيقوم أناس قد تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة»<sup>(١٣)</sup>.

(١) كفاية الأثر (ص ١٠٦ و ١٠٧).

(٢) كفاية الأثر (ص ١٥١).

(٣) تهذيب الأحكام (ج ٦ / ص ٢٩ / ح ٤ / ٥٦).

(٤) أمالي المفيد (ص ٢٨٥ / ح ٣).

### النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (ال خليفة والناصر):

١ - قال الشيخ الصدوق رحمته الله: (ولمّا استخلف الله عز وجل آدم في الأرض أوجب على أهل السماوات الطاعة له، فكيف الظنُّ بأهل الأرض؟ ولمّا أوجب الله عز وجل على الخلق الإيمان بملائكة الله، وأوجب على الملائكة السجود لخليفة الله...، علمنا بذلك رتبة الإمام وفضله...) (١).

وقال رحمته الله: (واعتقادنا أنّ حجج الله تعالى على خلقه بعد نبيّه محمد صلى الله عليه وآله، الأئمة الاثنا عشر، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمد بن عليّ، ثمّ جعفر بن محمد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ محمد ابن الحسن الحجّة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه، صلوات الله عليهم أجمعين) (٢).

٢ - ومن جميل ما جاء في تفسير معنى خلافة الإمام عليه السلام في الأرض ما قاله السيّد عليّ خان المدني: (فنظام العالم لا يستغني عمّن يُعرفهم صلاح الدنيا والآخرة، نعم من لم يهمل إنبات الشعر على الحاجين للزينة لا لضرورة، كيف يهمل من وجوده رحمة للعالمين وإقامته علماً يهتدي به لسلك صراطه المستقيم، فانظر إلى عنايته ولطفه تعالى كيف أعدّ لخلقه بإيجاد ذلك الشخص مع النفع العاجل، السلامة في العقبي والخير الآجل، فهذا هو خليفة الله في أرضه وهو الإمام الذي نصبه علماً لعباده ومنازراً في بلاده) (٣).

وله رحمته الله كلام جميل مفصّل في بيان هذا المعنى والاستدلال عليه ما تركناه

(١) كمال الدّين (ص ٥).

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية (ص ٩٣ و ٩٤).

(٣) رياض السالكين (ج ٦ / ص ٣٩٢).

الفقرة الرابعة: «السلام عليك يا خليفة الله وناصر حقه» ..... ٩٩  
إِلَّا لِأَنَّ رَسْمَ هَذَا الشَّرْحِ قَدْ بُنِيَ عَلَى الْاِخْتِصَارِ، فَرَاغَ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ مِنْ  
مصدر.

٣ - وتتميماً للفائدة في بيان مراتبهم عليهم السلام من رسول الله ﷺ نقل كلاماً  
جميلاً ورشيقاً للسيد حامد حسين اللكهنوي في (عبارات الأنوار) بخلاصة السيد  
عليّ الميلاني، قال: (إِنَّ مَنْزِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ ﷺ تَعَلَّمَ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ  
الْكَرِيمِ، فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَمَجْعُولٌ حَاكِمًا عَلَى النَّاسِ مِنْ قَبْلِهِ، قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى لِدَاوُدَ: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ  
بِالْحَقِّ﴾ (ص: ٢٦)، وَبَيْنَنَا أَفْضَلُ مِنْ دَاوُدَ ﷺ. وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ وَشَاهِدُهُ  
وَالْمُبَشِّرُ وَالنَّذِيرُ مِنْ قَبْلِهِ، قَالَ ﷺ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٨)  
(الفتح: ٨). وَمَقْرُونٌ طَاعَتِهِ بِطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ بِمَعْصِيَتِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿مَنْ يُطِيعِ  
الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠)، وَ﴿مَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ  
شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٣٣) (الأنفال: ١٣). وَمَجْعُولٌ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِقَوْلِهِ:  
﴿التَّيَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...﴾ (الأحزاب: ٦)، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا  
يعتقده كلُّ مسلم ولو أنكر لكفر.

وعليّ ﷺ أنزله الله من رسوله ﷺ منزلته منه، فيكون حائزاً لتلك  
المنازل، وبها يكون الحاكم على الناس كلهم، والمولى الواجب إطاعته واتباعه على  
جميعهم، والأولى بهم من أنفسهم، وهذه هي الإمامة العظمى والخلافة الكبرى  
انتهى كلامه<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن ما ثبت لأمر المؤمنين ﷺ ثابت للأئمة عليهم السلام وللحجة ﷺ  
بمقتضى ما تقدم من روايات ومن غيرها، ومنها أيضاً ما رواه العلامة  
المجلسي رحمته الله في باب أنه جرى لهم من الفضل والطاعة مثل ما جرى لرسول

(١) نفحات الأزهار (ج ٩ / ص ١٦٨).

١٠٠ ..... شرح زيارة آل ياسين

الله ﷻ، وأنهم في الفضل سواء، ومنها ما رواه عن أبي جعفر عليه السلام: «لَا يَسْتَكْمِلُ عَبْدٌ الْإِيمَانَ حَتَّى يَعْرِفَ أَنَّهُ يَجْرِي لِأَخْرِهِمْ مَا يَجْرِي لِأَوْلِهِمْ مِنَ الْحُجَّةِ وَالطَّاعَةِ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ سَوَاءً...»<sup>(١)</sup>.

وما رواه في نفس الباب عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّهُ لَا يَجِدُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ لِأَخْرِنَا مَا لِأَوْلِنَا»<sup>(٢)</sup>.

### النقطة الخامسة: نصرة حق الله تعالى «ناصر حقه»:

ونتحدث فيه ضمن نقاط:

١ - أن هذه الفقرة «ناصر حقه» لبيان مقام الناصرية، وبيان الهدف من خلافة الله تعالى، فمن يجعله الله تعالى خليفة له تعالى، فوظيفته وعمله هو نصرة حق الله تعالى، فما هو حق الله تعالى لكي ينصره خليفة الله تعالى؟ وفي مقام الجواب عن هذا السؤال نتوجه إلى النصوص الشرعية، فهي خير من يجيبنا عن هذا السؤال، ومما ورد في ذلك:

أ - ما رواه الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي رحمته الله، قال: (باب حق الله ﷻ على خلقه)، وروى فيه عدّة روايات، منها: عن زرارة بن أعين، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ؟ قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يَقُولُوا بِمَا يَعْلَمُونَ، وَيَكْفُوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ وَآلَهُ آدْوًا إِلَيْهِ حَقَّهُ»<sup>(٣)</sup>.

ب - روى الشيخ الأقدم أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق رحمته الله المتوفى (٣٨١هـ)، قال: (أبواب الخمسين وما فوقه: الحقوق الخمسون التي كتب

(١) بحار الأنوار (ج ٢٥ / ص ٣٥٣ / ح ٢)، عن قرب الإسناد (ص ٣٥١ / ح ١٢٦٠).

(٢) بحار الأنوار (ج ٢٥ / ص ٣٦٠ / ح ١٤)، عن الاختصاص (ص ٢٦٨).

(٣) المحاسن للبرقي (ص ٢٠٤ / ح ٥٣).

الفقرة الرابعة: «السلام عليك يا خليفة الله وناصر حقه» ..... ١٠١

بها علي بن الحسين سيد العابدين عليهما السلام إلى بعض أصحابه، بسنده إلى أبي حمزة الثمالي، قال: هذه رسالة علي بن الحسين عليهما السلام إلى بعض أصحابه: «اعلم أن الله تعالى عليك حقوقاً محيطاً بك في كل حركة تحركتها، أو سكتة سكتتها، أو حال حلتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، أو آلة تصرفت فيها، فأكبر حقوق الله تبارك وتعالى عليك ما أوجب عليك لنفسه من حقه الذي هو أصل الحقوق... فأما حق الله الأكبر عليك فإن تعبدته لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت بالإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة...»<sup>(١)</sup>.

فحق الله تعالى هو الطاعة له بإخلاص وعبادته وعدم الشرك به في صغيرة أو كبيرة وأن لا يقولوا ما لا يعلمون، فمن قال بما يعلم وكف عما لا يعلم وأطاع وذكر وشكر بإخلاص فقد أدى حق الله تعالى.

٢ - وهنا نسأل: كيف نعرف حق الله تعالى؟

إن جملة من النصوص يظهر منها، بل تنص على أن معرفة هذا الحق مناط بمعرفة أهل البيت عليهم السلام، ومما روي في ذلك:

أ - ما رواه الشهيد الأول رحمته الله في طيات ذكر أعمال مسجد الكوفة، حيث جاء فيه: وتقول: «... وأنتم حكماء الله، وبكم عرف حكم الله، وبكم عرف حق الله، لا إله إلا الله، ومحمد رسول الله...»<sup>(٢)</sup>.

ب - ما رواه العلامة المجلسي رحمته الله عن تفسير فرات بن إبراهيم بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث جاء فيه: «... وإيتهم هم الصافون، وإيتهم هم المسبحون، فمن أوفى بذمتهم فقد أوفى بذمة الله، ومن عرف حقهم فقد عرف حق الله، هؤلاء عترة رسول الله ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

(١) الخصال (ص ٥٦٤ - ٥٦٦ / ح ١).

(٢) المزار للشهيد الأول (ص ٢٣٣ و ٢٣٤).

(٣) بحار الأنوار (ج ٢٣ / ص ٢٤٥ / ح ١٦)، عن تفسير فرات (ص ٣٩٦ / ح ١١ / ٥٢٧).

### ٣ - من هو المطالب بحق الله تعالى؟

والجواب عن ذلك:

أ - بما رواه الشيخ الأقدم الجليل محمد بن إبراهيم المعروف بابن أبي زينب عليه السلام المتوفى (٣٦٠هـ) عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في حديث طويل يتحدث عن ظهور الإمام عليه السلام وفيه خطبة له عليه السلام جاء فيها: «أَلَا فَمَنْ حَاجَّنِي فِي كِتَابِ اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ، أَلَا وَمَنْ حَاجَّنِي فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، فَأَنْشُدُ اللَّهَ مَنْ سَمِعَ كَلَامِي الْيَوْمَ لَمَّا بَلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ، وَأَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَبِحَقِّي فَإِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقَّ الْقُرْبَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ...»<sup>(١)</sup>.

ب - وروى الشيخ الخصبي رحمته الله بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل يذكر فيه أسماء الأئمة عليهم السلام وخصائصهم لسلمان رضي الله عنه، جاء فيه: «... ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْهَادِي الْمَهْدِيِّ النَّاطِقِ الْقَائِمِ بِحَقِّ اللَّهِ...»<sup>(٢)</sup>.

ج - وروى الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي رحمته الله، بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنَ الْمَدِينَةِ...» والحديث طويل، جاء فيه: «... مَعَاشِرَ النَّاسِ النُّورُ مِنَ اللَّهِ عز وجل فِي مَسْلُوكِهِ، ثُمَّ فِي عَلِيِّ، ثُمَّ فِي النَّسْلِ مِنْهُ إِلَى الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ الَّذِي يَأْخُذُ بِحَقِّ اللَّهِ وَبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَنَا...»<sup>(٣)</sup>.

بعد أن تبين ماهية حق الله تعالى من خلال جملة من النصوص نعيد

السؤال: من هو الناصر لحق الله تعالى والمطالب به؟

(١) الغيبة للنعاني (ص ٢٩٠ / باب ١٤ / ح ٦٧).

(٢) الهداية الكبرى (ص ٣٧٦).

(٣) الاحتجاج (ج ١ / ص ٧٧).

الفقرة الرابعة: «السلام عليك يا خليفة الله وناصر حقّه» ..... ١٠٣

يأتي الجواب: ناصر حقّ الله تعالى هو خليفته الحجّة بن الحسن عليه السلام، ومعنى ذلك أنّه حيث ثبت من خلال الفقرات المتقدّمة أنّ باب الله تعالى في زماننا هو حجّة الله في أرضه وخليفته على خلقه جاء هذا التفرّع كسياق طبيعي على تلك الصفات والخصائص، فمن يُعطى صلاحيات خلافة الله تعالى في الأرض، وكونه باب الله تعالى، وديان دينه، والداعي إليه، وربّاني آياته، فمن الطبيعي أن يكون هو الناصر لحقّه تعالى.

\* \* \*





### الفقرة الخامسة

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

#### النقطة الأولى: (الحجة والدليل) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

أنَّ الحُجَّةَ هي وجه الظفر عند الخصوم، وجمعه الحُجَجُ<sup>(١)</sup>، ورجل محجوج أي مقصود<sup>(٢)</sup>، وإذا قلنا: حُجَّةَ اللَّهِ تعالى، فالمراد أنَّ الله تعالى رضىه حُجَّةً، وهي مشتقة من معنى الاستقامة في القصد<sup>(٣)</sup>.

أمَّا الدليل فهو ما يُستدلُّ به ويكون دالًّا على الطريق<sup>(٤)</sup>، وعندهم أنَّ الدال واللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمانة تستعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأوَّل قولهم: دللت فلاناً على الطريق، والدليل الأمانة في الشيء<sup>(٥)</sup>.

وأمَّا الإرادة فهي المشيئة<sup>(٦)</sup>، وأصلها من (رود)، وقالوا: إنَّ معظم بابها

(١) العين للفراهيدي (ج ٣ / ص ١٠).

(٢) الصحاح للجوهري (ج ١ / ص ٣٠٣).

(٣) الفروق اللغوية (ص ٢٣٣).

(٤) الصحاح للجوهري (ج ٤ / ص ١٦٩٨).

(٥) معجم مقاييس اللغة (ج ٢ / ص ٢٥٩).

(٦) الصحاح للجوهري (ج ٢ / ص ٤٧٨).

يدلُّ على مجيء وذهاب<sup>(١)</sup>، وأراد الشيء أحبه وعُني به، يقال: أراد يريد إرادة، كقولك: راوده، أي أراده على أن يفعل كذا<sup>(٢)</sup>، والإرادة من أفعال القلوب، وهي لا تتعلَّق إلَّا بما يصحُّ حدوثه<sup>(٣)</sup>، وقيل: هي العزم على الفعل أو الترك بعد تصوُّر الغاية المترتبة عليه من خير أو نفع أو لذة أو نحو ذلك، وهي أخص من المشيئة، لأنَّك ربَّما شئت شيئاً ولا تريده لمانع عقلي أو شرعي، وأمَّا الإرادة فمتى حصلت صدر الفعل، وقد يطلق كلُّ منهما على الآخر توسعاً<sup>(٤)</sup>.

والذي يظهر من مجموع كلماتهم أنَّ الحجَّة تختلف باختلاف الاستعمال، والمراد بها هنا أنَّ الإمام عليه السلام هو الوسطة والطريق في الوصول إلى الله تعالى، وأنَّه به عليه السلام يظفر الإنسان يوم القيامة بالخلاص من النار والعقوبة التي هي ألدَّ الخصوم، وأنَّ من يضعه الله تعالى حجَّةً معناه يكون طريقاً للوصول إليه وجادَّةً مستقيمة في الارتباط والاتِّصال به.

أمَّا الذي يظهر من معنى الدليل فهو ما يكون علامة وأمارة على الطريق المستقيم، وأنَّه دالٌّ على طريق الله تعالى، ودالٌّ على الله تعالى وكيفية الوصول إليه. وأمَّا ما يظهر من معنى الإرادة فيتجلَّى بربطه بالدليل والحجَّة، فما يريده الله تعالى وما يشاءه يكون عن طريق الحجَّة والدليل، فكلُّ مجيء وذهاب لا يكون إلَّا بواسطة الحجَّة والدليل، وهو المعبر عنه في كلماتهم بقوس الصعود والنزول، فإنَّ معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦) سيكون إنَّا لله تعالى بواسطة الإمام عليه السلام، وإنَّا إليه راجعون بواسطة عليه السلام أيضاً.

(١) معجم مقاييس اللغة (ج ٢ / ص ٤٥٧).

(٢) لسان العرب (ج ٣ / ص ١٩١).

(٣) الفروق اللغوية (ص ٣٠٦).

(٤) الفروق اللغوية (ص ٣٥).

الفقرة الخامسة: «السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته» ..... ١٠٧

### النقطة الثانية: (الحجة والدليل) في القرآن الكريم:

ورد ذكر الحجة أو الدليل والإرادة في القرآن الكريم في عدة آيات، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٤٩)

(الأنعام: ١٤٩).

٢ - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: ٣٣).

٣ - قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ (الأنفال: ٧).

### النقطة الثالثة: (الحجة والدليل) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر (الحجة) و(الدليل) و(الإرادة) في العديد من الروايات الشريفة،

منها:

أ - فيما ورد في (الحجة):

أورد ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني عليه السلام في الكافي

الشريف، كتاب الحجة، في باب الاضطرار إلى الحجة، وفي غيره من الأبواب

عدة روايات في هذا الصدد، منها:

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «... إِنَّهُ لَمَّا أَثْبَتْنَا أَنَّ لَنَا خَالِقًا صَانِعًا مُتَعَالِيًا

عَنَّا وَعَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ، وَكَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِيمًا مُتَعَالِيًا، لَمْ يَجْزْ أَنْ يُشَاهِدَهُ

خَلْقُهُ، وَلَا يَلَامِسُوهُ، فَيَبَاشِرُهُمْ وَيَبَاشِرُوهُ، وَيَحَاجُّهُمْ وَيَحَاجُّوهُ، ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سَفَرَاءَ

فِي خَلْقِهِ، يُعَبِّرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَيَدُلُّونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ وَمَا

بِهِ بَقَاؤُهُمْ وَفِي تَرْكِهِ فَنَاؤُهُمْ، فَثَبَتَ الْأَمْرُونَ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي

خَلْقِهِ وَالْمُعَبِّرُونَ عَنْهُ (جَلَّ وَعَزَّ)، وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، حُكَمَاءَ

مُؤَدِّبِينَ بِالْحِكْمَةِ، مَبْعُوثِينَ بِهَا، غَيْرَ مُشَارِكِينَ النَّاسِ - عَلَى مُشَارَكَتِهِمْ هُمْ فِي

الْخَلْقِ وَالتَّرْكِيبِ - فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، مُؤَيَّدِينَ مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ، ثُمَّ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ مِمَّا أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ، لِكَيْلَا تَخْلُوَ أَرْضُ اللَّهِ مِنْ حُجَّةٍ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَقَالَتِهِ وَجَوَازِ عِدَالَتِهِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - وعنه عليه السلام: «الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَمَعَ الْخَلْقِ، وَبَعْدَ الْخَلْقِ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وَاللَّهِ مَا تَرَكَ اللَّهُ أَرْضاً مُنْذُ قَبَضَ آدَمَ عليه السلام إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ»<sup>(٣)</sup>.

ب - فيما ورد في (الدليل):

١ - عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يتحدث فيه عن حقيقة العرش والكرسي، جاء فيه: «... يَا حَنَانُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَ أَنْ يُتَّخَذَ قَوْمٌ أَوْلِيَاءَ، فَهُمْ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ الْفَضْلَ وَحَصَّهْمُ بِمَا لَمْ يُحْصَ بِهِ غَيْرُهُمْ، فَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا عليه السلام، فَكَانَ الدَّلِيلَ عَلَى اللَّهِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ حَتَّى مَضَى دَلِيلًا هَادِيًا، فَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ وَصِيَّهُ عليه السلام دَلِيلًا هَادِيًا عَلَى مَا كَانَ هُوَ دَلٌّ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمِهِ، ثُمَّ الْأَيْمَةُ الرَّاشِدُونَ عليهم السلام»<sup>(٤)</sup>.

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «... إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ خَلَقَ الْخَلْقَ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ، وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ، خَلَقَ الْخَلْقَ وَأَحَبَّ أَنْ يَعْرِفُوهُ بِأَنْبِيَائِهِ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِهِمْ، فَالِنَبِيِّ ﷺ هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى

(١) الكافي (ج ١ / ص ١٦٨ / باب الاضطرار إلى الحجّة / ح ١).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ١٧٧ / باب أنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام / ح ٤).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ١٧٨ و ١٧٩ / باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة / ح ٨).

(٤) التوحيد للصدوق (ص ٣٢٤ / باب ٥٠ / ح ١).

الفقرة الخامسة: «السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته» ..... ١٠٩

الله، عَبْدٌ مَخْلُوقٌ مَرْبُوبٌ اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ بِرِسَالَتِهِ وَأَكْرَمَهُ بِهَا، فَجَعَلَهُ خَلِيفَتَهُ فِي خَلْقِهِ، وَلِسَانَهُ فِيهِمْ، وَأَمِينَهُ عَلَيْهِمْ، وَخَازِنَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، قَوْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ، لَا يَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ، مَنْ أَطَاعَهُ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُ عَصَى اللَّهَ، وَهُوَ مَوْلَى مَنْ كَانَ اللَّهُ رَبَّهُ...»<sup>(١)</sup>.

### ج - فيما ورد في (الإرادة):

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «... مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ، بِكُمْ يَبِينُ اللَّهُ الْكَذِبَ، وَبِكُمْ يُبَاعِدُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلْبَ...، إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وَتَصْدُرُ مِنْ بَيوتِكُمْ، وَالصَّادِرُ عَمَّا فَصَلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ...»<sup>(٢)</sup>.

٢ - عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام: «... يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، رَفُضُوا الْخَيْرَ وَرَفُضْتُمْ الشَّرَّ، افْتَرَقَ النَّاسُ كُلُّ فُرْقَةٍ وَتَشَعَّبُوا كُلُّ شُعْبَةٍ فَاَنْشَعَبْتُمْ مَعَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ عليه السلام، وَذَهَبْتُمْ حَيْثُ ذَهَبُوا، وَاخْتَرْتُمْ مَنْ اخْتَارَ اللَّهُ لَكُمْ، وَأَرَدْتُمْ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ، فَأَبْشِرُوا ثُمَّ أَبْشِرُوا، فَاَنْتُمْ وَاللَّهُ الْمَرْحُومُونَ الْمَتَقَبَّلُونَ مِنْ مُحْسِنِكُمْ وَالْمَتَجَاوِزُونَ عَنْ مُسِيئِكُمْ، مَنْ لَمْ يَأْتِ اللَّهَ عليه السلام بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُ حَسَنَةٌ وَلَمْ يَتَجَاوَزْ لَهُ عَنْ سَيِّئَةٍ»<sup>(٣)</sup>.

### النقطة الرابعة: الاستفادة من الفقرة:

لا يخفى أن (الحجة) و(الدليل) و(الإرادة) لها معانٍ واستعمالات عديدة عند العرب، وهي واضحة إلى حدٍ كبير، وتقدم بيان بعض من تلك المعاني. واقتران هذه المفاهيم الثلاثة (الحجة، الدليل، الإرادة) بالإمام المهدي عليه السلام من جهة، وبالله تعالى، كونه تعالى منبع كلِّ كمال وفيض، يترتب عليه أن العبد

(١) بصائر الدرجات (ص ٥٥٥ / ج ١٠ / باب ٢١ / ح ١).

(٢) الكافي (ج ٤ / ص ٥٧٦ و ٥٧٧ / باب زيارة قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام / ح ٢).

(٣) الكافي (ج ٨ / ص ٣٤ / ح ٦).

السائر في طريق الاستقامة، عليه أن يضع نصب عينيه أن هذا الطريق يحتاج إلى حجة إلهية، ولا ينفع فيه دعوى سلوك الطريق وادعاء امتلاك الدليل، فالحجة في الطريق إلى الله تعالى، والدليل الكاشف عن إرادته، على ما تقدم في الآيات والروايات هو الإمام عليه السلام، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الصدد: «نَحْنُ الشُّعَارُ وَالْأَصْحَابُ، وَالْحَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ، وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا». ثم يقول عليه السلام: «فِيهِمْ كَرَامُ الْقُرْآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّحُوا، فَلْيَصِدِّقْ رَائِدُ أَهْلِهِ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدَمٌ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ، فَالْناظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَصِي فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ، فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ، وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَازِرًا سَائِرًا هُوَ أَمْ رَاجِعٌ...»<sup>(١)</sup>.

فعلى العبد أن يلاحظ ما يُقربُه من ربِّه وينفعه في سيره بدرج العبودية باعتياده على معرفته بخصائص إمامه وصفاته عليه السلام، ويسعى إلى تجسيد ما يتمكن من تجسيده في الجانب العملي من التخلُّق بتلك الصفات والعمل على أن يكون مهتدياً تحت ظلال مضامينها، وأن يكون قلبه وفكره متنوراً بها وبها تحويه من كنوز المعرفة وهداية القرب من الله تعالى.

هذه الحالة في العبد تُؤلِّد الثقافة الدينية العالية التي ينشأ منها العقيدة الإيمانية الراسخة والسلوك الشرعي المستقيم.

هذا هو المرجو من قراءة زيارات الأئمة عليهم السلام، وبالخصوص زيارة الإمام

الحجة عليه السلام.

(١) نهج البلاغة (ص ٢١٥ و ٢١٦ / الخطبة ١٥٤).

الفقرة الخامسة: «السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته» ..... ١١١

فكون الإمام عليه السلام حجة الله تعالى ودليل إرادته، يعني فيما يعنيه أنّ الإمام عليه السلام هو الجهة وهو الشخص الذي يحتجُّ به الله تعالى علينا نحن الذين عشنا في أزمنة إمامته، وأنَّ الناس سوف تُحاسب على عدم رعايتها لمقتضيات إمامته، كما سيُثاب من يراها حقَّ رعايتها.

نعم، نحن نعيش في وضع أصعب ممَّا عاشه سلفنا (رضوان الله عليهم)، فإنَّهم كانوا يباشرون الأئمة عليهم السلام ويجلسون معهم ويلتقون بهم ويأخذون سُبل الهداية بشكل مباشر منهم، أمَّا نحن - مع الأسف - لا نشاهد إمامنا عليه السلام ولا نتلقَّى منه الأحكام الشرعيَّة بشكل مباشر كما هو حال من سبقنا.

فتباعد الزمان، وتراكم سنين الغيبة المتعبة غلَّظ بعض القلوب على هذا الإيمان، بينما الخلص من المتمسِّكين بهذا النبع الصافي والماء العذب هم على حدِّ القابض على الجمر بل أشدَّ، وهنا يصفو الإيمان وتتفاوت الدرجات ويمتاز الخبيث من الطيب.

فالحجة الإلهية التي تحاسب وتراقب هي ذات الوقت دليل إرادة الباري تعالى، ومفتاح تلقِّي فيض الرحمن، وباب نزول رحمته.

حجة الله تعالى تعني أنّ يكون الإمام المهدي عليه السلام إماماً مفترض الطاعة، ويراقب من أعمالنا كلّ كبيرة أو صغيرة، وأنَّ رضا الله تعالى يحصل برضاه عنّا، وسخطه - والعياذ بالله تعالى - يكون بسخط الإمام عليه السلام علينا، به تُرفع الذنوب وتُستر العيوب وتنزل الأرزاق، وبه يقرب البعيد ويسهل الطريق ويُتوم الإعوجاج وينتشر العدل، ويبسط الرزق، ويشفي المريض، هذا في الدنيا، وأمَّا في الآخرة فإنَّه عليه السلام هو الشاهد على ما قدّمنا، وهو المحاسب بين يدي الله تعالى، لأنَّه هو الحجة ودليل الإرادة.

\* \* \*





## الفقرة السادسة

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجَمَانَهُ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

**النقطة الأولى: (تالي كتاب الله وترجمانه) في اللغة:**

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

حُقُّ الاتِّبَاعِ: قالوا: يتلونه حَقًّا تلاوته أي يتبعونه حَقًّا اتِّبَاعَهُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ  
تَقُولُ: فَلَانٌ يَتْلُو فَلَانًا، ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝﴾  
(الشمس: ١ و٢)<sup>(١)</sup>.

البقيَّة والمصاحبة: قالوا: ... تلوت الرجل أتلوه أتلوا إذا خذلته وتركته فإن  
كان صحيحاً فهو القياس لأنَّه مصاحبه ومعه، فإذا انقطع عنه وتركه فقد صار خلفه  
بمنزلة التالي، ومن الباب التلية والتلاوة وهي البقيَّة لأنَّها تتلو ما تقدَّم منها<sup>(٢)</sup>.  
الترتيل والقراءة: تلوت القرآن، تلاوة، قرأته... تلا يتلو تلاوة، يعني قرأ  
قراءة<sup>(٣)</sup>.

أمَّا الترجمان فقد استعمل في عدَّة معانٍ، منها:

الناقل والمفسِّر: قالوا: ترجم كلامه إذا فسَّره بلسان آخر، ومنه الترجمان،

(١) غريب الحديث (ج ٤ / ص ١٧٣ و١٧٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ج ١ / ص ٣٥١).

(٣) لسان العرب (ج ١٤ / ص ١٠٤).

١١٤ ..... شرح زيارة آل ياسين

والجمع التراجم<sup>(١)</sup>، أي إنَّ الترجمان بالضمّ والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى<sup>(٢)</sup> فالترجمان هو المفسر للسان<sup>(٣)</sup>.

### النقطة الثانية: (تالي كتاب الله وترجمانه) في القرآن الكريم:

وردت مفردات الفقرة المتقدمة في عدة آيات:

أ - فما ورد في مفردة «تَالِي كِتَابِ اللَّهِ» عدة آيات، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ (آل عمران: ١٠١).

٢ - قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ (هود: ١٧).

٣ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْمِلُونَ ﴿١﴾ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ (المزمل: ١-٤).

### النقطة الثالثة: (تالي كتاب الله وترجمانه) في الروايات الشريفة:

أ - فيما يرتبط بـ «تَالِي كِتَابِ اللَّهِ»:

فقد وردت في عدة روايات، منها:

١ - عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما سُئِلَ عَمَّا نَزَلَ فِيهِ، قَالَ عليه السلام: «﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ [هود: ١٧]، فَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ، وَأَنَا الشَّاهِدُ مِنْهُ أَتْلُو آثَارَهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) الصحاح للجوهري (ج ٥ / ص ١٩٢٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث (ج ١ / ص ١٨٦).

(٣) لسان العرب (ج ١٢ / ص ٦٦).

(٤) تفسير فوات (ص ١٨٨ / ح ٢٣٩ / ٢١)، ورواه الحسكاني في شواهد التنزيل (ج ١ / ص ٣٦٦

و٣٦٧ / ح ٣٨٤)، وقد ذكر الطوسي رحمته الله في التبيان (ج ٥ / ص ٤٦٠) عدة وجوه في تفسير الآية، فراجع.

الفقرة السادسة: «السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه» ..... ١١٥

٢ - عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الَّذِي عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالَّذِي تَلَاهُ مِنْ بَعْدِهِ الشَّاهِدُ مِنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، ثُمَّ أَوْصِيَاؤُهُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ»<sup>(١)</sup>.

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، وَكَانَ السَّقَاءُونَ يَمْرُونَ فَيَقْفُونَ بِبَابِهِ يَسْمَعُونَ قِرَاءَتَهُ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا»<sup>(٢)</sup>.

ب - أَمَا (الترجمان):

فقد ورد فيها عدّة روايات، منها:

١ - في (نهج البلاغة) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «... هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا يَدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ...»<sup>(٣)</sup>.

٢ - عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: «نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللَّهِ، وَنَحْنُ تَرَاجِمُهُ وَحْيِ اللَّهِ، وَنَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير العياشي (ج ٢ / ص ١٤٢ / ح ١٢).

(٢) الكافي (ج ٢ / ص ٦١٦ / باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن / ح ١١)؛ ومن المناسب قراءة القرآن الكريم عن الإمام عليه السلام تأسياً بهذه الرواية، فعن علي بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ أَبِي سَأَلَ جَدَّكَ، عَنْ حَتَمِ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، فَقَالَ لَهُ جَدُّكَ: «كُلَّ لَيْلَةٍ»، فَقَالَ لَهُ: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَقَالَ لَهُ جَدُّكَ: «فِي شَهْرِ رَمَضَانَ»، فَقَالَ لَهُ أَبِي: نَعَمْ مَا اسْتَطَعْتُ، فَكَانَ أَبِي يَحْتَمُهُ أَرْبَعِينَ حَتْمَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، ثُمَّ حَتَمْتُهُ بَعْدَ أَبِي، فَرَبَّمَا زِدْتُ وَرَبَّمَا نَقَصْتُ عَلَى قَدْرِ فَرَاعِي وَشُعْلِي وَنَسَاطِي وَكَسْبِي، فَإِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْفِطْرِ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتْمَةً، وَلِعَلِّي عليه السلام أُخْرَى، وَلِفَاطِمَةَ عليها السلام أُخْرَى، ثُمَّ لِلْأَيْمَةِ عليها السلام حَتْمَةً حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْكَ، فَصَيَّرْتُ لَكَ وَاحِدَةً مُنْذُ صُرْتُ فِي هَذَا الْحَالِ، فَأَيُّ شَيْءٍ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: «لَكَ بِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فَمَا لِي بِذَلِكَ؟! قَالَ: «نَعَمْ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». (الكافي: ج ٢ / ص ٦١٨ / باب في كم يُقرأ القرآن ويحتم / ح ٤).

(٣) نهج البلاغة (ص ١٨٢ / الخطبة ١٢٥).

(٤) الكافي (ج ١ / ص ١٩٢ / باب أَنَّ الْأَيْمَةَ عليها السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه / ح ٣).

٣ - وعنه، عن أبي عبد الله عليه السلام: «... نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللَّهِ، نَحْنُ تَرَاجِمُهُ أَمْرُ اللَّهِ، نَحْنُ قَوْمٌ مَعْصُومُونَ، أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِطَاعَتِنَا، وَنَهَى عَن مَعْصِيَتِنَا...»<sup>(١)</sup>.

### النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (تالي كتاب الله وترجمانه):

١ - قال القاضي المغربي في (دعائم الإسلام): (وروينا عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) أنه قال في قول الله عز وجل: «أَقْمَنُ كَانَ عَلَيَّ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّي وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»، قال: «الَّذِي هُوَ عَلَيَّ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّي هَاهُنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَالشَّاهِدُ الَّذِي يَتْلُوهُ مِنْهُ عَلِيُّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) يَتْلُوهُ إِمَامًا مِنْ بَعْدِهِ وَحُجَّةً عَلَيَّ مَنْ خَلَفَهُ مِنْ أُمَّتِهِ»، وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «عَلَيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ بَعْدِي»، وهذا أيضاً من مشهور الأخبار، وهو من قول الله عز وجل: «أَقْمَنُ كَانَ عَلَيَّ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّي» يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، ويتلوه شاهد منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عَلَيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ»، فدل ذلك على أنه الشاهد الذي يتلوه، شاهد على أُمَّتِهِ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِمَامٌ مَفْتَرَضُ الطَّاعَةِ، وَوَصِيُّهُ مِنْ بَعْدِهِ كَوْصِيِّ مُوسَى فِي قَوْمِهِ...»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال الشيخ الصدوق رحمته الله: (واعتقادنا فيهم أنهم أولو الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم، وأنهم الشهداء على الناس، وأنهم أبواب الله، والسبيل إليه، والأدلاء عليه، وأنهم عيبة علمه، وتراجمة وحيه، وأركان توحيده)<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال المولى المازندراني رحمته الله: قوله: «وَنَحْنُ تَرَاجِمُهُ وَحْيِ اللَّهِ» لأنهم

(١) الكافي (ج ١ / ص ٢٦٩ و ٢٧٠ / باب في أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة / ح ٦).

(٢) دعائم الإسلام (ج ١ / ص ١٩ و ٢٠).

(٣) الاعتقادات في دين الإمامية (ص ٩٤).

الفقرة السادسة: «السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه» ..... ١١٧

يُفسِّرون نطق الحقِّ ولسان القرآن بلسان الإنسان، يقال: قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر، ومنه الترجمان، والجمع التراجم<sup>(١)</sup>.

٤ - قال الشيخ ابن أبي زينب النعماني رحمته الله: (... ثم أعجب من هذا ادعاء هؤلاء الصمِّ العمي أنه ليس في القرآن علم كلِّ شيء من صغير الفرائض وكبيرها، ودقيق الأحكام والسُّنن وجليلها، وأنهم لما لم يجدوه فيه احتاجوا إلى القياس والاجتهاد في الرأي...)، إلى أن يقول: (... فمن أنكر أن شيئاً من أمور الدنيا والآخرة وأحكام الدين وفرائضه وسُننه وجميع ما يحتاج إليه أهل الشريعة ليس موجوداً في القرآن الذي قال الله تعالى فيه: ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، فهو رادُّ على الله قوله، ومفترٍ على الله الكذب وغير مصدِّق بكتابه، ولعمري لقد صدقوا عن أنفسهم وأئمَّتهم الذين يقتدون بهم في أنهم لا يجدون ذلك في القرآن، لأنهم ليسوا من أهله، ولا ممن أُوتي علمه، ولا جعل الله ولا رسوله لهم فيهم نصيباً، بل خصَّ بالعلم كلَّه أهل بيت الرسول عليه السلام الذين آتاهم العلم، ودلَّ عليهم، الذين أمر بمسألتهم ليدلُّوا على موضعه من الكتاب الذي هم خزنته وورثته وتراجمته<sup>(٢)</sup>.

#### النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة:

الحديث عن أهل البيت عليهم السلام بمعزل عن القرآن ليس بحديث عنهم، كما أن الحديث عن القرآن بمعزل عنهم عليهم السلام ليس بحديث عن القرآن الكريم، وقد مرَّت عليك كلمة الشيخ النعماني رحمته الله القيِّمة في هذا الصدد. هذا التلازم وهذه الحقيقة هي من الحقائق القرآنيَّة والروائيَّة، فالقرآن

(١) شرح أصول الكافي (ج ٥ / ص ١٧١).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٥٦ و ٥٧).

الكريم الذي يخاطب الجميع دون استثناء يقول عن نفسه بأنه حقيقة تحتاج في الاستجلاء والبيان إلى أهل العصمة والقرآن، قال تعالى: ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ٧]، فالآية دالة على أن أتباع القرآن دون ترجمان القرآن وتاليه بعد النبي ﷺ هو أتباع فيه فتنة، ولا يقوم به إلا أهل الزيغ.

وأما من جهة الروايات فقد تقدم في النقطة السابقة ما يدل عليه - التلازم بين القرآن والعترة -، وفي حديث الثقلين صراحة وتنصيص على ذلك، قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي، أَلَا إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا اسْتَمْسَكْتُمْ بِهِمَا»<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ الصدوق رحمه الله معقباً على الحديث الشريف: (إن في قول النبي ﷺ على ما يقول الإمامية دلالة واضحة...، فأعلمنا أن الحجّة من عترته لا تفارق الكتاب، وأنا متى تمسكنا بمن لا يفارق الكتاب لن نضلّ، ومن لا يفارق الكتاب ممن فرض على الأمة أن يتمسكوا به، ويجب في العقول أن يكون عالماً بالكتاب مأموناً عليه يعلم ناسخه من منسوخه، وخاصّه من عامّه، وحتمه من ندبه، ومحكمه من متشابهه، ليضع كلّ شيء من ذلك موضعه الذي وضعه الله ﷻ، لا يُقدّم مؤخراً ولا يُؤخّر مقدّماً، ويجب أن يكون جامعاً لعلم الدّين كلّه ليتمكن التمسك به والأخذ بقوله فيما اختلفت فيه الأمة وتنازعت من تأويل الكتاب والسنة)<sup>(٢)</sup>.

فحقيقة الارتباط المللكوتي بين القرآن والعترة الطاهرة عليهم السلام حقيقة لا تخفى على أحد، إذ كيف تخفى وهي السبيل الوحيد للنجاة؟

(١) كمال الدّين (ص ٩٤).

(٢) كمال الدّين (ص ٩٤ و ٩٥).

الفقرة السادسة: «السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه» ..... ١١٩

هنا تأتي الزيارة المباركة لتخاطب الإمام الحجّة عليه السلام بأنّه هو التالي لكتاب الله تعالى، وأنّه ترجمان الآيات القرآنيّة والمبيّن لمضامينها، وهذا يعني أنّ تلاوة الكتاب وترجمته إلى أحكام ونظم لا تكون إلّا بوجود العدل من العترة الطاهرة عليهم السلام.

فالقرآن لكي يقود الناس إلى وظيفته في هداية الناس ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢)، لا يكون إلّا بعدله، وهو وجود الحجّة المنصوبة من قبل الله تعالى على ترجمته، وهو الحجّة عليه السلام على ما تقدّم.

\* \* \*





### الفقرة السابعة

«السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ نَهَارِكَ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

#### النقطة الأولى: (آناء الليل وأطراف النهار) في اللغة:

استُعمِلت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

أ - آناء: ومن المعاني التي استُعمِلت فيها:  
الإنى' النهار كله، والجمع آناء وأُنَى.

٣ - وقيل: والإنى واحد، آناء الليل وهي ساعاته، وفي التنزيل العزيز:  
﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾ (طه: ١٣٠)<sup>(١)</sup>.

ب - وأما الأطراف: فقالوا: إنَّ من معانيها أنَّها حدُّ الشيء فإنَّ (الطاء والراء والضاد) أصلان، الأوّل يدل على حدِّ الشيء وحرفه، والثاني يدلُّ على حركة في بعض الأعضاء، وجمع الطرف أطراف<sup>(٢)</sup>.

#### النقطة الثانية: (آناء الليل وأطراف النهار) في القرآن الكريم:

وورد ذكر آناء الليل وأطراف النهار في العديد من الآيات، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (آل عمران: ١١٣).

(١) لسان العرب (ج ١٤ / ص ٤٩ و ٥٠).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ج ٣ / ص ٤٤٧).

١٢٢ ..... شرح زيارة آل ياسين

٢ - قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آثَاءِ اللَّيْلِ فَسَبَّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ (طه: ١٣٠).

٣ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ (الجاثية: ١٤).

**النقطة الثالثة: (آناء الليل وأطراف النهار) في الروايات الشريفة:**  
ورد عن الأيام والليالي وأهميتها ونسبتها إلى أهل البيت عليهم السلام عدة روايات، منها:

١ - عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام يُصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةٍ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، كَانَتْ لَهُ حَسْبَانَةٌ نَخْلَةٍ، فَكَانَ يُصَلِّي عِنْدَ كُلِّ نَخْلَةٍ رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ غَشِيَ لَوْنَهُ لَوْ أَنَّ آخَرَ، وَكَانَ قِيَامُهُ فِي صَلَاتِهِ قِيَامَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ بَيْنَ يَدَيْ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ، كَانَتْ أَعْضَاؤُهُ تَرْتَعِدُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عز وجل، وَكَانَ يُصَلِّي صَلَاةَ مُودِّعٍ يَرَى أَنَّهُ لَا يُصَلِّي بَعْدَهَا أَبَدًا...»، وَقَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَا يُقْبَلُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا مَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ مِنْهَا بِقَلْبِهِ»، فَقَالَ رَجُلٌ: هَلَكْنَا، فَقَالَ: «كَلَّا، إِنَّ اللَّهَ عز وجل مُتَمِّمٌ ذَلِكَ بِالنَّوَافِلِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - ومما ورد في كونهم عليهم السلام أيام الله، فعن الصقر بن أبي الدلف، عن الإمام الهادي عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: ... ثُمَّ قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، حَدِيثٌ يُرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله لَا أَعْرِفُ مَعْنَاهُ، قَالَ: «فَمَا هُوَ؟»، قُلْتُ: قَوْلُهُ صلى الله عليه وآله: «لَا تُعَادُوا الْأَيَّامَ فَتُعَادِيَكُمْ»، مَا مَعْنَاهُ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ الْأَيَّامُ نَحْنُ، بِنَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَالَسَّبْتُ اسْمَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَالْأَحَدُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْإِثْنَيْنِ الْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ، وَالثَّلَاثَاءُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ

(١) الخصال (ص ٥١٧ / ح ٤).

الفقرة السابعة: «السلام عليك في آناء ليلك وأطراف نهارك» ..... ١٢٣

[الصادق]، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا،  
والخميس إني الحسن، والجمعة ابن إني، وإليه تجتمع عصاة الحق، وهو الذي  
يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فهذا معنى الأيام، ولا تعادوهم في  
الدنيا فيعادوكم في الآخرة»<sup>(١)</sup>.

٣ - وأيضاً عن الإمام جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: «أيام الله عز وجل  
ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكربة، ويوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ الصدوق رحمته الله في (الخصال): (الأيام ليست بأئمة، ولكن كنى  
بها عليه السلام عن الأئمة لئلا يدرك معناه غير أهل الحق، كما كنى الله عز وجل بـ «التين  
والزيتون»<sup>(١)</sup> وطور سينين<sup>(٢)</sup> وهذا البلد الأمين<sup>(٣)</sup> [التين: ١ - ٣]، عن  
النبي صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام، وكما كنى عز وجل بالنعاج عن النساء على  
قول من روى ذلك في قصة داود والخصمين، وكما كنى بالسير في الأرض عن  
النظر في القرآن، سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: «أولم يسيروا في  
الأرض» [الروم: ٩]، قال: «معناه: أولم ينظروا في القرآن». وكما كنى عز وجل بالسر  
عن النكاح في قوله عز وجل: «ولكن لا تواعدوهن سرا» [البقرة: ٢٣٥]. وكما  
كنى عز وجل بأكل الطعام عن التغوط فقال في عيسى وأمه: «كانا يأكلان الطعام»  
[المائدة: ٧٥]، ومعناه أنهما كانا يتغوطان. وكما كنى بالنحل عن رسول الله صلى الله عليه وآله  
في قوله: «وأوحى ربك إلى النحل» [النحل: ٦٨]، ومثل هذا كثير<sup>(٣)</sup>.

#### النقطة الرابعة: الاستفادة من الفقرة:

إن الحديث عن الانتساب يختلف باختلاف الأشياء التي تنسب إلى بعضها

(١) كمال الدين (ص ٣٨٣ / باب ٣٧ / ح ٩).

(٢) معاني الأخبار (ص ٣٦٥ و ٣٦٦ / باب معنى أيام الله عز وجل / ح ١).

(٣) الخصال (ص ٣٩٦).

البعض، وتتقدّس الكثير منها بانتسابها إلى المقدّس، وتتهاوى أُخر بانتسابها إلى الوضيع، ف (يزيد) ذاك المستملح من أسماء العرب صار مشمئزاً منه لانتسابه لفرد يكشف عن وضاعة، وليس ذاك إلا لما صدر من يزيد اللعين من فعال أوجبت قبح هذا الاسم والاشمئزاز من حامله.

فيما تجد كثيراً من الوجودات البسيطة تقدّست بانتسابها إلى الله سبحانه وتعالى أو إلى مقدّسات أُخرى، فحجارة صمّاء بناها النبي إبراهيم عليه السلام أصبحت واحدة منها بيت الله تعالى، والأخرى مقام التوجّه والعبادة، فالكعبة ومقام إبراهيم ليستا إلا أحجاراً لا تسمن ولا تغني قبل أن تنتسبا إلى الله سبحانه وتعالى وإلى بيته، وما أن انتسبتا حتّى صارتا من أقدس مقدّسات المسلمين، وهكذا بيت المقدس، وليس ببعيد عنّا قبر الإمام الحسين عليه السلام وتراب أرض كربلاء التي قدّسها جسده الطاهر وآلاف من الأمتار تحيط بضريحه المقدّس، فأصبحت لها من المكانة والقداسة ما لا يضاهيها غيرها، وهكذا بقيّة الأشياء، فحجارة المسجد وموادّ بنائه قبل أن يُبنى ليس لها من القداسة حظٌ ولا نصيب، فما أن تُبنى به وتنتسب إليه حتّى تلحقها أحكام فقهية كثيرة من حرمة تنجيسها وغيرها من الأحكام والآداب.

وانتساب الأيام إلى إمام الزمان عليه السلام لا بدّ أن يُنظر إليها كذلك، لأنّ الزيارة الشريفة نسبت الأيام إليه عليه السلام، فتحوّلت هذه الساعات التي يحتضنها اليوم والليلة من شيء لا قيمة له - أو له قيمة ولكنها قليلة وغير ملتفت إليها - إلى شيء مقدّس ذي قيمة عالية بانتسابه إلى أقدس الأشياء بعد الله سبحانه وتعالى، وهو إمام زماننا عليه السلام.

فلا بدّ أن نلتفت إلى أنّ هذه الأيام التي تمرّ علينا لها وجوه: وجه أنّ فيها نقضي حاجاتنا ونعيش حياتنا ونرتّب أمورنا، وهذا أمر يتساوى فيه جميع الناس ولا مائز لأحد فيه على آخر.

الفقرة السابعة: «السلام عليك في آناء ليلك وأطراف نهارك» ..... ١٢٥

ووجه آخر أن هناك أناساً يعيشونها وهي منتسبة إلى إمام الزمان عليه السلام، ومملوكة إليه، فالتعامل مع الأيام هكذا وجه يحتمل أن يكون هو المراد من هذه الفقرة، كما يحتمل أن يكون المراد منها أن يشغل الإنسان الموالي لإمام الزمان عليه السلام بالسلام عليه في كل لحظات ودقائق وساعات اليوم واللييلة، ومعنى السلام هنا ليس هو تلك الألفاظ التي نتعاهد بها عندما يخاطب أحدنا الآخر، إنما يُراد منه أن نكون سلاماً للإمام عليه السلام، بمعنى أن لا نكون جزءاً ولو ضئيلاً جداً في حرب الإمام بمخالفة أو معصية أو أي شيء آخر.

فالفقرة الآتية الذكر التي تقول: «السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ نَهَارِكَ» تريد أن تقول: إنَّ الحالة التي ينبغي أن تكونوا عليها أيها الموالون لإمامكم، هي أن تكون أفعالكم فضلاً عن أقوالكم سلاماً في كل آن وساعة تمر عليكم من أيام الإمام عليه السلام ولياليه، فهذه الساعات ليست ملكاً لكم لتتصرفوا بها بما يجلو لكم وبما تشاءون، إنما هي ملك للإمام عليه السلام فقط، وإنما صارت لكم وصحَّ أن تتصرفوا بها إذا كنتم مسلماً للإمام عليه السلام، وإلا فإنه يصدق عليكم أنكم غاصبوا هذه الساعات وسرَّاق لآيام إمام الزمان عليه السلام.

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام قاله عند تلاوته: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جَلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْفَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ، وَمَا بَرِحَ اللَّهُ (عَزَّتْ أَلَاؤُهُ) فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفِي أَرْزَامِ الْفَتَرَاتِ عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْئِدَةِ يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدْلَةِ فِي الْفَلَوَاتِ، مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَبَشَرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَأَدْلَةَ تِلْكَ

الشُّبُهَاتِ، وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لِأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ  
عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوْجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ،  
وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا  
الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَكَأَنَّمَا أُطْلِعُوا غُيُوبَ أَهْلِ  
الْبُرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ  
لِأَهْلِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) نهج البلاغة (ص ٣٤٢ و ٣٤٣ / ح ٢٢٢).

## الفقرة الثامنة

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

### النقطة الأولى: معنى (البقية) في اللغة:

استعملت لفظة (البقية) ضدَّ الفناء، يقال: ما بقيت منهم باقية، ولا وقاهم من الله واقية<sup>(١)</sup>، وبقي الرجل زماناً طويلاً، أي: عاش وأبقاه الله، وبقيته أبقيه أي نظرت إليه وترقَّبت<sup>(٢)</sup>، وعندهم أنَّ الباء والقاف والياء (بقي) أصل واحد، وهو الدوام<sup>(٣)</sup>.

فاستعمال (بقية) في معنى البقاء والدوام والعيش الطويل، وإفادة أنَّ الله تعالى أبقاه زماناً طويلاً، بإضافة المعنى الآخر من الترقُّب والانتظار، وكأنَّ الأئمة عليهم السلام عند استعمالهم لهذه اللفظة يقصدون بها هذا المعنى ممَّا استعمل فيه (بقية)، فالحجة عليه هو الذي أبقاه الله تعالى زماناً طويلاً، وهو الذي يُترقَّب ويُنتظر.

### النقطة الثانية: (البقية) في القرآن الكريم:

ورد ذكر (بقية) في العديد من الآيات، منها:

(١) العين للفراهيدي (ج ٥ / ص ٢٣٠).

(٢) الصحاح للجوهري (ج ٦ / ص ٢٢٨٣).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج ١ / ص ٢٧٦).



١ - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الزخرف: ٢٨).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ (الصافات: ٧٧).

٣ - قوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (هود: ٨٦).

### النقطة الثالثة: (البقية) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر هذه الفقرة «بقية الله» في العديد من الروايات، منها:

١ - عن عمر بن زاهر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْقَائِمِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «لَا، ذَلِكَ اسْمٌ سَمِيَ اللَّهُ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا يَتَسَمَّى بِهِ بَعْدَهُ إِلَّا كَافِرٌ»، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كَيْفَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «يَقُولُونَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٨٦]<sup>(١)</sup>.

٢ - عن السيد الحميري في ذكر قصة هدايته على يد الإمام الصادق عليه السلام وما شاهد من دلائل إمامته وعدوله عن القول بإمامة ابن الحنفية، قال: سألت الصادق عليه السلام عن الغيبة وفيمن تقع، فقال عليه السلام: «... إِنَّ الْغَيْبَةَ سَتَعُ بِالسَّادِسِ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَيْمَةِ الْهَدَاةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَصَاحِبُ الزَّمَانِ، وَاللَّهُ لَوْ بَقِيَ فِي عَيْبَتِهِ مَا بَقِيَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَظْهَرَ فِيمَا لَأَرْضِ قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مَلِئْتُ جَوْراً وَظُلماً...»<sup>(٢)</sup>.

٣ - ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة: «... السَّلَامُ عَلَيَّ الْأَيْمَةِ الدُّعَاةِ،

(١) الكافي (ج ١ / ص ٤١١ و ٤١٢ / باب نادر / ح ٢).

(٢) كمال الدين (ص ٦١).

الفقرة الثامنة: «السلام عليك يا بقیة الله في أرضه» ..... ١٢٩

وَالْقَادَةَ الْهَدَاةَ، وَالسَّادَةَ الْوَلَاةَ، وَالذَّادَةَ الْحُمَاةَ، وَأَهْلَ الذُّكْرِ، وَأُولِي الْأَمْرِ، وَبَقِيَّةَ  
اللَّهِ، وَخَيْرَتَهُ، وَحِزْبَهُ، وَعَيْبَةَ عِلْمِهِ، وَحُجَّتَهُ، وَصِرَاطِهِ، وَنُورَهُ، وَرَحْمَةَ اللَّهِ  
وَبَرَكَاتُهُ»<sup>(١)</sup>.

إن قلت: كيف يجوز وصف جميع الأئمة عليهم السلام بأنهم بقیة الله تعالى في  
الأرض؟ وكون هذا الوصف من أوصاف الإمام الحجّة عليه السلام الذي يُسلّم به عليه  
عند ظهوره حتى كاد لا ينصرف إلى غيره، بقريته قرنه مع وصف (أمير المؤمنين)  
للإمام علي عليه السلام واختصاصه به.

قلت: هذا الوصف نظير وصف القائم والحجّة، فإنّها تعمّ جميع  
الأئمة عليهم السلام الماضين وتختصّ بإمام الزمان عليه السلام منهم، حتى ورد أن الإمام  
الرضا عليه السلام عند ولادته وُصِفَ به، فعن نجمة أمّ الإمام الرضا عليه السلام قالت: لَمَّا  
حَمَلْتُ بِابْنِي عَلِيٍّ لَمْ أَشْعُرْ بِثِقَلِ الْحَمْلِ...، إلى أن تقول: فَدَخَلَ إِلَيَّ أَبُوهُ مُوسَى بْنُ  
جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لِي: «هَنِيئًا لَكَ يَا نَجْمَةَ كَرَامَةِ رَبِّكَ»، فَنَاوَلْتُهُ إِيَّاهُ فِي خِرْقَةٍ  
بَيْضَاءَ، فَادَّنَ فِي أُذُنِهِ الْأَيْمَنِ وَأَقَامَ فِي الْأَيْسَرِ، وَدَعَا بِمَاءِ الْفُرَاتِ فَحَنَّكَ بِهِ، ثُمَّ  
رَدَّهُ إِلَيَّ فَقَالَ: «حُذِبِهِ فَإِنَّهُ بَقِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ»<sup>(٢)</sup>.

ومما ورد عن وصف (القائم) وأنه يعمهم عليهم السلام ما رواه الشيخ  
الكليني رحمه الله بسنده عن الحكم بن أبي نعيم في حديث له مع الإمام الباقر عليه السلام  
جاء فيه: «... يَا حَكَمُ، كُنَّا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ»، قُلْتُ: فَأَنْتَ الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ: «كُنَّا  
نَهْدِي إِلَى اللَّهِ»، قُلْتُ: فَأَنْتَ صَاحِبُ السَّيْفِ؟ قَالَ: «كُنَّا صَاحِبُ السَّيْفِ  
وَوَارِثُ السَّيْفِ»، قُلْتُ: فَأَنْتَ الَّذِي تَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَيَعِزُّ بِكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ،  
وَيَظْهَرُ بِكَ دِينَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا حَكَمُ، كَيْفَ أَكُونُ أَنَا وَقَدْ بَلَغْتُ حَمْسًا

(١) من لا يحضره الفقيه (ج ٢ / ص ٦١٠ و ٦١١ / ح ٣٢١٣).

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٢٩ و ٣٠ / ح ٢).

١٣٠ ..... شرح زيارة آل ياسين

وَأَرْبَعِينَ [سَنَةً]؟ وَإِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ أَقْرَبُ عَهْدًا بِاللَّبَنِ مِنِّي، وَأَخْفُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ»<sup>(١)</sup>.

وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَقْرَبُ عَهْدًا بِاللَّبَنِ» ليس المقصود به أنه طفل صغير، وإنما هو كناية عن عدم كبر السن، وكونه يقوم بالأمر في ريعان الشباب، حتى ورد أن الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما يقوم بالأمر ويظهر من الغيبة يرجع وعلى حدّ عبارة الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ خَرَجَ الْقَائِمُ لَقَدْ أَنْكَرَهُ النَّاسُ، يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَابًّا مُوَفَّقًا...»<sup>(٢)</sup>.

#### النقطة الرابعة: الاستفادة من الفقرة:

إنّ الإضافة في (بقية) إلى الله تعالى هي على حدّ إضافة الكعبة إلى الله تعالى، فيقال: (بيت الله)، ويُراد بها إضافة وجودية، وأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ وجود إلهي دائم بين الناس، فعندما يقول الزائر: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ» هو يشير إلى الارتباط بين الأرض والسماء، يشير إلى تمثيل السماء في الأرض، وهو سنة إلهية في بقاء الحجة على ما تقدّم آنفاً في حديث الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ مع أحمد بن إسحاق.

فإنّ العنصر الذي يُمثّل إرادة الله تعالى ويكشف عنها للناس والخلق هو الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالشيء الذي لكم من الله تعالى ويُمثّله بينكم وباقٍ معكم هو الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، هو نقطة الوصول إلى طاعة الله تعالى وامتثال أوامره ونواهيه وتجسيد إرادته، فالبداية في الطاعة من الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، لأنّه هو الذي أبقاه الله تعالى لتمثيل السماء.

بقية الله في أرضه تعني أنّ في الأرض نحو وجود إلهي تجسّد في وجود

(١) الكافي (ج ١/ ص ٥٣٦/ باب أنّ الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كلُّهم قائمون بأمر الله تعالى هادون إليه/ ح ١).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٤٢٠/ ح ٣٩٨).

الفقرة الثامنة: «السلام عليك يا بقیة الله في أرضه» ..... ١٣١

الإمام عليه السلام، لاحظ نسبة البقية إلى الله تعالى وتفسيرها به عليه السلام، ولاحظ نسبة الأرض إليه (جلّ وعلا)، وكأنّ الفقرة تُكنّي وتقول: إذا أردتم الله تعالى في الأرض فقد أبقى لكم بقيته، كما لو أنّكم أردتم الله تعالى ذهبتم إلى بيته.

فالإمام عليه السلام هو الوجود الملكوتي الربّاني في الأرض، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ (الزخرف: ٨٤)، فالله تعالى إله في كل مكان، ولا يحويه مكان، فهو المنزه عن كل مادة وزمان ومكان، هو الذي خلق الأرض والسماء وما بينهما وما تحتها وما فوقها.

ولكن مقادير أمور الله تعالى قد جرت بإرادته أن تكون على يد الإمام عليه السلام:  
«... إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وَتَصْدُرُ مِنْ يَدَيْكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث تقدّم: «... إِنَّهُ لَمَّا أُثْبِتْنَا أَنَّ لَنَا خَالِقًا صَانِعًا مُتَعَالِيًا عَنَّا وَعَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ، وَكَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِيمًا مُتَعَالِيًا، لَمْ يَجْزِ أَنْ يُشَاهِدَهُ خَلْقُهُ، وَلَا يَلَامِسُوهُ، فَيَبْشِرُهُمْ وَيَبْشِرُوهُ، وَيُحَاجُّهُمْ وَيُحَاجُّوهُ، ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سَفَرَاءَ فِي خَلْقِهِ، يُعْبَرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ...، ثُمَّ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ...، لِكَيْلَا تَخْلُوَ أَرْضُ اللَّهِ مِنْ حُجَّةٍ...»<sup>(٢)</sup>.

فبقية الله تعالى تلك الحقيقة الربّانية المعصومة التي تُمثّل الوجود الملكوتي السماوي بين الناس، والتي نقصدها عند قراءة هذه الفقرة من زيارة آل ياسين المباركة، فإنّ خليفة الله تعالى الباقي في الأرض الغائب عن أعين أهلها الذي يُنتظر ظهوره هو الخير للناس، فبقائه خير، وغيبته خير، وانتظاره خير، كما أنّ ظهوره وقيامه خير، إن كنتم مؤمنين به.

\* \* \*

(١) كامل الزيارات (ص ٣٦٦ / ح ٢/٦١٨).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ١٦٨ / باب الاضطرار إلى الحجّة / ح ١).



## الفقرة التاسعة

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

### النقطة الأولى: معنى (الميثاق) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

أ - ميثاق: الميثاق من الموائقة والمعاهدة<sup>(١)</sup>، وعندهم الوثيق هو الشيء المحكم، وجمعه وثاق، قال تعالى: «فَشُدُّوا الوثَّاقَ» (محمد: ٤)، والموائقة المعاهدة، قال تعالى: «وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ» (المائدة: ٧)<sup>(٢)</sup>، فالواو والشاء والقاف (وثق) كلمة تدلُّ على عقد وإحكام<sup>(٣)</sup>.

ب - أخذ: أمَّا الأخذ هو حوز الشيء وجمعه<sup>(٤)</sup>.

ج - توكيد: وأمَّا التوكيد التوثيق<sup>(٥)</sup>، والواو والكاف والبدال (وكد) كلمة تدلُّ على شدِّ وإحكام<sup>(٦)</sup>.

فيكون المستفاد من الاستعمالات لهذه الكلمات أن الميثاق المأخوذ والمؤكَّد هو عهد الله تعالى في الإمام الحجَّة عليه السلام الذي أخذه على الناس وأحكمه.

(١) العين للفراهيدي (ج ٥ / ص ٢٠٢).

(٢) الصحاح (ج ٤ / ص ١٥٦٣).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج ٦ / ص ٨٥).

(٤) معجم مقاييس اللغة (ج ١ / ص ٦٨).

(٥) العين للفراهيدي (ج ٥ / ص ٣٩٧).

(٦) معجم مقاييس اللغة (ج ٦ / ص ١٣٨).

### النقطة الثانية: (الميثاق) في القرآن الكريم:

وردت العديد من الآيات التي تحدّثت عن أخذ الميثاق وتوكيده، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ (المائدة: ١٢).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (الأحزاب: ٧).

٣ - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢).

### النقطة الثالثة: (الميثاق) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر (أخذ الميثاق وتوكيده) في العديد من الروايات، منها:

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقْتَ الْأَنْبِيَاءَ وَأَنْتَ بُعِثْتَ آخِرَهُمْ وَخَاتَمَهُمْ؟ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي، وَأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَىٰ، فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِيٍّ قَالَ: بَلَىٰ، فَسَبَقْتُهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ، فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُحِبُّونَا لِأَحْبُونَا، إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ شِعْتِنَا يَوْمَ أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ، فَلَا يَزِيدُ فِيهِمْ أَحَدًا أَبَدًا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدًا أَبَدًا»<sup>(٢)</sup>.

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ مِنَ الرُّسُلِ إِلَيَّ بَلَىٰ

(١) الكافي (ج ١ / ص ٤٤١ / أبواب التاريخ / ح ٦).

(٢) المحاسن للبرقي (ج ١ / ص ٢٠٣ / ح ٤٩).

الفقرة التاسعة: «السلام عليك يا ميثاق الله الذي أخذه ووكّده»..... ١٣٥

مُحَمَّدٌ ﷺ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَقْرَبَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَكَانَ بِالْمَكَانِ الَّذِي قَالَ لَهُ جَبْرَيْلُ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ: تَقَدَّمَ يَا مُحَمَّدُ فَقَدْ وَطِئْتَ مَوْطِئًا لَمْ يَطَّأهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَوْ لَا أَنَّ رُوحَهُ وَنَفْسَهُ كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ لَمَا قَدَرَ أَنْ يَبْلُغَهُ، فَكَانَ مِنَ اللَّهِ ﷻ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]، أَي بَلْ أَدْنَى، فَلَمَّا خَرَجَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَقَعَ إِلَى أَوْلِيَائِهِ عَلَيْهِ ﷺ، فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَانَ الْمِيثَاقُ مَاخُودًا عَلَيْهِمُ اللَّهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَلِرَسُولِهِ بِالنُّبُوَّةِ، وَلَا مِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأئِمَّةِ بِالْإِمَامَةِ، فَقَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّكُمْ، وَعَلِيٌّ إِمَامَكُمْ، وَالْأئِمَّةُ الْهَادُونَ أَيْمَتَكُمْ؟ فَقَالُوا: بَلَى شَهِدْنَا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أَي لِنَا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [٧٧]، فَأَوَّلُ مَا أَخَذَ اللَّهُ ﷻ الْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ فَذَكَرَ جُمْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ أَبرَزَ أَفْضَلَهُمْ بِالْأَسْمَاءِ، فَقَالَ: ﴿وَمِنْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ، فَقَدَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِأَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ، ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُهُمْ، ثُمَّ أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ مِيثَاقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِيَابِ بِهِ، وَعَلَى أَنْ يَنْصُرُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾، يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ﴿لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١]، يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَخْبَرُوا أُمَّكُمْ بِخَبْرِهِ وَخَبِرَ وَلِيَّهُ مِنَ الْأئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(١)</sup>.

#### النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (الميثاق):

١ - قال الشيخ الصدوق عليه السلام: (ويجب أن نعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقاً

(١) تفسير القمّي (ج ١ / ص ٢٤٦ و ٢٤٧).



أفضل من محمد والأئمة، وأتمهم أحب الخلق إلى الله، وأكرمهم عليه، وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وأن الله تعالى بعث نبيه محمداً ﷺ إلى الأنبياء في الذر، وأن الله تعالى أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا، وسبقه إلى الإقرار به، وأن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته عليه السلام، وأنه لولاهم لما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين<sup>(١)</sup>.

٢ - قال الشيخ المفيد رحمه الله: (سأل سائل فقال: أخبروني عما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»، هل هو ثابت صحيح أم هو معتل سقيم؟

الجواب - وبالله التوفيق والثقة - قيل له: بل هو خبر صحيح يشهد له إجماع أهل الآثار، ويقوي معناه صريح القرآن، حيث يقول (جل اسمه): ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [الإسراء: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، وأي كثيرة من القرآن.

فإن قال: فإذا كان الخبر صحيحاً كيف يصح قولكم في غيبة إمام هذا الزمان وتغيبه واستتاره على الكل الوصول إليه وعدم علمهم بمكانه؟  
قيل له: لا مضادة بين المعرفة بالإمام وبين جميع ما ذكرت من أحواله، لأن العلم بوجوده في العالم لا يفتقر إلى العلم بمشاهدته، لمعرفة ما لا يصح إدراكه

(١) الاعتقادات في دين الإمامية (ص ٩٣).

الفقرة التاسعة: «السلام عليك يا ميثاق الله الذي أخذه ووكدّه»..... ١٣٧  
بشيء من الحواس، فضلاً عمّن يجوز إدراكه وإحاطة العلم بما لا مكان له، فضلاً  
عمّن يخفى مكانه والظفر بمعرفة المعدوم والماضي والمنتظر، فضلاً عن المستخفي  
المستتر.

وقد بشر الله تعالى الأنبياء المتقدمين بنبينا محمد ﷺ قبل وجوده في العالم،  
فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ  
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يعني رسول  
الله ﷺ، ﴿قَالَ أَتَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ يعني عهدي، ﴿قَالُوا  
أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]، قال  
(جلّ اسمه): ﴿الرَّسُولَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، فكان نبينا (عليه والله السلام) مكتوباً مذكوراً في  
كُتُبِ الله الأولى، وقد أوجب على الأمم الماضية معرفته والإقرار به وانتظاره،  
وهو ﷺ وديعة في صلب آبائه لم يخرج إلى الوجود. ونحن اليوم عارفون  
بالقيامة والبعث والحساب وهو معدوم غير موجود. وقد عرفنا آدم ونوحاً  
وإبراهيم وموسى وعيسى ﷺ ولم نشاهدهم، ولا شاهدنا من أخبر عن  
مشاهدتهم.

ونعرف جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ومَلَكِ الموت ﷺ ولسنا نعرف لهم  
شخصاً ولا نعرف لهم مكاناً، فقد فرض الله علينا معرفتهم والإقرار بهم وإن كنا  
لا نجد إلى الوصول إليهم سبيلاً.  
ونعلم أن فرض (المعرفة لشخص في نفسه من المصالح مما لا يتعلق  
لوجود مشاهدة) المعروف ولا يُعرَف مستقرُّه ولا الوصول إليه في مكانه، وهذا  
بيّن لمن تدبّره<sup>(١)</sup>.

(١) رسائل في الغيبة (ج ١ / ص ١١ - ١٣).

### النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة:

هذه الفقرة مرتبطة بما تقدّم، فهي تتحدّث عن الالتفاف حول الممثل الإلهي في الأرض والانصياع التامّ له، والذي ظهر جلياً من خلال الوقوف على معاني الفقرة والآيات والروايات التي دلّت على ذلك، فوجود بقيّة الله تعالى في الأرض يحتاج إلى الأخذ منه والتمسك بهداه، لذلك أخذ الله تعالى ميثاق العباد على التمسك به، وشدّد على ذلك، وحثّ الناس على عدم الانفلات عنه وتركه، فالميثاق الذي لم يستثن منه الأنبياء كيف يريد البعض من الناس أن يكون مستثنى منه؟

الميثاق الذي أخذ على الخلق قبل النزول إلى الأرض كيف يُفكّر البعض بأنّه ميثاق محبة واحترام وليس بلازم؟  
إنّ الميثاق الذي سوف يُرجع الله تعالى جميع الأنبياء لأجل تحقيقه بأنفسهم بعد أن أوصوا أمهم به ولم يمثّل له إلا القليل.  
إنّ الميثاق الذي سوف تبدأ أول صفحات تحقيقه على يد الحجّة بن الحسن عليه السلام عند ظهوره، «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ».

\* \* \*

## الفقرة العاشرة

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمِنَهُ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

### النقطة الأولى: معنى (وعد الله) في اللغة:

استُعمِلت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

أ - الوعد: تدلُّ على ترجية، يقال: وعدته أعدده وعداً<sup>(١)</sup>.

ب - الضمان: بمعنى الكفالة به، فأنا ضمنت الشيء، كفلت به<sup>(٢)</sup>، وأصله جعل الشيء في الشيء يجويه، ومن ذلك قولهم: ضمنت الشيء إذا جعلته في وعائه، والكفالة تُسمى ضماناً من هذا لأنه كأنه إذا ضمنه فقد استوعب ذمته<sup>(٣)</sup>.  
فالمستفاد من استعمالهم في الوعد والضمان: أن ما يُترجى مضمون ومكفول، فنفس كونه وعداً هو مضمون وتأكيد ضمانه، أي إنه موضوع في موضعه وحاوٍ له.

### النقطة الثانية: (الوعد) في القرآن الكريم:

تناولت العديد من آيات الذكر الحكيم للمفردتين (وعد - ضمان)،

ومنها:

(١) معجم مقاييس اللغة (ج ٦ / ص ١٢٥).

(٢) الصحاح للجوهري (ج ٦ / ص ٢١٥٥).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج ٣ / ص ٣٧٢).

١ - قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور: ٥٥).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ (النساء: ١٢٢).

٣ - قوله تعالى: ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾﴾ (الفرقان: ١٦).  
أما عن الضمان فلم ترد فيه آية بالخصوص، وإنما ورد بالمعنى، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ جِمْلٌ بَعِيرٍ﴾ (يوسف: ٧٢).

قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (الضمان جائز، للكتاب والسنة والإجماع، فالكتاب قول الله سبحانه في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ جِمْلٌ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾ [يوسف: ٧٢]، والزعيم الكفيل، ويقال: ضمين وكفيل وجميل وصبير وقتيل<sup>(١)</sup>).

### النقطة الثالثة: (الوعد) في الروايات الشريفة:

وردت العديد من الروايات حول هذه الفقرة، منها:

١ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في معنى قوله سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ وَأَصْحَابِهِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) المبسوط (ج ٢ / ص ٣٢٢).

(٢) الغيبة للنعاني (ص ٢٤٧ / باب ما نزل فيه عليه السلام من القرآن / ح ٣٥).

٢ - في زيارة للحجة عليها السلام، جاء فيها: «... أشهد أنك الحق الثابت الذي لا عيب فيه، وأن وعد الله فيك حق لا أرتاب لطول الغيبة وبعده الأمد، ولا أتحير مع من جهلك وجهل بك، منتظر متوقع لإيامك، وأنت الشافع الذي لا تنازع، والولي الذي لا تدافع، ذخر الله لنصرة الدين، وإعزاز المؤمنين، والإنتمام من الجاحدين المارقين...»<sup>(١)</sup>.

٣ - عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير، قال: حدثني موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: «قلت لأبي عبد الله: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية، ورسول الله صلى الله عليه وآله الملمي عليه، وجبرئيل والملائكة المقربون عليهم السلام شهود؟»، قال: «فأطرق طويلاً، ثم قال: يا أبا الحسن، قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً، نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمد، مر بإخراج من عندك إلا وصيكت، ليقبضها منا وتشهدنا بدفيعك إياها إليه ضامناً لها - يعني علياً عليه السلام -، فأمر النبي صلى الله عليه وآله بإخراج من كان في البيت ما خلا علياً عليه السلام، وفاطمة فيما بين الستر والباب، فقال جبرئيل: يا محمد، ربك يقرئك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت إليك وشرطت عليك وشهدت به عليك وأشهدت به عليك ملائكتي وكفى بي يا محمد شهيداً، قال: فارتعدت مفاصل النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا جبرئيل، ربي هو السلام، ومنه السلام وإليه يعود السلام، صدق صلى الله عليه وآله وبر، هات الكتاب، فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: اقرأه، فقرأه حرفاً حرفاً، فقال: يا علي، هذا عهد ربي تبارك وتعالى إلي، وشرطه علي، وأمانته، وقد بلغت ونصحت وأديت، فقال علي عليه السلام: وأنا أشهد لك [بأبي وأمي أنت] بالبلاغ والنصيحة والتصدق علي ما

(١) المزار لابن المشهدي (ص ٥٨٧).

قُلْتُ، وَيَشْهَدُ لَكَ بِه سَمْعِي وَبَصْرِي وَحَمِي وَدَمِي، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَنَا لَكُمْمَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ، أَخَذْتَ وَصِيَّتِي وَعَرَفْتَهَا وَضَمِنْتَ لِلَّهِ وَلِيَّ الْوَفَاءِ بِهَا فِيهَا؟ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي عَلِيُّ ضَمَانُهَا، وَعَلَى اللَّهِ عَوْنِي وَتَوْفِيقِي عَلَى أَدَائِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشْهَدَ عَلَيْكَ بِمُؤَافَاتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ أَشْهَدُ...»<sup>(١)</sup>.

### النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (وعد الله تعالى):

١ - قال الشيخ الصدوق رحمه الله: (إِنَّ الْقَضِيَّةَ فِي الْخَلِيفَةِ بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ أَرَادَ بِه النُّبُوَّةَ فَقَدْ أَخْطَأَ مِنْ وَجْهٍ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ وَعَدَ أَنْ يَسْتَخْلَفَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ (الْفَاضِلَةَ) خَلْفَاءَ رَاشِدِينَ، كَمَا قَالَ (جَلَّ وَتَقَدَّسَ): ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥]، ولو كانت قَضِيَّةُ الْخِلَافَةِ قَضِيَّةَ النُّبُوَّةِ أَوْجِبَ حُكْمَ الْآيَةِ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ ﷻ نَبِيًّا بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا صَحَّ قَوْلُهُ: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فثَبَتَ أَنَّ الْوَعْدَ مِنَ اللَّهِ ﷻ ثَابِتٌ مِنْ غَيْرِ النُّبُوَّةِ، وَثَبَتَ أَنَّ الْخِلَافَةَ تَخَالَفُ النُّبُوَّةَ بِوَجْهٍ، وَقَدْ يَكُونُ الْخَلِيفَةُ غَيْرَ نَبِيٍّ، وَلَا يَكُونُ النَّبِيُّ إِلَّا خَلِيفَةً<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال الطبرسي رحمه الله في معرض حديثه عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ

(١) الكافي (ج ١ / ص ٢٨١ و ٢٨٢ / باب أَنَّ الْأُمَّةَ لِلَّهِ ﷻ لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا وَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا بَعْدَ مَنْ

اللَّهُ ﷻ وَأَمْرٌ مِنْهُ لَا يَتَجَاوَزُهُ / ح ٤).

(٢) كمال الدين (ص ٥ و ٦).

الفقرة العاشرة: «السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه» ..... ١٤٣

خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» (النور: ٥٥): (والمروي عن أهل البيت عليهم السلام أنها في المهدي من آل محمد عليهم السلام . وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قرأ الآية وقال: «هُمُ وَاللَّهُ شَيْعَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، يَفْعَلُ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِمْ عَلَى يَدَيَّ رَجُلٍ مِنَّا، وَهُوَ مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَأْتِيَ رَجُلٌ مِنْ عِترَتِي، اسْمُهُ إِسْمِي، يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأْتَ ظُلْمًا وَجَوْرًا»، وروي مثل ذلك عن أبي جعفر عليه السلام، وأبي عبد الله عليه السلام . فعلى هذا يكون المراد بـ «الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» النبي وأهل بيته (صلوات الرحمن عليهم). وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف، والتمكّن في البلاد، وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عليه السلام منهم. ويكون المراد بقوله: «كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» هو أن جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم، وداود، وسليمان عليهم السلام . ويدل على ذلك قوله: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» [البقرة: ٣٠]، و«يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ» [ص: ٢٦]، وقوله: «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» [النساء: ٥٤]. وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة، وإجماعهم حجة، لقول النبي ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ». وأيضاً فإن التمكين في الأرض على الإطلاق لم يتفق فيما مضى، فهو منتظر لأن الله (عز اسمه) لا يخلف وعده<sup>(١)</sup>.

#### النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة:

تحدث القرآن الكريم عن وعد الله سبحانه وتعالى ووعيده، وتمييز الوعد

(١) مجمع البيان (ج ٧ / ص ٢٦٧).



عن الوعيد بأنَّ وعد الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين، وأنَّ وعيده لعباده العاصين، واصفاً الوعد بأنَّه لا يُخْلَفُ، وأنَّه حقٌّ، وأنَّه مسؤول ومفعول، وواصفاً بعض أنبيائه كإسماعيل عليه السلام بأنَّه ﴿كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٤).

وهذه الفقرة من الزيارة المباركة تضيف لأسماء الإمام عليه السلام وألقابه الشريفة صفة وعد الله، فالإمام عليه السلام هو وعد الله، وبدلالة الآيات الكريمة والمتحدثة عن أنَّ وعد الله تعالى حقٌّ ومفعول ومأتي، وأنَّه لا يُخْلَفُ، فيستفاد أنَّ ظهور الإمام عليه السلام وقيامه ووجوده وحياته وكلُّ ما يترتَّب عليه من إظهار للحقِّ وطمس للباطل، فهو حقٌّ ولا بدَّ أن يحصل، لأنَّ هذا الوعد وعد مسؤول فلا بدَّ أن يكون في يوم ما مفعولاً ومنجزاً وصائراً على أرض التحقق والتطبيق.

ومن هنا جاء تساؤل بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام عندما حدَّثهم الإمام عليه السلام عن البداء وأنه يحصل في كلِّ شيء حتى ذكر الإمام عليه السلام أنَّ السفيناني رغم أنَّه علامة حتمية إلاَّ أنه يمكن أن يحصل فيه البداء، فخاف بعض الأصحاب من أن يتَّجه البداء صوب قضية الإمام المهدي عليه السلام ويؤثِّر على ظهوره وقيامه، فسأل هؤلاء الأصحاب من الإمام عليه السلام: فَخَافُ أَنْ يَنْدُوَ اللَّهُ فِي الْقَائِمِ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّضَا عليه السلام: «إِنَّ الْقَائِمَ مِنَ الْمِعَادِ، وَاللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ»<sup>(١)</sup>.

وهذه الحقيقة في كون الإمام عليه السلام وعداً إلهياً وميعاداً لا يُخْلَفُ أكَّدته الزيارة المباركة، وأكَّدت بتأكيدات أخرى على حقيقة هذه الحالة في كون الإمام قضية مفروغاً منها ولا بدئية لا تقبل التشكيك أو التردد أو البداء، فبمقتضى الآيات التي تتحدَّث عن كون وعد الله سبحانه وتعالى لا يُخْلَفُ، وأنَّه يأتي، تأتي الزيارة المباركة لتضيف شيئاً جديداً على هذه الحقيقة المهدوية.

(١) الغيبة للنعمان (ص ٣١٥ / باب ١٨ / ح ١٢).

الفقرة العاشرة: «السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه» ..... ١٤٥

ولنسلط الضوء بشكل مجمل على بُعدين من أبعاد الوعد الإلهي:  
البُعد الأول: في كون هذا الوعد مسؤولاً، وهي تحمل معنيين:  
أحدهما: أن الممثل لهذا الوعد الإلهي وهو الإمام عليه السلام مسؤول عمّا أنيط به  
من وظائف بتحقيق العدل ونشره ورفع الظلم وطمسه.

وثانيهما: في أنّ الناس مسؤولون تجاه هذا الوعد الإلهي بجملة من  
التكاليف التي ينبغي عليهم التلبس بها تسهيلاً لتحقيقه وفتحاً لمجال حصوله  
من التزام بالقوانين الشرعية وتهيئة للأرضية المناسبة لممارسة الإمام عليه السلام الذي  
هو وعد الله تعالى لمهامه على مستواها الفكري أو الميداني.

البُعد الثاني: في أحاديث القرآن عن الوعد الإلهي في كونه حقاً مفعولاً لا  
يُخلف، وهذا يُبين جانباً آخر من حقيقة الوعد الإلهي وأنّه شيء قطعي وحقّاني،  
فبعد كونه حقاً ومفروغاً منه، وأننا مسؤولون تجاهه، كما أنّه مسؤول تجاهنا،  
لا بدّ من أن نلتفت إلى دورنا فنسأل عنه إذا لم نكن نعرفه.

ثم تأتي الفقرة لتضيف تأكيداً آخر على تأكيد إضافة الوعد المهدوي إلى الله  
تعالى، أنّ هذا الوعد مضمون من قِبَل الله سبحانه وتعالى، وهو تأكيد آخر  
يضاف إلى جملة التأكيدات القرآنية للوعد، حيث قرنت الفقرة الآنفة الذكر بين  
الوعد وبين ضمان الوعد تأكيداً.

\* \* \*



### الفقرة الحادية عشر

«السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ وَالْعِلْمُ الْمَصْبُوبُ  
وَالغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَعَدَا غَيْرَ مَكْدُوبٍ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

#### النقطة الأولى: (العَلَمُ والعِلْمُ والغوث والرحمة) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

- ١ - العَلَمُ: ويُستعمل بعدة معانٍ، منها: الجبل الطويل<sup>(١)</sup>، والراية<sup>(٢)</sup>، وفي كلِّ شيء يكون معلماً خلاف المجهل، وجمعه أعلام<sup>(٣)</sup>.
- والنَّصَبُ في العَلَمِ هو الإقامة<sup>(٤)</sup>، وقيل: هو الإقامة للشيء في استواء<sup>(٥)</sup>.
- ٢ - العِلْمُ: هو المعرفة<sup>(٦)</sup>، والصبُّ في العلم هو السكب والتحدُّر وتأثِّي بمعنى البقيَّة<sup>(٧)</sup>، فيكون معناها هنا: (بقيَّة العِلْمِ)، وقيل: المصبوب أي غير معدود<sup>(٨)</sup>، فيكون المعنى على هذا: (العِلْمُ غير المعدود، أي الكثير).

(١) العين للفراهيدي (ج ٢ / ص ١٥٢).

(٢) الصحاح للجوهري (ج ٥ / ص ١٩٩٠).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج ٤ / ص ١٠٩).

(٤) الصحاح للجوهري (ج ١ / ص ٢٢٤).

(٥) معجم مقاييس اللغة (ج ٥ / ص ٤٣٤).

(٦) الصحاح للجوهري (ج ٥ / ص ١٩٩٠).

(٧) تاج العروس (ج ٢ / ص ١٣٦).

(٨) تاج العروس (ج ٢ / ص ١٣٨).

- ٣ - الغوث: هو الإعانة والنصرة عند الشدة<sup>(١)</sup>.  
٤ - الرحمة: هي الرقة والتعطف<sup>(٢)</sup>، وتقدم بيان أوفى في شرح (بسم الله الرحمن الرحيم)، والسعة في الرحمة معناها: تسعنا وتضمننا<sup>(٣)</sup>.  
٥ - الوعد: هو الترجية بالخير أو الشر<sup>(٤)</sup>، وكون الوعد غير مكذوب أي أنه سيقع ويتحقق ولا يخالف الواقع.

### النقطة الثانية: (العلم والعلم والغوث والرحمة) في القرآن الكريم:

- وردت العديد من الآيات التي تتحدث عن مفردات الفقرة، منها:  
١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾ (البقرة: ٢٤٧).  
٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٦٨).  
٣ - قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٤٣).  
٤ - قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (الشورى: ٣٢).  
٥ - قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعَاذَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ (القصاص: ١٥).  
٦ - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

(١) معجم مقاييس اللغة (ج ٤ / ص ٤٠٠).

(٢) الصحاح للجوهري (ج ٥ / ص ١٩٢٩).

(٣) لسان العرب (ج ٨ / ص ٣٩٢).

(٤) معجم مقاييس اللغة (ج ٦ / ص ١٢٥).

الفقرة الحادية عشر: «السلام عليك أيها العلم المنسوب والعلم المصوب...» ..... ١٤٩

**النقطة الثالثة: (العلم والعلم والغوث والرحمة) في الروايات الشريفة:**

وردت العديد من الروايات الشريفة تتحدث عن مفردات الفقرة

وارتباطها بأهل البيت عليهم السلام، منها:

١ - قال الإمام علي عليه السلام: «... فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ، وَأَيْنَ تُؤْفَكُونَ، وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ، وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عَتْرَةٌ نَبِيَّكُمْ، وَهُمْ أَرْزَمَةُ الْحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَالسَّنَةُ الصِّدْقِ، فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ أَهْلِيمِ الْعِطَاشِ، أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ عليهم السلام، إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَى مَنْ بَلَى مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ، فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيهَا تُنْكِرُونَ، وَاعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَهُوَ أَنَا، أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ، وَأَتْرَكَ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ...»<sup>(١)</sup>.

وقد تقدّم في شرح فقرة «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِي صَمِنَهُ» ما يرتبط ببحث الوعد.

٢ - عن عبد الرحمن بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «نَحْنُ وُلاةُ أَمْرِ اللَّهِ، وَخَزَنَةُ عِلْمِ اللَّهِ، وَعَيْبَةُ وَحْيِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال أبو جعفر عليه السلام: «وَاللَّهُ إِنَّا لَخَزَانُ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، لَا عَلَى ذَهَبٍ وَلَا عَلَى فِضَّةٍ إِلَّا عَلَى عِلْمِهِ»<sup>(٣)</sup>.

**النقطة الرابعة: الاستفادة من الفقرة:**

والحديث فيه عن تلك الأبعاد التي تُجسدها سيرة الأئمة عليهم السلام في إمامتهم

(١) نهج البلاغة (ص ١١٩ و ١٢٠ / الخطبة ٨٧).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ١٩٢ / باب أَنَّ الْأئِمَّةَ عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه / ح ١).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ١٩٢ / باب أَنَّ الْأئِمَّةَ عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه / ح ٢).

للمذهب الحقّ، وأنّهم إنّما كانوا قادة لأتباع الحقّ بما تمتّعوا به من خصائص ومميزات أهلّتهم لهذه الوظيفة الإلهية الساموية والملوكيّة في سياسة الناس وهدايتهم وقيادتهم نحو الفضل والفضيلة والرفعة والكمال، وانتشال العالم من حضيض ما أسقطهم فيه الشيطان وأتباع الباطل والانحراف.

فالسّلام على الإمام بأنّه العَلَمُ المنصوب، والذي يفيد بأنّ الوظيفة للإمام عليه السلام من قبل الله سبحانه وتعالى هي الهداية لمن ضلّ، واحتضان من اهتدى، والأخذ بالجميع من الصحارى والفلوات المعرفيّة والسلوكيّة والعباديّة إلى برّ الأمان وجادة اليقين، فالإمام الذي نصبه الله سبحانه وتعالى ورفع بمقام الإمامة، وأقامه علماً هداية الناس جميعاً هو من يحمل صفات أهلّته لوظيفته وعلى رأسها البعد المعرفي المتمثّل بالعلم المصوب، والبعد العملي المتمثّل بالغوث والرحمة الواسعة، والبعد التطميني الوجداني المتمثّل بأنّ هذا الحديث عن الإمام عليه السلام بهذه الكيفيّة وهذه الصفات أمر جزمي قطعي يقيني بديهي فطري، فقال: «وعداً غير مكذوب».

فالبعد المعرفي هو في كون الإمام عليه السلام العالم الفيّاض ذا المنزلة الرفيعة، وهو ما يمثّل للبشريّة التلقّي من الأعلى وعلى طول الخطّ، فالعلم يأخذ بالإنسان إلى الأعلى ويضعه في مدارج المعرفة والكمال دائماً، والإمام مهما أفاض على الناس يبقى هو صاحب المنزلة الرفيعة والعليا مهما علت وارتفعت مكانة الناس بما أفاضه عليهم، وهذا البعد العلمي المعرفي أخذ فيه بعد آخر، ليرفع حالة الجفاف والقسوة العلميّة، فأخذ البعد العملي الذي يتّسم باللطافة ورقة القلب والعطف، فعبر عن الإمام عليه السلام بعد تعبيره بأنّه علم غزير فيّاض مصبوب على الناس، بأنّه في عين الوقت رحمة وغوث وملجأ واسع، فالعباد متى ما صرخوا وجدوا الإمام عليه السلام، بل حتّى لو لم يصرخوا استغاثةً بالإمام فإنّهم سيجدونه عليه السلام، لأنّه ليس غوثاً فقط، وإنّما هو رحمة واسعة تشمل المستغيث به وغيره.

الفقرة الحادية عشر: «السلام عليك أيها العَلَمُ المنصوب والعِلْمُ المصبوب...» ..... ١٥١

ثم عطفت الفقرة اللاحقة ببيان حالة لما تقدّم من البُعدين المعرفي والسلوكي لصفات الإمام عليه السلام، زيادةً في التطمين والتوكيد والتوثيق بأنّ الإمام عليه السلام إنّما يحمل ذلك كلّهُ عن يقين منه بما يحمل، ويجب أن تكونوا أنتم أيضاً على يقين ممّا يحمل ويتمتع به ويؤدّيهِ من أدوار، لأنّ هذا وعد غير مكذوب.

وفي حديث الإمام الرضا عليه السلام عن الإمام عليه السلام وصفاته يقول: «... الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار، الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى، وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظم، والدال على الهدى، والمنجي من الردى...، الإمام الأيسر الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأمّ البرّة بالولد الصغير، ومفرّع العباد في الداهية النّاد...».

وتتمياً للمطلب:

فإنّه قد يقال: إنّ الإمام عليه السلام إذا كان كما تنصّ الزيارة هو العِلْمُ المصبوب والعَلَمُ المنصوب، فأين هو منّا؟ إذ لا نجد علماً مصبوباً ولا علماً منصوباً. وللإجابة نستعرض ما ذكره الشيخ الأقدم الصدوق عليه السلام في مقام الإجابة، قال عليه السلام: (وقد سألونا في هذه الغيبة وقالوا: إذا جاز أن يغيب الإمام ثلاثين سنة وما أشبهها، فما تُنكرون من رفع عينه عن العالم؟

فيقال لهم: في ارتفاع عينه ارتفاع الحجّة من الأرض وسقوط الشرائع إذا لم يكن لها من يحفظها.

وأما إذا استتر الإمام للخوف على نفسه بأمر الله تعالى، وكان له سبب معروف متّصل به، وكانت الحجّة قائمة، إذ كانت عينه موجودة في العالم وبابه



وسببه معروفان، وإنما عدم إفتائه وأمره ونهيه ظاهراً، وليس في ذلك بطلان للحجّة، ولذلك نظائر، قد أقام النبي ﷺ في الشعب مدّة طويلة، وكان يدعو الناس في أوّل أمره سرّاً إلى أن أمن وصارت له فئة، وهو في كلّ ذلك نبيّ مبعوث مرسل، فلم يُبطل توقيه وتستره من بعض الناس بدعوته نبوّته ولا أدحض ذلك حجّته، ثمّ دخل الغار فأقام فيه فلا يعرف أحد موضعه ولم يُبطل ذلك نبوّته، ولو ارتفعت عينه لبطلت نبوّته، وكذلك الإمام يجوز أن يحبس السلطان المدّة الطويلة ويمنع من لقائه حتّى لا يُفتي ولا يُعلم ولا يُبين، والحجّة قائمة ثابتة واجبة وإن لم يفت ولم يُبين، لأنّه موجود العين في العالم، ثابت الذات، ولو أنّ نبياً أو إماماً لم يُبين ويُعلم ويُفت لم تبطل نبوّته ولا إمامته ولا حجّته، ولو ارتفعت ذاته لبطلت الحجّة، وكذلك يجوز أن يستتر الإمام المدّة الطويلة إذا خاف ولا تبطل حجّة الله ﷻ.

فإن قالوا: فكيف يصنع من احتاج إلى أن يسأل عن مسألة؟

قيل له: كما كان يصنع والنبي ﷺ في الغار من جاء إليه ليُسلم وليتعلّم منه، فإن كان ذلك سائغاً في الحكمة كان هذا مثله سائغاً.

ومن أوضح الأدلّة على الإمامة أنّ الله ﷻ جعل آية النبي ﷺ أنّه أتى بقصص الأنبياء الماضين عليهم السلام، وبكلّ علم [من] توراة وإنجيل وزبور من غير أن يكون يعلم الكتابة ظاهراً، أو لقي نصرانياً أو يهودياً، فكان ذلك أعظم آياته، وقُتل الحسين بن عليّ عليه السلام وخلف عليّ بن الحسين عليه السلام متقارب السنّ كانت سنّه أقل من عشرين سنة، ثمّ انقبض عن الناس فلم يلق أحداً ولا كان يلقاه إلاّ خواص أصحابه، وكان في نهاية العبادة، ولم يخرج عنه من العلم إلاّ يسيراً، لصعوبة الزمان وجور بني أميّة، ثمّ ظهر ابنه محمد بن عليّ المسمّى بالباقر عليه السلام لفتقه العلم، فأتى من علوم الدّين والكتاب والسنة والسير والمغازي بأمر عظيم،

الفقرة الحادية عشر: «السلام عليك أيها العلم المنسوب والعلم المصوب...» ..... ١٥٣

وأتى جعفر بن محمد عليه السلام من بعده من ذلك بما كثر وظهر وانتشر، فلم يبق فن في فنون العلم إلا أتى فيه بأشياء كثيرة، وفسر القرآن والسُنن، ورُويت عنه المغازي وأخبار الأنبياء من غير أن يرى هو وأبوه محمد بن عليّ أو عليّ بن الحسين عليهما السلام عند أحد من رواة العامة أو فقهاءهم يتعلمون منهم شيئاً، وفي ذلك أدل دليل على أنهم إنما أخذوا ذلك العلم عن النبي ﷺ، ثم عن عليّ عليه السلام، ثم عن واحد واحد من الأئمة، وكذلك جماعة الأئمة عليهم السلام هذه سُنتهم في العلم يُسألون عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير أن يتعلموا ذلك من أحد من الناس، فأبي دليل أدل من هذا على إمامتهم، وأن النبي ﷺ نصبهم وعلمهم وأودعهم علمه وعلوم الأنبياء عليهم السلام قبله؟ وهل رأينا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن عليّ وجعفر بن محمد عليهما السلام من غير أن يتعلموا ذلك من أحد من الناس؟

فإن قال قائل: لعلمهم كانوا يتعلمون ذلك سرّاً.

قيل لهم: قد قال مثل ذلك الدهريّة في النبي ﷺ إنه كان يتعلم الكتابة ويقرأ الكتاب سرّاً. وكيف يجوز أن يُظن ذلك بمحمد بن عليّ وجعفر بن محمد ابن عليّ عليهما السلام، وأكثر ما أتوا به لا يعرف إلا منهم، ولا سُمع من غيرهم؟ وقد سألونا فقالوا: ابن الحسن لم يظهر ظهوراً تاماً للخاصة والعامة، فمن أين علمتم وجوده في العالم؟ وهل رأيتموه أو أخبرتكم جماعة (قد) تواترت أخبارها أنها شاهدته وعايته؟

فيقال لهم: إن أمر الدين كله بالاستدلال يُعلم، فنحن عرفنا الله ﷻ بالأدلة ولم نشاهده، ولا أخبرنا عنه من شاهده، وعرفنا النبي ﷺ وكونه في العالم بالأخبار، وعرفنا نبوته وصدقه بالاستدلال، وعرفنا أنه استخلف عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالاستدلال، وعرفنا أن النبي ﷺ وسائر الأئمة عليهم السلام بعده

عالمون بالكتاب والسنة ولا يجوز عليهم في شيء من ذلك الغلط ولا النسيان ولا تعمّد الكذب بالاستدلال، وكذلك عرفنا أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام إمام مفترض الطاعة، وعلمنا بالأخبار المتواترة عن الأئمة الصادقين عليهم السلام أنّ الإمامة لا تكون بعد كونها في الحسن والحسين عليهما السلام إلا في ولد الإمام، ولا يكون في أخ ولا قرابة، فوجب من ذلك أنّ الإمام لا يمضي إلا أن يُخلف من ولده إماماً، فلمّا صحّت إمامة الحسن عليه السلام وصحّت وفاته ثبت أنّه قد خلف من ولده إماماً، هذا وجه من الدلالة عليه.

ووجه آخر: وهو أنّ الحسن عليه السلام خلف جماعة من ثقاته ممن يروي عنه الحلال والحرام، ويؤدّي كُتب شيعته وأموالهم، ويُرجون الجوابات، وكانوا بموضع من الستر والعدالة بتعديله إياهم في حياته، فلمّا مضى أجمعوا جميعاً على أنّه قد خلف ولداً هو الإمام، وأمروا الناس أن لا يسألوا عن اسمه، وأن يستروا ذلك من أعدائه<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) كمال الدين (ص ٩٠ - ٩٣).

**الفقرة الثانية عشر**  
«السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ،  
السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

**النقطة الأولى: (القيام والقعود والقراءة والتبيين) في اللغة:**

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

١ - الحين: وقت من الزمان<sup>(١)</sup>.

٢ - القيام: قوام كل شيء ما استقام به، والقامة مقدار قيام الرجل<sup>(٢)</sup>،  
والقعود: يضاهاى الجلوس، والقعدة حالة كضجعة<sup>(٣)</sup>.

٣ - القراءة: قرأ الشيء جمعه وضمه بعضه إلى بعض<sup>(٤)</sup>، ومنه تفهم الشيء  
أي تفقه الشيء<sup>(٥)</sup>، والبيان: ما يتبين به الشيء من الدلالة وغيرها، وتبيته أي  
عرفته ووضح لي<sup>(٦)</sup>.

ولعل المراد بهذه الألفاظ في الفقرة هو حالات الإمام ﷺ الخاصة في  
أفعاله العبادية على ما يتضح في الفقرة الآتية.

(١) العين للفراهيدي (ج ٣ / ص ٣٠٤).

(٢) العين للفراهيدي (ج ٥ / ص ٢٣١ و ٢٣٣).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج ٥ / ص ١٠٨).

(٤) تاج العروس (ج ١ / ص ٢٢١).

(٥) لسان العرب (ج ١ / ص ١٣٠).

(٦) الصحاح للجوهري (ج ٥ / ص ٢٠٨٣).

### النقطة الثانية: (القيام والقعود والقراءة والتبئين) في القرآن الكريم:

وردت مفردات الفقرات المتقدمة في العديد من الآيات القرآنية، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (الشعراء: ٢١٨).

٢ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ (آل

عمران: ١٩١).

٣ - قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (الإسراء: ٤٥).

٤ - قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ نَّبِيٌّ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ

تُخْفُونَ﴾ (المائدة: ١٥).

### النقطة الثالثة: (القيام والقعود والقراءة والتبئين) في الروايات الشريفة:

تحدثت العديد من الروايات عن مفردات الفقرات المتقدمة، منها:

١ - عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (٢١٨)

وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٨ و ٢١٩)، قَالَ: «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ

تَقُومُ﴾ (٢١٨) فِي النَّبُوءَةِ، «وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (٢١٩)، قَالَ: «فِي أَصْلَابِ

النَّبِيِّينَ»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن يعقوب السراج، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَتَى يَمْضِي الْإِمَامُ

حَتَّى يُؤَدِّيَ عِلْمَهُ إِلَى مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ بَعْدِهِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «لَا يَمْضِي الْإِمَامُ

حَتَّى يُفْضِيَ عِلْمَهُ إِلَى مَنْ اِنْتَجَبَهُ اللَّهُ، وَلَكِنْ يَكُونُ صَامِتًا مَعَهُ، فَإِذَا مَضَى وَلِيَ

الْعِلْمَ نَطَقَ بِهِ مَنْ بَعْدَهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القمي (ج ٢ / ص ١٢٥).

(٢) بصائر الدرجات (ص ٤٨٦ / ج ٩ / باب ٢٠ / ح ٧).

الفقرة الثانية عشر: «السلام عليك حين تقوم، السلام عليك حين تقعد...»..... ١٥٧

٣ - عن مفضل بن عمر، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ أَنَسٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ غَيْرِي، فَقَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ لَيُعَيِّنَنَّ عَنْكُمْ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَيُخْمَلَنَّ هَذَا حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ، هَلْكَ، فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟ وَلَتُكْفَرُونَ كَمَا تُكْفَى السَّفِينَةُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ، لَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ وَكَتَبَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ وَأَيْدِهِ بِرُوحٍ مِنْهُ، وَلَتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيٍّ»، قَالَ: فَكَيْفَ تَقُولُ: «أَيُّ مِنْ أَيٍّ؟»، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كَيْفَ لَا أَبْكَي وَأَنْتَ تَقُولُ: «إِثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيٍّ؟! قَالَ وَفِي مَجْلِسِهِ كَوَّةٌ تَدْخُلُ فِيهَا الشَّمْسُ، فَقَالَ: «أَبَيِّنَ هَذِهِ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَرْنَا أَبَيِّنَ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ»<sup>(١)</sup>.

#### النقطة الرابعة: الاستفادة من الفقرة:

يحتمل أن يراد من القيام في الفقرة هو القيام بأمر الإمامة أو القعود عنها كما ورد في الحديث، قال رسول الله ﷺ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِمَامَا حَقٌّ قَامَا أَوْ قَعَدَا، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا»<sup>(٢)</sup>.

أو أن القيام هو مطلق الحركات أو خصوص الحركات العبادية، وحدثنا عن القيام بأمر الإمامة، أمّا مطلق الحركات فسوف يأتي في الفقرة التالية.

الفقرة الشريفة تطلب منا أن نُؤدِّي السلام والتحية إلى من به قيام الدين والقيم عليه، وقد بينت الأخبار المتقدمة مقام الإمام عليه السلام.

مقام الإمام عليه السلام هو مقام الاصفاء والوراثة للكتاب الذي فيه تبيان كل

شيء.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٣٨ و ٣٣٩ / باب في الغيبة / ح ١١).

(٢) دعائم الإسلام (ج ١ / ص ٣٧).

المقام الذي لا يبلغ كنهه البشر ولا يُدركونه، وإنَّما أُمرُوا أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ  
وَيَنْقَادُوا لِصَاحِبِهِ، لِأَنَّهُ الَّذِي يَسْلُكُ بِهِمُ الْهُدَى وَالرَّشْدَ، حَتَّىٰ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ ظَاهِرًا أَوْ قَائِمًا بِأَمْرِ الْإِمَامَةِ الظَّاهِرِيَّةِ، كَمَا مَرَّ أَنْفَاءً فِي حَدِيثِ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ عَنْ إِمَامَةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

مقام الإمام عليّ المبيّن للهدى وأحكام الدين هو بيّن وأوضح من  
الشمس وإن كان غائباً على حدّ ما عبّرت الرواية المتقدّمة: «أَمْرُنَا أَبْيَنُ مِنْ هَذِهِ  
الْشَّمْسِ».

نُسلّمُ على صاحب هذا المقام ونسأله أَنْ يُسلّمَ لنا ديننا ويأخذ بيدنا  
للهداية به، فقد أمرنا أَنْ نسألهم ونلتزمهم، كما في الحديث الأخير.

\* \* \*

### الفقرة الثالثة عشر

«السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّيَ وَتَقْنُتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرَكْعُ وَتَسْجُدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَهَلُّ وَتُكَبِّرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصْبِحُ وَتُمْسِي، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

#### النقطة الأولى: (الصلاة والركوع والسجود) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

- ١ - الصلاة: الدعاء<sup>(١)</sup>، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الأنبياء الدعاء للناس<sup>(٢)</sup>. والقنوت: الطاعة والخير، ويُطلق على كل استقامة في طريق الدين<sup>(٣)</sup>. والركوع: الانحناء، وكلُّ منحنٍ راعع<sup>(٤)</sup>. والسجود: الخضوع<sup>(٥)</sup>، وكما أنَّ الصلاة والركوع والقنوت مستعملة فيما تقدّم، فإنّها قد نُقِلت إلى المعاني الشرعيّة، فالصلاة هي العبادة المخصوصة المعروفة، وكذلك القنوت والركوع والسجود، ولعلَّ هذه المعاني هي المقصود الأوّلي للفقرة.
- ٢ - التهليل: الهلال: أوّل ليلة من الشهر، وتهلّل السحاب ببرقه تلاًلاً،

(١) الصحاح للجوهري (ج ٦ / ص ٢٤٠٢).

(٢) العين للفراهيدي (ج ٧ / ص ١٥٤).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج ٥ / ص ٣١).

(٤) معجم مقاييس اللغة (ج ٢ / ص ٤٣٤).

(٥) الصحاح للجوهري (ج ٢ / ص ٤٨٣).



١٦٠ ..... شرح زيارة آل ياسين

وتهللت دموعه: سألت، وهلل الرجل، أي قال: لا إله إلا الله، ويقال: أكثر من الهيلة أي من قول: لا إله إلا الله<sup>(١)</sup>. والتكبير: التعظيم، وكبر قال: الله أكبر<sup>(٢)</sup>. والحمد: نقيض الذم، والحمد لله أي الشكر لله، والثناء عليه، والحمد أعظم من الشكر<sup>(٣)</sup>. والاستغفار: التغطية والستر<sup>(٤)</sup>.

٣ - الصبح: الفجر، والصبح نقيض المساء<sup>(٥)</sup>، والمساء: بعد الظهر إلى صلاة المغرب، وقال بعضهم: إلى نصف الليل، وأمسينا: صرنا في وقت المساء، وكيف أمسيت أو أصبحت، أي كيف كنت في وقت المساء أو الصباح<sup>(٦)</sup>.

٤ - يغشى: تغطية شيء بشيء<sup>(٧)</sup>. وتجلّى: التجلّى الإبداء أو الظهور والبيان، وتجلّيت للشيء: نظرت إليه، وتأني بمعنى كشف، تقول: جلّى الله تعالى عنك المرض أي كشف<sup>(٨)</sup>.

### النقطة الثانية: (الصلاة والركوع والسجود) في القرآن الكريم:

وردت مفردات الفقرات المتقدمة في العديد من الآيات القرآنية، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (إبراهيم: ٤٠).

٢ - قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾

(الزمر: ٩).

(١) الصحاح للجوهري (ج ٥ / ص ١٨٥٢).

(٢) لسان العرب (ج ٥ / ص ١٢٧).

(٣) لسان العرب (ج ٣ / ص ١٥٥).

(٤) لسان العرب (ج ٥ / ص ٢٥).

(٥) الصحاح للجوهري (ج ١ / ص ٣٧٩).

(٦) العين للفراهيدي (ج ٧ / ص ٣٢٣).

(٧) معجم مقاييس اللغة (ج ٤ / ص ٤٢٥).

(٨) العين للفراهيدي (ج ٦ / ص ١٨٠).

الفقرة الثالثة عشر: «السلام عليك حين تُصَلِّي وتَقْنَت...» ..... ١٦١

٣ - قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾  
(الزمر: ٧٤).

٤ - قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (محمد: ١٩).

٥ - قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿٧﴾ وَلَهُ  
الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الروم: ١٧ و ١٨).

٦ - قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾﴾  
(الليل: ١ و ٢).

### النقطة الثالثة: (الصلاة والركوع والسجود) في الروايات الشريفة:

تحدّث العديد من الروايات عن مفردات الفقرات المتقدّمة، منها:

عن حماد بن عيسى، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام يوماً: «يا حماد، تُحَسِّنُ  
أَنْ تُصَلِّيَ؟»، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، أَنَا أَحْفَظُ كِتَابَ حَرِيزٍ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «لَا  
عَلَيْكَ يَا حَمَّادُ، ثُمَّ فَصَلَّ»، قَالَ: فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْقِبْلَةِ، فَاسْتَفْتَحْتُ  
الصَّلَاةَ، فَرَكَعْتُ وَسَجَدْتُ، فَقَالَ: «يَا حَمَّادُ، لَا تُحَسِّنُ أَنْ تُصَلِّيَ، مَا أَقْبَحَ بِالرَّجُلِ  
مِنْكُمْ يَأْتِي عَلَيْهِ سِتُّونَ سَنَةً أَوْ سَبْعُونَ سَنَةً فَلَا يُقِيمُ صَلَاةً وَاحِدَةً بِحُدُودِهَا  
تَامَةً»، قَالَ حَمَّادُ: فَأَصَابَنِي فِي نَفْسِي الدُّلُّ، فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، فَعَلَّمَنِي الصَّلَاةَ،  
فَقَامَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، مُتَّصِبًا، فَأَرْسَلَ يَدَيْهِ جَمِيعًا عَلَى فَخْذَيْهِ، قَدْ  
ضَمَّ أَصَابِعَهُ وَقَرَّبَ بَيْنَ قَدَمَيْهِ حَتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا قَدْرُ ثَلَاثِ أَصَابِعِ مُنْفَرَجَاتٍ،  
وَاسْتَقْبَلَ بِأَصَابِعِ رِجْلَيْهِ جَمِيعًا الْقِبْلَةَ لَمْ يُحَرِّفْهُمَا عَنِ الْقِبْلَةِ، وَقَالَ بِخُشُوعٍ: «اللَّهُ  
أَكْبَرُ»، ثُمَّ قَرَأَ الْحَمْدَ بِتَرْتِيلٍ وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثُمَّ صَبَرَ هَنِيئَةً بِقَدْرِ مَا يَتَنَفَّسُ  
وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حِيَالَ وَجْهِهِ وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ» وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ رَكَعَ وَمَلَأَ  
كَفَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ مُنْفَرَجَاتٍ، وَرَدَّ رُكْبَتَيْهِ إِلَى خَلْفِهِ حَتَّى اسْتَوَى ظَهْرُهُ، حَتَّى لَوْ

صَبَّ عَلَيْهِ قَطْرَةٌ مِنْ مَاءٍ أَوْ دُهْنٍ لَمْ تَزُلْ، لِاسْتِوَاءِ ظَهْرِهِ، وَمَدَّ عُنُقَهُ، وَغَمَّضَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ سَبَّحَ ثَلَاثًا بِتَرْتِيلٍ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ»، ثُمَّ اسْتَوَى قَائِمًا، فَلَمَّا اسْتَمَكَنَ مِنَ الْقِيَامِ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ كَبَّرَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ حِيَالَ وَجْهِهِ، ثُمَّ سَجَدَ وَبَسَطَ كَفَّيْهِ مَضْمُومَتَيِ الْأَصَابِعِ بَيْنَ يَدَيْ رُكْبَتَيْهِ حِيَالَ وَجْهِهِ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَلَمْ يَضَعْ شَيْئًا مِنْ جَسَدِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ، وَسَجَدَ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَعْظُمٍ: الْكَفَّيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَنَامِلِ إِبْهَامِي الرَّجْلَيْنِ، وَالْجُبْهَةِ، وَالْأَنْفِ، وَقَالَ: «سَبْعَةٌ مِنْهَا فَرَضَ يُسَجَدُ عَلَيْهَا، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وَهِيَ: الْجُبْهَةُ، وَالْكَفَّانِ، وَالرُّكْبَتَانِ، وَالْإِبْهَامَانِ، وَوَضَعَ الْأَنْفَ عَلَى الْأَرْضِ سُنَّةً»، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ، فَلَمَّا اسْتَوَى جَالِسًا قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ»، ثُمَّ قَعَدَ عَلَى فَخِذِهِ الْأَيْسَرِ، وَقَدْ وَضَعَ ظَاهِرَ قَدَمِهِ الْأَيْمَنِ عَلَى بَطْنِ قَدَمِهِ الْأَيْسَرِ، وَقَالَ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»، ثُمَّ كَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ، وَسَجَدَ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ وَقَالَ كَمَا قَالَ فِي الْأُولَى، وَلَمْ يَضَعْ شَيْئًا مِنْ بَدَنِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ فِي رُكُوعٍ وَلَا سُجُودٍ، وَكَانَ مُجَنِّحًا، وَلَمْ يَضَعْ ذِرَاعِيَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ عَلَى هَذَا، وَيَدَاهُ مَضْمُومَتَا الْأَصَابِعِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي التَّشَهُدِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ التَّشَهُدِ سَلَّمَ، فَقَالَ: «يَا حَمَّادُ، هَكَذَا صَلَّ»<sup>(١)</sup>.

وهو من أروع الأحاديث التي تعلمنا كيف نُصَلِّي بِصَلَاةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

#### النقطة الرابعة: الاستفادة من الفقرة:

حالات الإمام عليه السلام في العبادة:

تشير الفقرة المباركة لهذه الزيارة الشريفة إلى حالات ينبغي أن يكون عليها

(١) الكافي (ج ٣ / ص ٣١١ و ٣١٢ / باب افتتاح الصلاة والحد في التكبير... / ح ٨).

الفقرة الثالثة عشر: «السلام عليك حين تُصَلِّي وتَقْنَت...» ..... ١٦٣

المؤمنون بوجود الإمام المهدي عليه السلام وإمامته في غيبته، فالفقرة ترسم لنا لوحة من التواصل المتكامل، وتُعطي فكرة عقائدية وأسلوباً عملياً وتعبوياً في علاقة المؤمنين بالإمام عليه السلام، حتى في زمان غيبته.

فحالة التواصل التي لا بدَّ أن يكون عليها الإنسان مع إمام زمانه تتجسّد في الالتفات إلى كلّ حالات الإمام وحركاته من بداية النهار، حيث يبدأ ببداية الارتباط مع الله تعالى بالصلاة، فإنَّ الإنسان عندما يستيقظ من نومه يبادر إلى حالة الصلوة مع الله تعالى، وحيث إنّها لا بدَّ أن تكون بواسطة الإمام عليه السلام ومعينته<sup>(١)</sup> فلا بدَّ إذن من استذكاره في هذه المحطّة والتسليم عليه، ثمَّ الالتفات إلى أن جوانب التواصل مع الإمام ينبغي أن تكون في جميع حيثيات ما يمرُّ به الإمام عليه السلام في ذلك اليوم.

وتعكس لنا الزيارة الشريفة من خلال هذه الفقرة جوانب مهمّة، إذ بطبيعة الحال هي لا تعكس جميع الحالات التي يتلبّس بها الإمام في يومه، بل انعكاساً لأبرز ما يقوم به عليه السلام، وتطلب من المؤمن أن يكون متواصلاً مع إمامه ولو بأدنى مراتب التواصل ولو بالسلام، أمّا التواصل بمراتب أعلى فمتروك للفرد وقابليّاته ومقدار ما يريد أن يُوثّق به العلاقة بينه وبين الإمام عليه السلام ويُقوِّمها. وقد أشارت الزيارة إلى حالات مختلفة، فالقراءة حالة، والبيان للأحكام حالة أخرى، والصلاة الثالثة، والقنوت رابعة، والركوع خامسة، والسجود سادسة، وهكذا. واللطيف أن الزيارة المباركة ركّزت على حالات الصلاة

---

(١) عن الإمام الرضا عليه السلام: «... إنَّ الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء...، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزُّ المؤمنين، إنَّ الإمامة أَسُّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحجَّ والجهاد...» (الكافي: ج ١ / ص ١٩٨ - ٢٠٣ / باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته / ح ١).

وأفعالها، فذكرت الركوع والسجود والقنوت والتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد والاستغفار، وهي إشارة واضحة إلى أن حالة التواصل مع الله تعالى تتجلى عند الصلاة، فلا بد أن تكون حالة التواصل مع الإمام عليه السلام كذلك. وهنا تأتي إشارة ثانية ينبغي استشعارها وهي أن نقتبس ونتأسى من حالة الإمام عليه السلام في الصلاة لنكون على بعض مراتبها.

إن ما ينبغي علينا الابتداء به في نهارنا هو ما ينبغي علينا الانتهاء به، فسلامنا وارتباطنا مع الإمام عليه السلام في الابتداء لا بد أن يستمر إلى الانتهاء، بل عندما يغشى الليل إلى أن يتجلى النهار ثانية.

هناك إشارة ثالثة يمكن التماسها من الزيارة المباركة، وهي الإيحاء بشكل لطيف إلى القارئ أن الإمام عليه السلام موجود بشكل فعال وحيوي ويمارس تكاليفه الشرعية فضلاً عن مهامه، لذلك سلطت الزيارة الضوء على جزئيات تفصيلية من تلك الممارسات.

ولننه حديثنا بإشارة رابعة قد تكون مرادة للزيارة المباركة، حيث إنَّها أغفلت الجانب المعاشي بشكل كبير، وليس ذلك لأنَّ الإمام عليه السلام لا يمارسه، وإنَّما لأجل أن الإنسان قد انشغل بتأمين هذا الجانب بشكل طغي على حيثيات حياته كلَّها، وبطبيعة الحال فإنَّ الزيارة تريد من خلال مضامينها أن تُخرجنا من الانغماس في الجانب المادّي من خلال ما تعكسه لنا من حالات الإمام عليه السلام المعنويّة.

### الرسالة العمليّة في التأسّي:

فهي رسالة عمليّة لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان من التأسّي العملي بإمام زمانه عليه السلام، وتقمُّص بعض ممارساته اليوميّة في تأمين الارتباط بالله تعالى، فالإنسان الذي يُسلم على الإمام عليه السلام أثناء هذه الممارسات لا بد أن يكون ممارساً

الفقرة الثالثة عشر: «السلام عليك حين نُصَلِّي وتقتت...» ..... ١٦٥  
لها ولو بأدنى مراتبها، ولو خجلاً من الإمام، فكيف يُسَلَّم عليه حين سجوده  
وهو لا يسجد، وحين ركوعه وهو لا يركع، وحين قنوته وهو لا يقنت، وحين  
استغفاره وهو لا يستغفر؟!!

\* \* \*



**الفقرة الرابعة عشر**  
«السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ،  
السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

**النقطة الأولى: (المأمون والمأمول) في اللغة:**

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

١ - الإمام: ما يُقْتَدَى به ويُقَدَّم في الأمور، لذلك يقال: القرآن إمام المسلمين، النبي ﷺ إمام الأمة، الخليفة إمام الرعيّة، والجمع الأئمّة، والإمام بمنزلة القدّام، يؤمُّ القوم أي يقدمهم، والإمام الطريق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (الحجر: ٧٩)<sup>(١)</sup>.

٢ - المأمون: الذي يأمنه غيره، والأمين الثقة في نفسه<sup>(٢)</sup>، والأمانة نقيض الخيانة، والمفعول مأمون وأمين، ومؤتمن من اتّمنه<sup>(٣)</sup>.

٣ - المقدم: نقيض مؤخّر، وهو ما استقبلك من الجهة والجبين<sup>(٤)</sup>، والأصل فيه (قدّم) يدلُّ على سبق ثم يُفَرَّع منه ما يقاربه، يقولون: القَدَمُ خلاف الحدوث<sup>(٥)</sup>.

---

(١) العين للفراهيدي (ج ٨ / ص ٤٢٨ و ٤٢٩)، معجم مقاييس اللغة (ج ١ / ص ٢٨ و ٢٩).

(٢) الفروق اللغويّة (ص ٧٤).

(٣) العين للفراهيدي (ج ٨ / ص ٣٨٩).

(٤) العين للفراهيدي (ج ٥ / ص ١٢٣).

(٥) معجم مقاييس اللغة (ج ٥ / ص ٦٥).



٤ - المأمول: الأمل: الرجاء، والجمع آمال، وأملته آمله<sup>(١)</sup>، وهو ضد اليأس<sup>(٢)</sup>.

٥ - الجوامع: جمعت الشيء إذا جئت به من هنا وهنا، وفي وصف النبي ﷺ أنه كان يتكلم بجوامع الكلم، أي إنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ، وفي الحديث: «كَانَ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ» هي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة، أو تجمع الشاء على الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

### النقطة الثانية: (المأمون والمأمول) في القرآن الكريم:

ورد ذكر مفردات الفقرة في العديد من الآيات القرآنية، منها:

- ١ - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (الأنبياء: ٧٣).
- ٢ - قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْامِهِمْ﴾ (الإسراء: ٧١).
- ٣ - قوله تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (القصص: ٥ و٦).

### النقطة الثالثة: (المأمون والمأمول) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر المفردات في العديد من الروايات، منها:

- ١ - عن الإمام الرضا عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٥٨)، قال: «هُمُ الْأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنْ يُؤَدِّيَ الْإِمَامُ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنْ بَعْدَهُ، وَلَا يَخُصَّ بِهَا غَيْرَهُ، وَلَا يَزْوِيهَا عَنْهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب (ج ١١ / ص ٢٧).

(٢) مجمع البحرين (ج ٥ / ص ٣١٠).

(٣) لسان العرب (ج ٨ / ص ٥٤).

(٤) الكافي (ج ١ / ص ٢٧٦ / باب أن الإمام عليه السلام يعرف الإمام الذي يكون من بعده... / ح ٢).

الفقرة الرابعة عشر: «السلام عليك أيها الإمام المأمون...» ..... ١٦٩

٢ - عن عليٍّ عليه السلام قال: «لَا يَزَالُ فِي وُلْدِي مَأْمُونٌ مَأْمُونٌ»<sup>(١)</sup>، وفي (كمال الدين) عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «لَا يَزَالُ فِي وُلْدِي مَأْمُونٌ مَأْمُولٌ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «الْفَضْلُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ الْمُقَدَّمُ عَلَى الْخَلْقِ جَمِيعاً لَا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ، وَعَلِيٌّ عليه السلام الْمَتَقَدَّمُ مِنْ بَعْدِهِ، وَالْمَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيْ عَالِيٍّ كَالْمَتَقَدَّمِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَذَلِكَ يَجْرِي لِلْأَيِّمَةِ مِنْ بَعْدِهِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ...»<sup>(٣)</sup>.

٤ - عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَدَّثَ عَنْ أَشْيَاءَ تَكُونُ بَعْدَهُ إِلَى قِيَامِ الْقَائِمِ...، ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ الْمَأْمُولُ، وَالْإِمَامُ الْمَجْهُولُ، لَهُ الشَّرْفُ وَالْفَضْلُ، وَهُوَ مِنْ وُلْدِكَ يَا حُسَيْنُ، لَا ابْنَ مِثْلِهِ...»<sup>(٤)</sup>.

#### النقطة الرابعة: الاستفادة من الفقرة:

تشير الزيارة المباركة في هذه المفردات إلى نحوين من السلام الخاص، ونحو ثالث عام، بعد أن تقدم نيّف وعشرون سلاماً خاصاً تحدّثت فيها الزيارة المباركة عن الصفات التي يتّصف بها الإمام المهدي عليه السلام من كونه من العترة الطاهرة من آل محمد عليهم السلام، وأنه الداعي والربّاني والخليفة والباب والحجّة والعلم والغوث والرحمة وأنه المبيّن، وهذه الصفات المتعدّدة، والتي كما بيّناها في الشروح السابقة يلمح كلّ واحدٍ منها إلى نحو ممّا يتّصف به الإمام عليه السلام من خصائص أو وظيفة من وظائفه التي يمارسها أو سوف يمارسها عند ظهوره، أو

(١) قرب الإسناد (ص ٢٢ / ح ٧٥).

(٢) كمال الدين (ص ٢٢٨ / باب ٢٢ / ح ٢٢).

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٢٠ / ج ٤ / باب ٩ / ح ٢).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ٢٨٣ و ٢٨٤ / باب ١٤ / ح ٥٥).

فعل يقوم به كعلاقة بينه وبين الله سبحانه وتعالى من الصلاة والدعاء والقراءة وهكذا.

وبمجموع ما تقدّم الحديث عنه من صفات مضافاً إلى الصفتين الآتيتين - تعطينا مداليل نشير لها -، وهي كون الإمام مأموناً، وأنه إمام للأمة بأجمعها، ووسيط في علاقتها بينها وبين ربّها، وأنّ هذه الوساطة والتقدّم والقيادة في أعلى درجات الوثاقة والثبوت، فعبرت الزيارة عن أنّ الإمام إمام مأمون، أي موثوق، أي إمام حقّ وصدق، ولا يوجد أيّ مجال للتردّد أو التشكيك في ذلك.

ثمّ بعد ذلك ختمت الصفات الخاصّة بكون الإمام المهدي عليه السلام هو مقدّم على سائر الأمة، وهذا مقتضى إمامته لها، وأنه عليه السلام مأمول، وهذه الصفة التي تحكي عن غيبته والأمل بظهوره، إذ لولا الغيبة لما كان له ظهور ولما كان بينها انتظار وأمل لغائب مأمول يُتَظَرُّ أن يظهر ليُجسّد ما وُصِفَ على لسان الزيارة المباركة من صفات.

وختمت الزيارة بسلام جامع لما ذكرته وما لم تذكره، فإنّنا نعرف جيّداً أنّ التلبّس بصفة له دلالة، والتلبّس بصفتين له دلالة أخرى، والتلبّس بمجموعة كثيرة من الصفات له عدّة دلالات، وكأنّ الزيارة المباركة تريد أن تعطينا كلّ هذه المعاني، تعطينا مدلول كلّ صفة بحالها، ومدلول مجموع الصفات وأثرها، وأنّ هناك صفات أخرى ينبغي للمؤمن أن يُسلّم بها على الإمام عليه السلام ويقرّ ويذعن له بها، فلعلّ بعض الصفات تكبر على بعض الناس، فالظاهر أنّ الزيارة المباركة لم تفصح عن بعض الصفات والتي هي له بحسب الواقع وأجملتها بعبارته: «السلام عليك بجوامع السلام»، لأنّ بعض الصفات لو ذُكرت لتردّد البعض في اعتقاد تلبّس الإمام عليه السلام بها، ورأفة بحال هؤلاء المؤمنين جاء الدعاء ليحافظ لهم على خصوصيّة الإذعان والتسليم بكلّ ما يتّصف به الإمام تفصيلاً في بعض الصفات

الفقرة الرابعة عشر: «السلام عليك أيها الإمام المأمون...» ..... ١٧١  
وإجمالاً في بعضها الآخر، فحفظ لهم بهذا الإذعان الإجمالي صفة التسليم وفي  
نفس الوقت لم يُكَلَّفهم لو ذكرها تفصيلاً مشقَّة الإنكار أو الشكَّ.  
فهي تعكس لنا حالة من الرأفة بأفراد الأُمَّة في حال إذعانها وتسليمها لما  
يحمل إمامهم الغائب المأمول.

\* \* \*



### الفقرة الخامسة عشر

«أَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لَا حَبِيبَ إِلَّا هُوَ وَأَهْلُهُ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

#### النقطة الأولى: (التشهد) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

- ١ - الشهادة: خبر قاطع، وتقول: أشهد بكذا، أي أحلف<sup>(١)</sup>، من قولك: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله<sup>(٢)</sup>، والأصل في (شهد) الدلالة على الحضور والعلم والأعلام لا يخرج شيء من فروعه عنها<sup>(٣)</sup>.
- ٢ - الحبيب: أصوله ثلاثة، أحدها اللزوم والثبات، والمحبة اشتقاقه من أحبه إذا لزمه<sup>(٤)</sup>.

#### النقطة الثانية: (التشهد) في القرآن الكريم:

ورد ذكر المفردات في العديد من الآيات القرآنية، منها:

- ١ - قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨).

(١) الصحاح للجوهري (ج ٢ / ص ٤٩٤).

(٢) العين للفراهيدي (ج ٣ / ص ٣٩٨).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج ٣ / ص ٢٢١).

(٤) معجم مقاييس اللغة (ج ٢ / ص ٢٦).

٢ - قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (الحج: ٧٨).

٣ - قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠).

٤ - قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).

### النقطة الثالثة: (التشهد) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر المفردات في العديد من الروايات، منها:

١ - عن حفص الكناسي، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا أَدْنَى مَا يَكُونُ بِهِ الْعَبْدُ مُؤْمِناً؟ قَالَ: «يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَيَقْرَأُ بِالطَّاعَةِ، وَيَعْرِفُ إِمَامَ زَمَانِهِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يشرح فيه معاني الأذان، جاء فيه: «... وَأَمَّا قَوْلُهُ: (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَإِعْلَامٌ بِأَنَّ الشَّهَادَةَ لَا تَجُوزُ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ مِنَ الْقَلْبِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَعْلَمْتُ أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ عز وجل، وَأَنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ بَاطِلٌ سِوَى اللَّهِ عز وجل، وَأُقْرَأُ بِلِسَانِي بِمَا فِي قَلْبِي مِنَ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا مَنْجَى مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَفِتْنَةٍ كُلِّ ذِي فِتْنَةٍ إِلَّا بِاللَّهِ، وَفِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ: (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، مَعْنَاهُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا هَادِيَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا دَلِيلَ لِي إِلَى الدِّينِ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ بَانِيَّ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ سُكَّانَ السَّمَاوَاتِ وَسُكَّانَ الْأَرْضِينَ وَمَا فِيهِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَمَا فِيهِنَّ مِنَ الْجِبَالِ وَالْأَشْجَارِ وَالْدَّوَابِّ وَالْوُحُوشِ وَكُلِّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ بَانِيَّ أَشْهَدُ أَنْ لَا

(١) معاني الأخبار (ص ٣٩٣ / باب معنى نوادر المعاني / ح ٤١).

الفقرة الخامسة عشر: «أشهدك يا مولاي أنني أشهد أن لا إله إلا الله...» ..... ١٧٥

خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا رَازِقَ وَلَا مَعْبُودَ وَلَا ضَارَّ وَلَا نَافِعَ وَلَا قَابِضَ وَلَا بَاسِطَ وَلَا مُعْطِيَ وَلَا مَانِعَ وَلَا نَاصِحَ وَلَا كَافِيَ وَلَا شَافِيَ وَلَا مُقَدِّمَ وَلَا مُؤَخَّرَ إِلَّا اللَّهُ، لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، وَيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: (أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ)، يَقُولُ: أَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَبِيِّهِ وَصَفِيِّهِ وَنَجِيِّهِ، أَرْسَلَهُ إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ بِأَهْلُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وَأَشْهَدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةَ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. وَفِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ: (أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ)، يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا حَاجَةَ لِأَحَدٍ [إِلَى أَحَدٍ] إِلَّا إِلَى اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، الْغَنِيِّ عَنِ عِبَادِهِ وَالْخَلَّاتِقِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَأَنَّهُ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا إِلَى النَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، فَمَنْ أَنْكَرَهُ وَجَحَدَهُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ عِزَّكَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا لَا يَنْفِكُ عَنْهَا أَبَدًا...»<sup>(١)</sup>.

٣ - عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: عِبَادِي، مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ فَسَأَلَكُمْ بِمَنْ تُجِبُونَ أَجَبْتُمْ دُعَاءَهُ، أَلَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ وَأَكْرَمَهُمْ لَدَيَّ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ حَبِيبِي وَوَلِيِّي، فَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَيَّ فَلْيَتَوَسَّلْ إِلَيَّ بِهِمَا، فَإِنِّي لَا أَرُدُّ سُؤَالَ سَائِلٍ يَسْأَلُنِي بِهِمَا وَبِالطَّيِّبِينَ مِنْ عِتْرَتِهِمَا، فَمَنْ سَأَلَنِي بِهِمْ فَإِنِّي لَا أَرُدُّ دُعَاءَهُ، وَكَيْفَ أَرُدُّ دُعَاءَ مَنْ سَأَلَنِي بِحَبِيبِي وَصَفْوَتِي وَوَلِيِّي وَحُجَّتِي وَرُوحِي وَنُورِي وَآيَتِي وَبَابِي وَرَحْمَتِي وَوَجْهِي وَنِعْمَتِي؟ أَلَا وَإِنِّي خَلَقْتُهُمْ مِنْ نُورِ عَظْمَتِي، وَجَعَلْتُهُمْ أَهْلَ كَرَامَتِي وَوَلَايَتِي، فَمَنْ سَأَلَنِي بِهِمْ عَارِفًا بِحَقِّهِمْ وَمَقَامِهِمْ أَوْجَبْتُ لَهُ مِنِّي الْإِجَابَةَ، وَكَانَ ذَلِكَ حَقًّا عَلَيَّ»<sup>(٢)</sup>.

(١) معاني الأخبار (ص ٣٩ و ٤٠ / باب معنى حروف الأذان والإقامة / ح ١).

(٢) وسائل الشيعة (ج ٧ / ص ١٠٢ / ح ١٠ / ٨٨٥٠).



### النقطة الرابعة: أقوال العلماء في حب أهل البيت عليهم السلام:

١ - قال الشيخ الطوسي رحمته الله في (التبيان): (والمحبة إرادة خاصة للشيء، فمن أحبَّ الجهاد فقد أراد فعله، ومن أحبَّ الله أراد شكره وعبادته، ومن أحبَّ النبيَّ أراد إجلاله وإعظامه)<sup>(١)</sup>.

٢ - قال صاحب (الإنصاف): (ألا ترى الأعرابي الذي سأل عن الساعة فقال له النبيُّ (عليه الصلاة والسلام): «مَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟»، قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَبِيرَ عَمَلٍ، وَلَكِنَّ حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ (عليه الصلاة والسلام): «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتِ»، فهذا الحديث ناطق بأنَّ المفهوم من المحبة لله غير الأعمال والتزام الطاعات، لأنَّ الأعرابي نفاها وأثبت الحبَّ وأقره (عليه الصلاة والسلام) على ذلك. ثمَّ إذا ثبت إجراء محبة العبد لله تعالى على حقيقتها لغةً فالمحبة في اللغة إذا تأكَّدتْ سُمِّيَتْ عشقاً، فمن تأكَّدتْ محبته لله تعالى وظهرت آثار تأكُّدها عليه من استيعاب الأوقات في ذكره وطاعته فلا يمنع أن تُسمَّى محبته عشقاً، إذ العشق ليس إلاَّ المحبة البالغة...)<sup>(٢)</sup>.

### النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة:

#### الشهادة أسُّ الإسلام:

تحدَّث هذه الفقرة المباركة من الزيارة الشريفة عن حقيقة عقائدية تُعتبر أسُّ الإسلام وأساسه، فمن لا ينطق بالشهادتين لا يُحْكَم عليه بالإسلام وإنَّ اعتقد بوحدانية الله سبحانه وتعالى وأتى بجميع العبادات، وقد أُخِذَ في حقيقة الشهادة النطق بها لمن هو قادر عليها<sup>(٣)</sup>، فلا يكفي في قبول إسلام الشخص أن

(١) تفسير التبيان (ج ٥ / ص ١٩٦).

(٢) الإنصاف فيما تضمَّنه الكشَّاف (ج ١ / ص ٦٢٢).

(٣) جواهر الكلام (ج ٣٨ / ص ١٨١)، التنقيح في شرح العروة الوثقى (ج ٢ / ص ٦٧).

الفقرة الخامسة عشر: «أشهدك يا مولاي أنني أشهد أن لا إله إلا الله...» ..... ١٧٧

يعرف الشهادتين، بل لا بد أن ينطق بهما، فالأساس الأوّل لبناء الإسلام في ذات الشخص أن ينطق بالشهادتين ليكون مسلماً، فيرتب عليه أثر الإسلام من قبول عمله، وجواز ترقّيه في مراتب الإسلام، والسماح له بصعود سلّم الارتباط مع الله سبحانه وتعالى من خلال بوابة دين الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: ٨٥).

### سُلم الإيمان:

وأوّل سُلم لا بد أن يرتقيه الإنسان بعد نطقه بالشهادتين هو سُلم الإيمان، إذ إنه في بداية السُلم يوجد مفترق طريقين، أحدهما يصعد بالإنسان إلى الإيمان، والآخر يحكم على الشخص بأحكام سُمّيت فقهياً بالإسلام الظاهري، فعصمت دم الإنسان وماله، ورتبت أحكاماً أخرى عليه.

أمّا الطريق الآخر الذي سلّطت الزيارة المباركة الضوء عليه فقالت: «لَا حَيْبَ إِلَّا هُوَ وَأَهْلُهُ».

فالزيارة تتحدّث عن أن المسلم بعد نطقه بالشهادتين أوّلاً، وبعد جعله الإمام المهدي ﷺ شاهداً على هذا النطق والإقرار ثانياً، فرّعت عليه شهادة ثالثة مجموعيّة سيأتي الحديث عنها، وأرادت قبل تفرّيعها أن تذكر سبب هذا التفرّيع وهو حصر المحبوبيّة الإلهيّة بالشهادة الثانية والثالثة المجموعيّة.

### توقف الإقرار على الشاهد:

وفي هذه الفقرة توجد إشارة مهمّة لا ينبغي إغفالها، وهي أن هذا الإقرار متفرّع عن إقرار بوجود شاهد عليه له صلاحية الشهادة وتحملها، فصار الإقرار بالشهادتين والثالثة المجموعيّة أمامه لازماً، إذ لا يوجد من له الأهلية لحفظ هذه الشهادة ولتحملها إلا الإمام المهدي ﷺ، حيث قالت الزيارة ابتداءً: «أشهدك يا

مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ...»، وقد قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ (النحل: ٨٩)، وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١).

فالفقرة المباركة تلمح إلى قضية ضرورية ومهمّة، وهي أنّ الشاهد له مواصفات خاصّة (وهي شروط الإمامة) تؤهّله لصلاحيّة تحمّل الشهادة.  
وأنّ الإنسان بلا هذه الشهادة خاسر خائب.  
وأنّ هذا الشاهد جزء من الشهادة.

\* \* \*

### الفقرة السادسة عشر

«وَأَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ، وَالْحَسَنَ حُجَّتُهُ، وَالْحُسَيْنَ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُجَّتُهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرَ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى حُجَّتُهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ ابْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ»

### ملاحظة:

تقدّم في شرح الفقرة رقم (١٠) والفقرة رقم (١٩) بيان المعاني والآيات وكذلك جملة من الروايات المرتبطة ببيان (الحجّة) و(الشهادة)، والآن نذكر جملة من الروايات الدالّة على إمامة كلّ إمام منهم عليه السلام بشكل خاصّ، والروايات في هذا الصدد عديدة، تصل حدّ العلم والقطع بالمدّعى، منها:

روى الشيخ الكليني رحمته الله في باب أن الأئمة شهداء الله تعالى على خلقه عدّة روايات، الأولى منها: عن ساعة، قال: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ رحمته الله خَاصَّةً، فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ مِنَّا شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ، وَمُحَمَّدٌ رحمته الله شَاهِدٌ عَلَيْنَا»<sup>(١)</sup>.

### النصُّ على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام:

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَمَّا أَنْ قَضَى

(١) الكافي (ج ١ / ص ١٩٠ / باب في أن الأئمة شهداء الله تعالى على خلقه / ح ١).

مُحَمَّدٌ نُبُوَّتُهُ وَاسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَا مُحَمَّدُ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ  
وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ، فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ  
الْعِلْمِ وَأَثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْمَ  
وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَأَثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ  
كَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ ذُرِّيَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ»<sup>(١)</sup>.

وعن سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: شَهِدْتُ وَصِيَّةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ  
إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَشْهَدَ عَلِيٌّ وَصِيَّتَهُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُحَمَّدًا وَجَمِيعَ وُلْدِهِ  
وَرُؤُسَاءَ شَيْعَتِهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَالسَّلَاحَ...<sup>(٢)</sup>.

#### النصُّ على إمامة الإمام الحسن عليه السلام:

عن أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ) لَمَّا  
حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ قَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ: أَدْخُنِي مِنِّي حَتَّى أُسَرَّ إِلَيْكَ مَا أَسَرَ رَسُولُ  
الله ﷺ إِلَيَّ، وَأَتَمِّنَكَ عَلَيَّ مَا اتَّمَنَنِي عَلَيْهِ، فَفَعَلَ»<sup>(٣)</sup>.

#### النصُّ على إمامة الإمام الحسين عليه السلام:

عن أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتْ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَفَاةُ قَالَ:  
... يَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ وَفَاةِ نَفْسِي، وَمُفَارَقَةِ  
رُوحِي جِسْمِي، إِمَامٌ مِنْ بَعْدِي، وَعِنْدَ اللهِ (جَلَّ اسْمُهُ) فِي الْكِتَابِ، وَرِاثَةٌ مِنْ  
النَّبِيِّ ﷺ أَضَافَهَا اللهُ ﷻ لَهُ فِي وَرِاثَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَعَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ خَيْرَةُ خَلْقِهِ،  
فَاصْطَفَى مِنْكُمْ مُحَمَّدًا ﷺ، وَاخْتَارَ مُحَمَّدًا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاخْتَارَنِي عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِمَامَةِ،

(١) الكافي (ج ١ / ص ٢٩٢ و ٢٩٣ / باب الإشارة والنصُّ على أمير المؤمنين عليه السلام / ح ٢).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٢٩٧ / باب الإشارة والنصُّ على الحسن بن علي عليه السلام / ح ١).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٢٩٨ / باب الإشارة والنصُّ على الحسن بن علي عليه السلام / ح ٢).

الفقرة السادسة عشر: «وأشهدك يا مولاي أن علياً أمير المؤمنين حجته...» ..... ١٨١  
 وَاخْتَرْتُ أَنَا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: أَنْتَ إِمَامٌ، وَأَنْتَ وَسَيْلَتِي إِلَى  
 مُحَمَّدٍ ﷺ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ نَفْسِي ذَهَبَتْ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ مِنْكَ هَذَا الْكَلَامَ...»<sup>(١)</sup>.

#### النصُّ على إمامة الإمام علي السجّاد عليه السلام:

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لَمَّا حَضَرَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا حَضَرَهُ دَفَعَ وَصِيَّتَهُ  
 إِلَى ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ ظَاهِرَةً فِي كِتَابٍ مُدْرَجٍ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانَ  
 دَفَعَتْ ذَلِكَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قُلْتُ لَهُ: فَمَا فِيهِ يَرَحِمُكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: «مَا  
 يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَوَلَدُ آدَمَ مُنْذُ كَانَتْ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَفْنَى»<sup>(٢)</sup>.

#### النصُّ على إمامة الإمام محمد الباقر عليه السلام:

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لَمَّا حَضَرَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَفَاةَ، قَبْلَ  
 ذَلِكَ أَخْرَجَ سَفْطاً أَوْ صُنْدُوقاً عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِحْمِلْ هَذَا الصُّنْدُوقَ، قَالَ:  
 «فَحَمَلَ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ، فَلَمَّا تُوِّفِيَ جَاءَ إِخْوَتُهُ يَدْعُونَ [مَا] فِي الصُّنْدُوقِ، فَقَالُوا: أَعْطِنَا  
 نَصِيبَنَا فِي الصُّنْدُوقِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكُمْ فِيهِ شَيْءٌ، وَلَوْ كَانَ لَكُمْ فِيهِ شَيْءٌ مَا دَفَعَهُ  
 إِلَيَّ، وَكَانَ فِي الصُّنْدُوقِ سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُتُبُهُ»<sup>(٣)</sup>.  
 وفي الحديث الذي بعده جاء: «... أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ،  
 وَلَكِنْ كَانَ مَمْلُوءاً عِلْماً»<sup>(٤)</sup>.

#### النصُّ على إمامة الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

عن أبي الصباح الكناني، قال: نَظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٠٠ و ٣٠١ / باب الإشارة والنصُّ على الحسين بن علي عليه السلام / ح ٢).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٠٤ / باب الإشارة والنصُّ على علي بن الحسين عليه السلام / ح ٢).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٠٥ / باب الإشارة والنصُّ على أبي جعفر عليه السلام / ح ١).

(٤) الكافي (ج ١ / ص ٣٠٥ / باب الإشارة والنصُّ على أبي جعفر عليه السلام / ح ٢).

يَمْشِي، فَقَالَ: «تَرَى هَذَا؟ هَذَا مِنْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥]»<sup>(١)</sup>.

#### النصُّ على إمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

عن الفيض بن المختار، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: خُذْ بِيَدِي مِنَ النَّارِ، مَنْ لَنَا بَعْدَكَ؟ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام - وَهُوَ يَوْمٌ مَدِّ غُلَامٌ -، فَقَالَ: «هَذَا صَاحِبُكُمْ، فَتَمَسَّكْ بِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث جاء فيه: «... إِنَّ مُوسَى قَدْ لَبَسَ الدَّرْعَ وَسَاوَى عَلَيْهِ»، فَقُلْتُ لَهُ: لَا أَحْتَاجُ بَعْدَ هَذَا إِلَى شَيْءٍ<sup>(٣)</sup>.

#### النصُّ على إمامة الإمام علي الرضا عليه السلام:

عن الحسين بن نعيم الصحَّاف، قال: كُنْتُ أَنَا وَهَشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَعَلِيُّ بْنُ يَاقُطٍ بِبَغْدَادَ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ يَاقُطٍ: كُنْتُ عِنْدَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ جَالِسًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ عَلِيُّ، فَقَالَ لِي: «يَا عَلِيُّ بْنُ يَاقُطٍ، هَذَا عَلِيُّ سَيِّدُ وُلْدِي، أَمَا إِنِّي قَدْ نَحَلْتُهُ كُنْيَتِي»، فَضْرَبَ هَشَامُ بْنُ الْحَكَمِ بِرَاحَتِهِ جَبْهَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ كَيْفَ قُلْتَ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ يَاقُطٍ: سَمِعْتُ وَاللَّهِ مِنْهُ كَمَا قُلْتُ، فَقَالَ هَشَامُ: أَخْبَرَكَ أَنَّ الْأَمْرَ فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ<sup>(٤)</sup>.

وعن محمد بن الفضيل، قال: حَدَّثَنِي الْمَخْزُومِيُّ - وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ وُلْدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام -، قَالَ: بَعَثَ إِلَيْنَا أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام، فَجَمَعَنَا ثُمَّ قَالَ لَنَا: «أَتَدْرُونَ لِمَ دَعَوْتُكُمْ؟»، فَقُلْنَا: لَا، فَقَالَ: إِشْهَدُوا أَنَّ ابْنِي هَذَا

(١) الكافي (ج ١) ص ٣٠٦ / باب الإشارة والنصُّ على أبي عبد الله عليه السلام / ح (١).

(٢) الكافي (ج ١) ص ٣٠٧ / باب الإشارة والنصُّ على أبي الحسن موسى عليه السلام / ح (١).

(٣) الكافي (ج ١) ص ٣٠٨ / باب الإشارة والنصُّ على أبي الحسن موسى عليه السلام / ح (٣).

(٤) الكافي (ج ١) ص ٣١١ / باب الإشارة والنصُّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام / ح (١).

الفقرة السادسة عشر: «وأشهدك يا مولاي أن علياً أمير المؤمنين حجته...» ..... ١٨٣

وَصِيِّي، وَالْقِيَمُ بِأَمْرِي، وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي، مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدِي دَيْنٌ فَلْيَأْخُذْهُ مِنْ  
إِنِّي هَذَا، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدِي عِدَّةٌ فَلْيُنْجِزْهَا مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ لِقَائِي  
فَلَا يَلْقَنِي إِلَّا بِكِتَابِهِ»<sup>(١)</sup>.

**النصُّ على إمامة الإمام محمد الجواد عليه السلام:**

عن معمر بن خلاد، قال: سَمِعْتُ الرَّضَا عليه السلام وَذَكَرَ شَيْئاً فَقَالَ: «مَا  
حَاجْتُكُمْ إِلَى ذَلِكَ؟ هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ قَدْ أَجْلَسْتُهُ مَجْلِسِي، وَصَيَّرْتُهُ مَكَانِي»، وَقَالَ:  
«إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ يَتَوَارَثُ أَصَاغِرُنَا عَنْ أَكَابِرِنَا الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

**النصُّ على إمامة الإمام علي الهادي عليه السلام:**

عن إسماعيل بن مهران، قال: لَمَّا خَرَجَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَغْدَادٍ فِي  
الدَّفْعَةِ الْأُولَى مِنْ خَرْجَتَيْهِ، قُلْتُ لَهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ فِي  
هَذَا الْوَجْهِ، فَإِلَى مَنْ الْأَمْرُ بَعْدَكَ؟ فَكَّرَ بَوَجْهِهِ إِلَيَّ صَاحِكاً وَقَالَ: لَيْسَ الْعَيْبَةُ حَيْثُ  
ظَنَنْتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، فَلَمَّا أُخْرِجَ بِهِ الثَّانِيَةَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ صَرْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ  
فِدَاكَ، أَنْتَ خَارِجٌ فَإِلَى مَنْ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟ فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ، ثُمَّ  
التَّمَّتْ إِلَيَّ فَقَالَ: «عِنْدَ هَذِهِ يُخَافُ عَلَيَّ، الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِي إِلَى ابْنِي عَلِيٍّ»<sup>(٣)</sup>.

**النصُّ على إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام:**

عن يحيى بن يسار القنبري، قال: أَوْصَى أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ  
قَبْلَ مُضِيِّهِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَأَشْهَدَنِي عَلَى ذَلِكَ وَجَمَاعَةً مِنَ الْمَوَالِي<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣١٢ / باب الإشارة والنصُّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام / ح ٧).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٠ / باب الإشارة والنصُّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام / ح ٢).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٣ / باب الإشارة والنصُّ على أبي الحسن الثالث عليه السلام / ح ١).

(٤) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٥ / باب الإشارة والنصُّ على أبي محمد عليه السلام / ح ١).



وعن داود بن القاسم، قال: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «الْحَلْفُ مِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ، فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْحَلْفِ مِنْ بَعْدِ الْحَلْفِ؟»، فَقُلْتُ: وَلِمَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ»، فَقُلْتُ: فَكَيْفَ نَذْكُرُهُ؟ فَقَالَ: «قُولُوا: الْحُجَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(١)</sup>.

### النصُّ على إمامة الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ:

عن محمد بن علي بن بلال، قال: خَرَجَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ قَبْلَ مُضِيِّهِ بِسِتَيْنِ يُخْبِرُنِي بِالْحَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْ قَبْلِ مُضِيِّهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يُخْبِرُنِي بِالْحَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ<sup>(٢)</sup>.

وعن عمرو الأهوازي، قال: أَرَانِي أَبُو مُحَمَّدٍ إِنَّهُ وَقَالَ: «هَذَا صَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِي»<sup>(٣)</sup>.

### المستفاد من الفقرة:

تحدَّثنا في الشرح السابق أنَّ هذه الشهادة الثالثة المجموعيَّة التي كانت متفرِّعة على الشهادة الثانية، والتي بدورها متفرِّعة على الشهادة الأولى كترتيب طولي سببي، لما قلناه: إنَّ المحبوبيَّة الإلهيَّة انحصرت فيهم، فتفرَّعت الشهادة لهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عليها، وقد قلنا: إنَّ هذه الشهادة لا تتمُّ إلا بوجود شاهد وهو الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثمَّ جاءت الفقرة التي نحن بصدد الحديث عنها لتتحدَّث عنها بشكل تفصيلي وتذكر لنا مصاديقها، وفي الفقرة لطائف كثيرة للمتأمل فيها:

١ - أنَّه ذكر الشهادة لكلِّ إمام، وأعقبها بحجَّتِه، مع أنَّه كان يمكن أن

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٨ / باب الإشارة والنصُّ على أبي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ / ح ١٣).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٨ / باب الإشارة والنصُّ على صاحب الدار عَلَيْهِ السَّلَامُ / ح ١).

(٣) الكافي (ج ١ / ص ٣٢٨ / باب الإشارة والنصُّ على صاحب الدار عَلَيْهِ السَّلَامُ / ح ٣).

الفقرة السادسة عشر: «وأشهدك يا مولاي أن علياً أمير المؤمنين حجته...» ..... ١٨٥

يذكر الأئمة عليهم السلام بأسمائهم ويعقبها بحججه، وهذا الذكر إفراداً لهم وتعقيباً للإقرار بحجيتهم فرداً فرداً، فضلاً عن استبطانه التشریف لهم يتضمّن ضرورة الإقرار لكل واحد منهم بكونه حجّة الله تعالى على الخلق، ولا يكفي الإقرار للمجموع بما هو مجموع دون الإقرار للأفراد.

٢ - أن هذا الإقرار لهم وجعل الإمام شاهداً وضمناً له يوم القيامة يجعل المؤمن أمام أئمة عليهم السلام عندما يلقاهم في البرزخ أو الرجعة أو القيامة غير محرج أو مؤاخذ على عدم معرفتهم تفصيلاً بأكثر من ذلك، فهذه الزيارة تضمن لهذا الإنسان التخلص من هذا الموقف بهذا الإقرار.

٣ - أن الإقرار بهذه الصيغة هو لازم على الجميع وبلا استثناء، فحتى رسول الله ﷺ لم يُستثنَ من الإقرار بولاية أهل البيت عليهم السلام على الخلق من بعده، لأنّها من أصل الدين، فكما أنه ﷺ لم يُستثنَ من الشهادة لنفسه بالرسالة، فهو ﷺ كذلك لم يُستثنَ من الشهادة لهم وبإمامتهم.

نعم، هم ليسوا أئمة عليه - كما هو واضح جداً ولا ينبغي توهمه -، بمعنى أن لهم سلطة أعلى من سلطته وصلاحيات أعلى من صلاحياته أو شأناً عند الله تعالى أعلى من شأنه، لأن الأدلة قامت على أنه ﷺ أفضل الخلق طراً دون تردّد، إنّها هذا الإقرار هو كحال سائر العبادات الأخرى التي يأمر بها رسول الله ﷺ الناس، وأنه أول من يلتزم بها، لأنّها جزء من الدين، فهو يُصلي ويصوم ويحج ويحجّس ويؤزّي ويلتزم بسائر العبادات الأخرى، رغم أنه تدخل في تشريع الكثير منها، ونقلها جميعاً.

\* \* \*



## الفقرة السابعة عشر «أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

### النقطة الأولى: (الأول والآخر) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

- ١ - الأول: نقيض الآخر، وأصله أوأل على أفعال<sup>(١)</sup>، وهو المتقدّم<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - الآخر: نقيض المتقدّم، وهو أصل واحد إليه ترجع فروعه<sup>(٣)</sup>.

### النقطة الثانية: (الأول والآخر) في القرآن الكريم:

ورد ذكر المفردات في العديد من الآيات القرآنية، منها:

- ١ - قوله تعالى: ﴿أَوَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾<sup>(٤٨)</sup> قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ<sup>(٤٩)</sup> لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ<sup>(٥٠)</sup> (الواقعة: ٤٨ - ٥٠).
- ٢ - قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾<sup>(١٢٩)</sup> سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ<sup>(١٣٠)</sup> (الصافات: ١٢٩ و ١٣٠).
- ٣ - قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾<sup>(٨٣)</sup> وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ<sup>(٨٤)</sup> (الشعراء: ٨٣ و ٨٤).

(١) الصحاح للجوهري (ج ٥ / ص ١٨٣٨).

(٢) لسان العرب (ج ١١ / ص ٧١٧).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج ١ / ص ٧٠).

### النقطة الثالثة: (الأول والآخر) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر المفردات في العديد من الروايات، منها:

١ - رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) كَانَ قَاعِدًا فِي الْمَسْجِدِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ، فَقَالُوا لَهُ: حَدِّثْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ هُمْ: «وَيُحْكُمُ إِنَّ كَلَامِي صَعْبٌ مُسْتَصَعَبٌ، لَا يَعْقِلُهُ إِلَّا الْعَالِمُونَ»، قَالُوا: لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُحَدِّثَنَا، قَالَ: «قَوْمُوا بِنَا»، فَدَخَلَ الدَّارَ، فَقَالَ: «أَنَا الَّذِي عَلَوْتُ فَقَهَرْتُ، أَنَا الَّذِي أُحْيِي وَأُمِيتُ، أَنَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ»، فَغَضِبُوا وَقَالُوا: كَفَرْنَا، وَقَامُوا، فَقَالَ عَلِيٌّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لِلْبَابِ: «يَا بَابُ اسْتَمْسِكْ عَلَيْهِمْ»، فَاسْتَمْسَكَ عَلَيْهِمُ الْبَابُ، فَقَالَ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّ كَلَامِي صَعْبٌ مُسْتَصَعَبٌ لَا يَعْقِلُهُ إِلَّا الْعَالِمُونَ؟ تَعَالَوْا أُفَسِّرْ لَكُمْ، أَمَّا قَوْلِي: أَنَا الَّذِي عَلَوْتُ فَقَهَرْتُ، فَأَنَا الَّذِي عَلَوْتُكُمْ بِهَذَا السِّيفِ فَقَهَرْتُكُمْ حَتَّى آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَأَمَّا قَوْلِي: أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ، فَأَنَا أُحْيِي السُّنَّةَ وَأُمِيتُ الْبِدْعَةَ. وَأَمَّا قَوْلِي: أَنَا الْأَوَّلُ، فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَأَسْلَمَ. وَأَمَّا قَوْلِي: أَنَا الْآخِرُ، فَأَنَا آخِرُ مَنْ سَجَى عَلَى النَّبِيِّ ثَوْبَهُ وَدَفَنَهُ. وَأَمَّا قَوْلِي: أَنَا الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، فَأَنَا عِنْدِي عِلْمُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ»، قَالُوا: فَرَجَّتْ عَنَّا فَرَجَ اللَّهِ عَنكَ<sup>(١)</sup>.

٢ - عن سلمان رضي الله عنه، قال: صَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّي عَلِيٌّ الَّذِي يَقْضِي دِينِي، وَيُنْجِزُ عِدَّتِي؟»، فَاجَابَهُ بِالتَّلْبِيَةِ: «لَيْتَكَ لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ»، فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، تُرِيدُ أَنْ أُعْرَفَكَ فَضَلَّكَ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ؟»، قَالَ: «نَعَمْ، يَا حَبِيبِي»، قَالَ: «يَا عَلِيُّ، أَخْرُجْ إِلَى صَحْنِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَكَلِّمَهَا حَتَّى تُكَلِّمَكَ»، فَقَالَ سَلْمَانُ: فَطَلَعَ إِلَى صَحْنِ الْمَسْجِدِ،

(١) الاختصاص (ص ١٦٣).

الفقرة السابعة عشر: «أنتم الأول والآخر» ..... ١٨٩

فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الشَّمْسُ»، فَقَالَتْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلَ، يَا آخِرَ، يَا ظَاهِرَ، يَا بَاطِنَ، يَا مَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. قَالَ: فَصَجَّتِ الصَّحَابَةُ، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِالْأَمْسِ تَقُولُ لَنَا: إِنَّ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ صِفَاتُ اللَّهِ تَعَالَى! قَالَ: «نَعَمْ، ذَلِكَ صِفَاتُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يُجِيبِي وَيَمِيتُ وَيُحْيِي وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، قَالُوا: فَمَا بَالُنَا نَسْمَعُ الشَّمْسَ تَقُولُ لِعَلِّي هَذَا؟ صَارَ عَلِيٌّ رَبًّا يُعْبَدُ؟

فَقَالَ ﷺ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأُسْكُتُوا، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، أُسْكُتُوا فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مَقَامًا»، قَالَ: «أَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، فَمَا قَوْلُهَا: يَا أَوَّلَ، فَهُوَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي.

وَأَمَّا قَوْلُهَا: يَا آخِرَ، هُوَ آخِرُ مَنْ يُؤَارِنِي وَيَلْحَدُنِي.

وَأَمَّا قَوْلُهَا: يَا ظَاهِرَ، فَهُوَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ دِينَ اللَّهِ بِالسَّيْفِ.

وَأَمَّا قَوْلُهَا: يَا بَاطِنَ، فَهُوَ وَاللَّهُ بَاطِنِي أَبْطَنْتُهُ عِلْمِي.

وَأَمَّا قَوْلُهَا: يَا مَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، فَوَعِزَّةَ رَبِّي مَا عَلَّمَنِي رَبِّي شَيْئًا إِلَّا عَلَّمْتُهُ عَلِيًّا، فَإِنَّهُ بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْرَفُ بِهَا مِنْ طُرُقِ الْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>.

إِنْ قُلْتَ: كَيْفَ يَسْتَقِيمُ مَا وَرَدَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَاتِ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد: ٣) حَيْثُ أُثْبِتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ؟

قُلْتَ: نَفَرَّقُ بَيْنَ الْأَوَّلِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ الْمَطْلُوقَةِ وَبِالْأَصَالَةِ وَهِيَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَبَيْنَ الْأَوَّلِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ النَّسَبِيَّةِ وَهِيَ الْمَعْطَاةُ مِنْهُ تَعَالَى إِلَى أَحَبِّ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الطَّبَاطِبَائِيُّ ﷺ: (قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لَمَّا كَانَ تَعَالَى قَدِيرًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) الروضة في الفضائل لابن شاذان (ص ٢٠٠ - ٢٠٢ / ح ١٧٠).

مفروض، كان محيطاً بقدرته على كل شيء من كل جهة، فكل ما فرض أولاً فهو قبله، فهو الأول دون الشيء المفروض أولاً، وكل ما فرض آخراً فهو بعده لإحاطة قدرته به من كل جهة، فهو الآخر دون الشيء المفروض آخراً، وكل شيء فرض ظاهراً فهو أظهر منه لإحاطة قدرته به من فوقه، فهو الظاهر دون المفروض ظاهراً، وكل شيء فرض أنه باطن فهو تعالى أبطن منه لإحاطته به من ورائه، فهو الباطن دون المفروض باطناً، فهو تعالى الأول والآخر والظاهر والباطن على الإطلاق، وما في غيره تعالى من هذه الصفات فهي إضافية نسبية<sup>(١)</sup>.

#### طريقة نزول الأمر على الأئمة عليهم السلام:

ويظهر الأمر جلياً في كونهم مفوضاً إليهم عليهم السلام بمقتضى كونهم الأول والآخر، وأنهم وسائط الفيض، إذا تدبرنا في الرواية التالية:

عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البرزوفري رحمه الله، قال: حدثني الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رحمه الله، قال: اختلف أصحابنا في التفويض وغيره، فمضيت إلى أبي طاهر بن بلال في أيام استقامته فعرفته بالخلاف، فقال: أخزني، فأخزته أياماً، فعدت إليه، فأخرج إلي حديثاً بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا أراد الله أمراً عرضهُ على رسول الله ﷺ، ثم أمر المؤمنين عليهم السلام وسائر الأئمة واحداً بعد واحدٍ إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام، ثم يخرج إلى الدنيا، وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله ﷻ عملاً عرض على صاحب الزمان عليه السلام، ثم يخرج على واحدٍ بعد واحدٍ إلى أن يعرض على رسول الله ﷺ، ثم يعرض على الله ﷻ، فما نزل من الله فعلى أيديهم، وما عرج إلى الله فعلى أيديهم، وما استغنوا عن الله ﷻ طرفة عين»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الميزان (ج ١٩ / ص ١٤٥).

(٢) الغيبة للطوسي (ص ٣٨٧ / ح ٣٥١).

### فوائد و متممات:

وتميماً لهذا البحث المهمّ نذكر ما قاله صاحب (مكيال المكارم) لما له من أهميّة، قال رحمته الله:

(في نبذة من حقوقه علينا ومراحمه إلينا وهي كثيرة...

فمنها حقُّ الوجود، فإنَّه السبب في وجودك وكلِّ موجود، ولولاه ما خُلقت أنت ولا غيرك، بل لولاه ما خُلقت أرض ولا فلك، لولاه لم يقترن بالأوّل الثاني.

ويدلُّ على ذلك قوله في التوقيع الشريف المروي في (الاحتجاج): «وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالْحَلْقُ بَعْدَ صَنَائِعِنَا...» إلخ<sup>(١)</sup>، ومعنى هذا الكلام يجري على وجهين: أحدهما: ما ذكر (صلوات الله عليه) في توقيع آخر.

روى في (الاحتجاج) أَنَّهُ اخْتَلَفَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشِّيْعَةِ فِي أَنَّ اللَّهَ عز وجل فَوَّضَ إِلَى الْأَئِمَّةِ أَنْ يَخْلُقُوا وَيَرْزُقُوا، فَقَالَ قَوْمٌ: هَذَا مُحَالٌ لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ، لِأَنَّ الْأَجْسَامَ لَا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِهَا غَيْرُ اللَّهِ عز وجل، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ اللَّهُ عز وجل أَقْدَرَ الْأَئِمَّةِ عَلَى ذَلِكَ وَفَوَّضَ إِلَيْهِمْ، فَخَلَقُوا وَرَزَقُوا. وَتَنَازَعُوا فِي ذَلِكَ نِزَاعاً شَدِيداً، فَقَالَ قَائِلٌ: مَا بَالُكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَانَ فَتَسْأَلُونَهُ عَن ذَلِكَ؟ لِيُوضِحَ لَكُمْ الْحَقَّ فِيهِ، فَإِنَّهُ الطَّرِيقُ إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ. فَرَضِيَتْ الْجَمَاعَةُ بِأَبِي جَعْفَرٍ، وَسَلَّمَتْ وَأَجَابَتْ إِلَى قَوْلِهِ، فَكَتَبُوا الْمَسْأَلَةَ، وَأَنْفَذُوهَا إِلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ جِهَتِهِ تَوْقِيعٌ نُسَخَتْهُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَجْسَامَ، وَقَسَمَ الْأَرْزَاقَ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ، وَلَا حَالٌ فِي جِسْمٍ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، وَأَمَّا الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَاتَّهَمُ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَخْلُقُ، وَيَسْأَلُونَهُ فَيَرْزُقُ، إِجَاباً لِمَسْأَلَتِهِمْ»<sup>(٢)</sup> انتهى.

(١) الاحتجاج (ج ٢ / ص ٢٧٨).

(٢) الاحتجاج (ج ٢ / ص ٢٨٤ و ٢٨٥).



وحاصل هذا الوجه أنه وآبائه عليهم السلام هم الوسائط في إيصال الفيوضات الإلهية إلى سائر المخلوقات، وإليه أشير في دعاء الندبة: «أَيْنَ السَّبَبِ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ»<sup>(١)</sup>، ونسبة الفعل إلى السبب والواسطة كثيرة جداً في العرف واللغة.

والوجه الثاني: أنه المقصود الأصلي والغرض الحقيقي من خلق جميع ما أنشأه الباري تعالى شأنه، وكذا آباؤه الطاهرون عليهم السلام، فهم العلة الغائية وخلق ما سواهم لأجلهم.

ويؤيد ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالْحَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا»<sup>(٢)</sup>، والأحاديث الدالة عليه متظافرة<sup>(٣)</sup>.

وفي نسخة كتاب (من لا يحضره الفقيه) للشيخ الجليل الأقدم الصدوق رحمته الله في الجزء الرابع، بعد إتمام الكتاب أضيف بيان لبعض الاصطلاحات، جاء فيها بيان معنى المفوضة، وأن هذا البيان مستفاد من كلمات العلامة المجلسي والوحيد البهبهاني رحمتهما الله، ومن المعاني التي ذُكرت:

### حقيقة التفويض:

تفويض: تقسيم الأرزاق، ولعله ممَّا يُطْلَقُ عليه، وفي (العيون) عن الرضا عليه السلام، قال: «مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَجَلٌ فَوَضَّ أَمْرَ الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ إِلَيَّ حُجَجِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ»<sup>(٤)</sup>، فهم إن أرادوا أن الله تعالى هو الفاعل وحده لا شريك له ولكن مقارناً لإرادتهم ودعائهم وسؤالهم من الله ذلك، وذلك لكرامتهم عند الله

(١) المزار لابن المشهدي (ص ٥٧٩) بتفاوت يسير.

(٢) نهج البلاغة (ص ٣٨٦ / ح ٢٨) بتفاوت.

(٣) مكيال المكارم (ج ١ / ص ٣٧ و ٣٨).

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ١١٤ / ح ١٧).

الفقرة السابعة عشر: «أنتم الأوّل والآخِر» ..... ١٩٣

وزيادة قربهم منه وإظهار فضلهم ورفع مقامهم بين عباده لكي يُصدّقوهم وينقادوا لهم ويهتدوا بهداهم ويقتدوا بهم، فهذا ليس بشرك.

### التفويض في أمر الدين وغيره:

التفويض في أمر الدين، فإن أُريد أنه تعالى فوّض إليهم ﷺ أن يَحْلُوا ما شاءوا ويحرموا ما شاءوا بأرائهم من غير وحى - على ما توهمه بعض الأخبار - فهو ضروري البطلان، خارج عن الشريعة، كما قال: ﴿مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأحقاف: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ﴾ [النجم: ٣ و٤]. وإن أُريد بذلك أنه لَمَّا أكمل نبيّه ﷺ بحيث لا يختار إلا ما يوافق الحق ولا يخالف مشيئته فوّض إليه تعيين بعض الأمور كزيادة بعض الركعات، وتعيين النوافل من الصلاة والصيام وطعمة الجِدِّ ونحو ذلك إظهاراً لشرفه وكرامته، ثم لَمَّا اختار أكّد ذلك الوحي من عنده. فلا فساد فيه عقلاً ولا نقلاً، بل في كثير من الأخبار ما يدلُّ عليه حتى عقد له الكليني في (الكافي) باباً عنوانه (باب التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين)، وهذا لا اختصاص فيه بالنبي ﷺ، بل يجري في الأئمة عليهم السلام أيضاً.

التفويض في الإعطاء والمنع، فإن الله تعالى خلق لهم الأرض وما فيها، وجعل لهم الأنفال والخُمس والصفايا، فلهم أن يعطوا ما شاءوا ويمنعوا ما شاءوا، وهذا كسابقه لا كلام فيه وفي صحته<sup>(١)</sup>.

### النقطة الرابعة: الاستفادة من الفقرة:

بعد أن بيّنت الفقرة السابقة أن الإقرار لحُجَجِ الله تعالى من الواجبات

(١) من لا يحضره الفقيه (ج ٤ / ص ٥٤٦ و ٥٤٧).

١٩٤ ..... شرح زيارة آل ياسين

على الخلق، فرّعت عليه الإقرار ببعض الحقائق التي يتمتع بها أهل البيت عليهم السلام:

الأولى: أنّ هؤلاء المحبوبين والشهداء عليهم السلام هم بداية الوجود وآخره، فيقتضي أن يكون كل ما بين البداية والآخرة مرتبطاً بهم ومتفرعاً عليهم. الثانية: أنّهم عناصر الفيض الإلهي.

الثالثة: أنّ آخر الوجود يُختم بهم، وعلى حدّ تعبير بعض الروايات والزيارات: «وَيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ، وَحَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ»<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الفقرة كنوز معرفيّة كثيرة قد تحدّثت عنها الكثير من الروايات نقلها العلامة المجلسي رحمته الله في (بحاره)<sup>(٢)</sup>، كشؤون خلقهم وطبّبتهم، وكونهم فيض الوجود، وغيرها من البحوث المهمّة التي يفهم منها أهميّة أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم والواجبات التي تجب علينا تجاههم.

\* \* \*

---

(١) من لا يحضره الفقيه (ج ٢ / ص ٦١٢ / ح ٣٢١٣).

(٢) بحار الأنوار (ج ٥ / ص ٢٢٥ - ٢٧٦ / باب ١٠).

### الفقرة الثامنة عشر

«وَأَنَّ رَجَعْتَكُمْ حَقُّ لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا  
إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

#### النقطة الأولى: (الرجعة) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

- ١ - رجع: رجع بنفسه رجوعاً، ورجعه غيره رجعاً، وفلان يؤمن بالرجعة، أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت<sup>(١)</sup>.
- ٢ - حَقُّ: وجب وجوباً: والحَقُّ نقيض الباطل<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - ريب: الشكُّ، وهو ما راب من أمر تخوّفت عاقبته<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - نفع: ضدُّ الضرر<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - نفس: نفس الإنسان، التنفُّس<sup>(٥)</sup>، الروح، الجسد<sup>(٦)</sup>.
- ٦ - آمن ويؤمن: الإيِّان ضدُّ الكفر، وهو بمعنى التصديق<sup>(٧)</sup>.

(١) الصحاح للجوهري (ج ٣ / ص ١٢١٦).

(٢) العين للفراهيدي (ج ٣ / ص ٦).

(٣) العين للفراهيدي (ج ٨ / ص ٢٨٧).

(٤) الصحاح للجوهري (ج ٣ / ص ١٢٩٢).

(٥) ترتيب إصلاح المنطق (ص ٣٨٥).

(٦) الصحاح للجوهري (ج ٣ / ص ٩٨٤).

(٧) لسان العرب (ج ١٣ / ص ٢١).

٧ - كسب: طلب الرزق أو المال<sup>(١)</sup>، وأصله ابتغاء وطلب وإصابة<sup>(٢)</sup>.

٨ - الخير: العطف والميل، فالخير خلاف الشر<sup>(٣)</sup>.

### النقطة الثانية: (الرجعة) في القرآن الكريم:

ورد ذكر المفردات في العديد من الآيات القرآنية، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (الطارق: ٨).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ

يُوزَعُونَ﴾ (النمل: ٨٣).

٣ - قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ

يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ

تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٨).

### النقطة الثالثة: (الرجعة) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر المفردات في العديد من الروايات، منها:

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام في تفسير الآية المتقدمة: «... ذَلِكَ وَاللَّهِ فِي

الرَّجْعَةِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَنْبِيَاءَ كَثِيرَةً لَمْ يُنصَرُوا فِي الدُّنْيَا وَقُتِلُوا، وَالْأُمَّةَ بَعْدَهُمْ

قُتِلُوا وَلَمْ يُنصَرُوا...»<sup>(٤)</sup>.

٢ - عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل عن رجعة جميع الأنبياء

(١) العين للفراهيدي (ج ٥ / ص ٣١٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ج ٥ / ص ١٧٩).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج ٢ / ص ٢٣٢).

(٤) تفسير القمّي (ج ٢ / ص ٢٥٩).

الفقرة الثامنة عشر: «وَأَنْ رَجَعْتُمْ حَقًّا لَا رَيْبَ فِيهَا...» ..... ١٩٧

ونصرتهم للنبي ﷺ: «... وَلِيَبْعَثْنَهُمُ اللَّهُ أَحْيَاءً مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، كُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٌ، يَضْرِبُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّيْفِ هَامَ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ وَالثَّقَلَيْنِ جَمِيعًا. فَيَا عَجَبًا، وَكَيْفَ لَا؟ أَمْوَاتٌ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ أَحْيَاءً يُلْبُونَ زُمْرَةً زُمْرَةً بِالتَّلْيِيَةِ: لَبَيْكَ لَبَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ، قَدْ أَطْلُوا بِسِكَكِ الْكُوفَةِ، قَدْ شَهَرُوا سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ لِيَضْرِبُونَ بِهَا هَامَ الْكُفْرَةِ، وَجَبَابِرَتِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ جَبَابِرَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»<sup>(١)</sup>.

٣ - في تفسير القمّي: «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ» يَعْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، «وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ» يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا، «أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»<sup>(١٥٧)</sup>، فَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُخْبِرُوا أُمَّهُمْ وَيَنْصُرُوهُ، فَقَدْ نَصَرُوهُ بِالْقَوْلِ، وَأَمَرُوا أُمَّهُمْ بِذَلِكَ، وَسَيَرَجِعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَرْجِعُونَ وَيَنْصُرُونَهُ فِي الدُّنْيَا»<sup>(٢)</sup>.

وغيرها من الروايات التي سنتطرق إلى بعضها أثناء الشرح.

#### النقطة الرابعة: الاستفادة من الفقرة:

الروايات التي تتحدث عن الرجعة لا بدَّ أن يُنظر إليها على أساس ما تمثله والمرحلة الزمنية التي تحدث فيها، فإن بعضها أشارت إلى رجعة محضي الإيوان والكفر، وبعضها إلى وجود مجموعة من الرجعات والكرات لأمر المؤمنين ﷺ وكذلك بقية الأئمة عليهم السلام، وبعضها تحدثت عن رجوع مجموعة من الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم، وشخصيات أخرى رجالاً أو نساءً في أوائل ظهور الإمام ﷺ المبارك. وعلى هذا الأساس فإن الرجعة لا تُقرأ على أنها واحدة، وأن جميع ما جاء

(١) مختصر بصائر الدرجات (ص ٣٣).

(٢) تفسير القمّي (ج ١ / ص ٢٤٢).

١٩٨ ..... شرح زيارة آل ياسين

من الروايات سيقع كلُّه في رجعة واحدة، بل على أساس تعدُّد الرجعات، فهناك رجعة خاصّة، وهي تلك التي تقع لبعض محدود جدًّا من الناس في زمان الظهور وأوائله، وهناك رجعات أُخرى.

ومن هنا يفتح الباب أمامنا للبحث عن كون حقيقة العالم أثناء الرجعة الأولى - على أقلِّ تقدير - هل هو نفسه؟ وأنَّ قوانينه هي نفس القوانين السائدة أو أنَّها تختلف؟

الأدلة التي دلَّت على أنَّ الظهور المبارك لصاحب الزمان عليه السلام يقتضي سريان القوانين والأنظمة التي نعيش فيها الآن إلى ذلك الزمان، ومن أهمّها بقاء التكليف وخصوصيّات عالم الدنيا ومنها بناء الدولة، نعم قد تقودنا الأدلة إلى وجود خصوصيّات معيّنة في بعض رجعات الأئمة عليهم السلام التي تكون بعد الإمام المهدي عليه السلام. فالرجعة ليست واحدة، ومنها ما هو عامٌّ، ومنها ما هو خاصٌّ.

### الرجعة من عالم الدنيا:

ما هي حقيقة الرجعة؟

وهل هي من عالم الدنيا أو البرزخ أو القيامة أو شيء آخر؟

الروايات الواردة من أهل البيت عليهم السلام - وسنقتصر على رواية واحدة -

تجيب على ما يدور في الأذهان.

روى المفصل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يُخْرَجُ الْقَائِمُ عليه السلام مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ سَبْعَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا، خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى عليه السلام الَّذِينَ كَانُوا يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، وَسَبْعَةَ مِنْ أَهْلِ الْكَهْفِ، وَيُوشِعُ بَنَ نُونٍ، وَسَلْمَانَ، وَأَبَا دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَالْمَقْدَادَ، وَمَالِكًا الْأَشْتَرِ، فَيَكُونُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْصَارًا وَحُكَّامًا»<sup>(١)</sup>، وفي مضمونها روايات أُخرى.

(١) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٨٦).

الفقرة الثامنة عشر: «وَأَنَّ رَجَعْتُمْ حَقًّا لَا رَيْبَ فِيهَا...» ..... ١٩٩

### تقريب الاستدلال:

دلَّت على أَنَّ هؤلاء نفر من الأُمم السابقة سيرجعون مع الإمام المهدي عليه السلام، وأَنَّهُ عليه السلام لم يكن قد مات ليرجع معهم، بل غاب وسيظهر وهم سيرجعون معه، فهو عليه السلام يعيش في الإطار الطبيعي للحياة وبارس أعماله على أساس القوانين الطبيعيَّة التي نعيش فيها.

فالتنتيجة بكلمة واحدة: أَنَّ كَلَّ من يرجع في زمان ظهور الإمام المهدي عليه السلام سيكون خاضعاً للنظام، ومحكوماً به، ونحن نعلم أَنَّ عوالم ما عدا الدنيا لها نُظْم خاصَّة، فلا بدَّ أَنْ يكون الراجعون خاضعين لنُظْم عالم الدنيا، فَإِنَّ خصوصيَّات من يرجعون لا بدَّ أَنْ تكون بعينها خصوصيَّات من هم موجودون الآن، لأنَّه لو كان من يرجع يختلف من حيث التكليف أو غيره لما صحَّ إرجاعه مع من لا يتمتَّع بذلك، ولأصبح إرجاعه لغواً، من جهة عدم ترتُّب الأثر على الإرجاع، لاختلاف النُظْم بينهما، هذا من جهة.

ومن جهة أُخرى إِنَّ الهدف الظاهري من الرجعة هو إظهار الناس - الظالم والمظلوم - لبعض تجلِّيات الرحمة الإلهيَّة في تحقيق العدل، وهو عنصر مشترك بين ظهور الإمام عليه السلام وتحقيق الرجعة، فلا بدَّ أَنْ تكون القوانين الحاكمة هي بذاتها التي وقع فيها الظلم، لكي يصحَّ الاقتصاص من الظالم.

علماً أَنَّ من يدَّعي أَنَّ الرجعة تخضع لقوانين أُخرى غير التي نعيشها يكون قد ادَّعى خلاف الأصل والمشاهد ممَّا وقع من رجعات سابقة، وهو ما يحتاج إلى دليل.

فضلاً عن أَنَّ أدلَّة التكاليف هي مطلقة ولم ينصَّ على نسخها أو تخصيصها دليل من أدلَّة الرجعة، فتكون سارية المفعول.

وعلى ذلك فَإِنَّ الخصوصيَّات التي يتمتَّع بها عالم الرجعة هي خصوصيَّات



٢٠٠ ..... شرح زيارة آل ياسين

عالم الدنيا بما للكلمة من معنى، إذ لو كانت الروايات تُميّز عالم الرجعة عن عالم الدنيا بشيء من الخصوصيات لذكرت ذلك، مع أنّ الروايات في مقام البيان من جهة خصوصيات الرجعة وأحوالها، ولم تُبيّن لنا الفوارق أو الخصوصيات التي ستضاف إلى عالم الدنيا أو تسلب منه عند حدوث الرجعة، فدلّ ذلك على أنّ عالم الرجعة سيقع في عالم الدنيا دون أيّ تغيير.

فالأجسام التي ترجع إلى عالم الدنيا ستُحكّم بنفس الخصوصيات للأجسام الموجودة والتي تعيش في عالم الدنيا ولم تمت.

### من هم الذين يرجعون؟

لتحديد الموقف حول هذا السؤال لا بدّ أن نسأل ابتداءً: ما المقصود بمن

يرجعون؟

فهل هم من دلّت الأخبار على أنّهم ممّن وصلوا إلى أعلى درجات الكمال وعبرّت عنهم بأنهم ممحضو الإيمان مع من كان ممحض الكفر؟

أم غيرهم ممّن دلّت الأخبار على أنّهم يرجعون في دولة الإمام المهدي عليه السلام، كما دلّت بعض الروايات على رجوع بعض النساء كزبيدة<sup>(١)</sup> مثلاً.

أم أنّهم ممّن كان دعاؤهم لنصرة الإمام المهدي عليه السلام؟

أم أنّ بعض أعمالهم أوجبت ذلك؟

يختلف الحال تبعاً لنوع من يرجع على أساس أنّ الرجعة ليست واحدة،

بل أنّها رجعات متعدّدة.

(١) عن الفضل بن عمر، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «يُكْرَمُ مَعَ الْقَائِمِ عليه السلام ثَلَاثَ عَشْرَةَ امْرَأَةً»، قُلْتُ: وَمَا يَصْنَعُ بِهِنَّ؟ قَالَ: «يُدَاوِينَ الْجَرْحَى، وَيَقْمِنُ عَلَى الْمَرْضَى، كَمَا كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله»، قُلْتُ: فَسَمَّهْنَ لِي، فَقَالَ: «الْقَنَوَاءُ بِنْتُ رُسَيْدٍ، وَأُمُّ أَيْمَنَ، وَحَبَابَةُ الْوَالِيَّةِ، وَسَمِيَةُ أُمِّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَزُبَيْدَةُ، وَأُمُّ خَالِدِ الْأَحْمَسِيِّ، وَأُمُّ سَعِيدِ الْخَنْفِيَّةِ، وَصُبَّانَةُ الْمَاشِطَةُ، وَأُمُّ خَالِدِ الْجُهَيْنِيِّ». (دلائل الإمامة: ص ٤٨٤ / ح ٤٨٠ / ٨٤).

الفقرة الثامنة عشر: «وَأَنَّ رَجَعْتُمْ حَقًّا لَا رَيْبَ فِيهَا...» ..... ٢٠١

فالذي يرجع يختلف بحسب نفس الرجعة، إذ هناك رجعات متعددة بعضها لمحض الكفر ولمحض الإيمان، وأخرى لمن ذكرته الرواية ونصت عليه ولا نعلم سبب ذلك، أو لخصوصية بعض الأعمال التي كان يقوم بها في الدنيا.

فالرجعة متعددة بعضها للممحيين وبعضها لغيرهم، وهنا يأتي دور السؤال التالي:

### متى تبدأ الرجعة؟ وهل يرجع جميع الأئمة عليهم السلام؟

إن الحديث عن بداية الرجعة ومتى تكون ينبغي أن يكون عن خصوص الرجعة التي تقع بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وإلا فغير هذه الرجعة قد بدأت منذ زمن بعيد.

فهناك من رجع إلى الدنيا وعاش فيها فترة زمنية طويلة ثم ولد له أبناء وذرية، وبطبيعة الحال كان مكلفاً بالتكاليف الشرعية حاله حال بقية الناس.

وإن هناك من استحصل له حالة مكررة من الرجعة كأصحاب الكهف مثلاً، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ... وَلَيُبَيِّنُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَارْتَادُوا تِسْعًا ۝١٥﴾ (الكهف: ١٩ - ٢٥)، والأخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام تقول: كلما كان في الأمة السالفة يكون مثله في هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة<sup>(١)</sup>، وكذلك ورد أن الله تعالى لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وأعطاه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(٢)</sup>، فالمستفاد من هذا الخبر أن ما حصل في الأمة السابقة سيحصل في هذه الأمة، والذي يهمننا من الذي حصل للأمة السابقة هو الحديث عن الرجعة.

(١) من لا يحضره الفقيه (ج ١ / ص ٢٠٣ / ح ٦٠٩).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ٢٢٥ / باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء... / ح ٥).

ورجعة الأمم السابقة - أفراداً وجماعات - كما لا يخفى قد ذكرها القرآن الكريم في أكثر من مورد، وذكرتها الأخبار.

ففي بعض الأخبار الواردة في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ (البقرة: ٢٤٣) جاء: «إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلَ مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِ الشَّامِ، وَكَانُوا سَبْعِينَ أَلْفَ بَيْتٍ، وَكَانَ الطَّاعُونَ يَبْعُ فِيهِمْ فِي كُلِّ أَوَانٍ، فَكَانُوا إِذَا أَحْسُوا بِهِ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ الْأَغْنِيَاءُ لِقَوَّتِهِمْ وَبَقِيَ فِيهَا الْفُقَرَاءُ لِضَعْفِهِمْ، فَكَانَ الْمَوْتُ يَكْثُرُ فِي الَّذِينَ أَقَامُوا وَيَقِلُّ فِي الَّذِينَ خَرَجُوا، فَيَقُولُ الَّذِينَ خَرَجُوا: لَوْ كُنَّا أَقَمْنَا لَكُنَّا لَكْثُرَ فِينَا الْمَوْتُ، وَيَقُولُ الَّذِينَ أَقَامُوا: لَوْ كُنَّا خَرَجْنَا لَقَلَّ فِينَا الْمَوْتُ».

قَالَ: «فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ جَمِيعًا أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ الطَّاعُونَ فِيهِمْ وَأَحْسُوا بِهِ خَرَجُوا كُلُّهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا أَحْسُوا بِالطَّاعُونَ خَرَجُوا جَمِيعًا وَتَنَحَّوْا عَنِ الطَّاعُونَ حَذَرَ الْمَوْتِ، فَسَارُوا فِي الْبِلَادِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِتَمَّ مَرُّوهُمُ بِمَدِينَةِ خَرِبَةَ قَدْ جَلَا أَهْلُهَا عَنْهَا وَأَفْنَاهُمُ الطَّاعُونَ فَنَزَلُوا بِهَا، فَلَمَّا حَطُّوا رِحَالَهُمْ وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: مُوتُوا جَمِيعًا، فَمَاتُوا مِنْ سَاعَتِهِمْ وَصَارُوا رَمِيمًا يُلُوحُ، وَكَانُوا عَلَى طَرِيقِ الْمَارَّةِ، فَكَنَسَتْهُمْ الْمَارَّةُ فَنَحَّوَهُمْ وَجَمَعَهُمْ فِي مَوْضِعٍ، فَمَرَّ بِهِمْ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ: حَزْقِيلُ، فَلَمَّا رَأَى تِلْكَ الْعِظَامَ بَكَى وَاسْتَعْبَرَ وَقَالَ: يَا رَبِّ، لَوْ شِئْتَ لَأَحْيَيْتَهُمْ أَلْسَاعَةَ كَمَا أَمَّتَّهُمْ، فَعَمَّرُوا بِلَادَكَ، وَوَلَدُوا عِبَادَكَ، وَعَبَدُوكَ مَعَ مَنْ يَعْبُدُكَ مِنْ خَلْقِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: أَفْتَحِبُّ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَأَحْيَيْتَهُمْ».

قَالَ: «فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ أَنْ قُلْ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَقُولَهُ». فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «وَهُوَ الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ، فَلَمَّا قَالَ حَزْقِيلُ ذَلِكَ الْكَلَامَ نَظَرَ إِلَى الْعِظَامِ يَطِيرُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَعَادُوا أَحْيَاءً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ...»<sup>(١)</sup>.

(١) الكافي (ج ٨ / ص ١٩٨ و ١٩٩ / ح ٢٣٧).

الفقرة الثامنة عشر: «وَأَنْ رَجَعْتُمْ حَقًّا لَا رَيْبَ فِيهَا...» ..... ٢٠٣

فهي ستقع بنفس الكيفية التي وقعت في تلك الأمم.

روى الصَّفَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في (بصائر الدرجات) أَنَّ رجلاً جاء إلى أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلاً له: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، إِنَّ أَهْلِي تُوفِّيتُ وَبَقِيْتُ وَحِيداً، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَفَكُنْتَ تُحِبُّهَا؟»، قَالَ: نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: «إِرْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ، فَإِنَّكَ سَتَرْجِعُ إِلَى الْمَنْزِلِ وَهِيَ تَأْكُلُ...»<sup>(١)</sup>.

روي عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «كَأَنِّي بَعْدَ اللَّهِ بِنِ شَرِيكِ الْعَامِرِيِّ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ وَذُؤَابَتَاهَا بَيْنَ كَنَفَيْهِ مُصْعِداً فِي لِحْفِ الْجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْ قَائِمِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ...»<sup>(٢)</sup>.

ولم ينته الحدُّ عند ذكر من يرجع مدافعاً عن الحقِّ وتحت لواء القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنَّمَا أَخْبَرْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ الَّذِينَ يَرْجِعُونَ لِقِتَالِ أَهْلِ الْحَقِّ، إِذْ يَقُولُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكُرُّ إِلَى الدُّنْيَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ وَيَزِيدُ ابْنُ مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابُهُ، فَيَقْتُلُهُمْ حَذْوَ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي بصير، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: إِنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ ذَرٍّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُقَاتِلَ قَائِمَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ: «إِنَّ مَثَلَ ابْنِ ذَرٍّ مَثَلُ رَجُلٍ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ رَبِّهِ، وَكَانَ يَدْعُو أَصْحَابَهُ إِلَى ضَلَالَةٍ، فَهَاتَ، فَكَانُوا يَلُودُونَ بِقَبْرِهِ وَيَتَحَدَّثُونَ عِنْدَهُ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْرِهِ يَنْفُضُ التُّرَابَ مِنْ رَأْسِهِ وَيَقُولُ لَهُمْ: كَيْتَ وَكَيْتَ»<sup>(٤)</sup>.

ومن لطائف هذا الباب يُحْكِي أَنَّ لِأَبِي حَنِيفَةَ مَعَ مَوْمِنِ الطَّاقِ حِكَايَةَ،

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٩٤ / ج ٦ / باب ٥ / ح ٥).

(٢) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٤٨١ / ح ٣٩٠).

(٣) تفسير العياشي (ج ٢ / ص ٢٨٢ / ح ٢٣).

(٤) مختصر بصائر الدرجات (ص ٢١).

حيث قال له يوماً: يا أبا جعفر، تقول بالرجعة؟ فقال: نعم، فقال له: أقرضني من كيسك هذا خمسمائة دينار فإذا عدت أنا وأنت رددتها إليك، فقال له في الحال: أريد ضمينا يضمن لي أنك تعود إنساناً، فإني أخاف أن تعود قرداً فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت مني<sup>(١)</sup>.

وفي خبر آخر عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: «إني سألت الله في إسماعيل أن يبقيه بعدي فأبى، ولكنته قد أعطاني فيه منزلة أخرى، إنه يكون أول منشور في عشرة من أصحابه، ومنهم عبد الله بن شريك، وهو صاحب لوائه»<sup>(٢)</sup>.

ومن أخبار الباب وأشمها ما روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «ليس من مؤمن إلا وله قتلة وموتة، إنه من قتل نشر حتى يموت، ومن مات نشر حتى يقتل... ما في هذه الأمة أحد بر ولا فاجر إلا فينشر...»<sup>(٣)</sup>.

### التكليف في الرجعة:

ومن الأخبار التي تدل على وجود التكليف في الرجعة مضافاً إلى مماثلة الرجعة في زمان الإمام المهدي عليه السلام إلى الرجعة في زمان ما قبل الرسول عليه السلام هذا الخبر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما زالت الأرض إلا والله الحجة يعرف الحلال والحرام ويدعو إلى سبيل الله، ولا ينقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجة أعلق باب التوبة»<sup>(٤)</sup>.

فمن هذه الأخبار وغيرها نستفيد أن الرجعة وقعت في زمان الأنبياء

(١) رجال النجاشي (ص ٣٢٦ / الرقم ٨٨٦).

(٢) اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٤٨١ و ٤٨٢ / ح ٣٩١).

(٣) مختصر بصائر الدرجات (ص ١٧).

(٤) بصائر الدرجات (ص ٥٠٤ / ج ١٠ / باب ١٠ / ح ١).

الفقرة الثامنة عشر: «وَأَنْ رَجَعْتُمْ حَقًّا لَا رَيْبَ فِيهَا...» ..... ٢٠٥

السابقين على نبيِّنا ﷺ، وستقع في زمن الإمام المهدي ﷺ، بل وإثماً وقعت ما بين الزمنين.

ونستفيد كذلك أنَّ الرجعة لها خصوصيات متعددة ومختلفة، إلا أنَّ العامل المشترك فيها هو كونها تقع في دار التكليف، فمتى كانت الرجعة في الدنيا فالتكليف قائم.

### رجعة جميع الأئمة عليهم السلام:

أمَّا فيما يرتبط برجعة جميع الأئمة عليهم السلام فإنَّ الأحاديث في ذلك عديدة، فضلاً عن الذي ورد من نصوص في دعاء أو زيارة ظهر منها عموميَّة رجعتهم، وأنَّ دولتهم يحكمون فيها بأجمعهم واحداً بعد واحد، بل تعدَّى ذلك إلى رجعة الأنبياء جميعاً.

ودليل هذا القول فضلاً عن عموميَّة ما دلَّ على رجوع محض أهل الإيمان وهم منهم بلا شكَّ، روايات تقدَّم بعضها، ومنها:

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِنَّ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْضِ كَرَّةً مَعَ الْحُسَيْنِ ابْنِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا)...، ثُمَّ كَرَّةً أُخْرَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَكُونَ خَلِيفَتَهُ فِي الْأَرْضِ، وَتَكُونَ الْأَيْمَةُ عَلَيْهِمْ عُمَّالَهُ، وَحَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ عِلَانِيَةً، فَتَكُونَ عِبَادَتُهُ عِلَانِيَةً فِي الْأَرْضِ، كَمَا عُبِدَ اللَّهُ سِرًّا فِي الْأَرْضِ»، ثُمَّ قَالَ: «إِي وَاللَّهِ وَأَضْعَافُ ذَلِكَ - ثُمَّ عَقَدَ بِيَدِهِ أَضْعَافاً - يُعْطِي اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ مُلْكَ جَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْذُ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا إِلَى يَوْمٍ يُفْنِيهَا، حَتَّى يُنْجِزَ لَهُ مَوْعِدَهُ فِي كِتَابِهِ»<sup>(١)</sup>.

ولنا أن نسأل هذا السؤال الآن:

### هل للإمام المهدي ﷺ رجعة أم أنَّ ظهوره هو رجعة؟

إذا تتبَّعنا الروايات التي مرَّت علينا، نستفيد من خلالها - مضافاً إلى

(١) مختصر بصائر الدرجات (ص ٢٩).

مجموعة من الزيارات والأدعية التي تنصُّ على «وَأَحْيَانِي فِي رَجْعَتِكُمْ»<sup>(١)</sup>، و«أَنَّ رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا»<sup>(٢)</sup>، و«يُحْسَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ، وَيَكْرَهُ فِي رَجْعَتِكُمْ، وَيَمْلِكُ فِي دَوْلَتِكُمْ»<sup>(٣)</sup>، وقول أبي جعفر عليه السلام في رواية عنه: «فَيَا عَجَبًا مِنْ أَمْوَاتٍ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ أَحْيَاءَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ...»<sup>(٤)</sup> - وجود رجعة له عليه السلام بعد شهادته أو موته، لعمومات ما دلَّ على «رَجْعَتِكُمْ» التي يستظهر منها أنها تشمل جميع الأئمة عليهم السلام.

### النتائج المستخلصة:

- ١ - أن ظهور الإمام المهدي عليه السلام ليس برجعة، وإنما هو إعلان عن الظهور بعد انتهاء ضرورة الإخفاء والغيبة.
- ٢ - أن هناك رجوعاً في دولته للنبي الأكرم عليه السلام والأنبياء السابقين والأئمة عليهم السلام وأصناف أخرى.
- ٣ - أن له عليه السلام رجعة دلَّت عليها المرويَّات عن الأئمة عليهم السلام بعد رجعة الأئمة عليهم السلام.
- ٤ - أن الرجعة ليست واحدة وإنما هي متعددة، وأنَّ في بعض الرجعات هناك مراتب، ففي بعضها يجتمع الأئمة عليهم السلام، وفي بعضها يكون هناك إمام واحد، وفي بعضها يكون مجموعة من أصحابهم عليهم السلام.

\* \* \*

(١) من لا يحضره الفقيه (ج ٢ / ص ٦١٧ / ح ٣٢١٣).

(٢) بحار الأنوار (ج ٥٣ / ص ١١٧ / ح ١٤٢).

(٣) من لا يحضره الفقيه (ج ٢ / ص ٦١٥ / ح ٣٢١٣).

(٤) الإيقاظ من الهجعة (ص ٢٦٤).

## الفقرة التاسعة عشر

«وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

### النقطة الأولى: (الموت) في اللغة:

استعملت مفردة الموت بعدة معانٍ، منها:

الموت: ذهاب القوة من الشيء، الموت خلاف الحياة<sup>(١)</sup>.

### النقطة الثانية: (الموت) في القرآن الكريم:

ورد ذكر المفردات في العديد من الآيات القرآنية، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الملك: ١ و٢).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ (ق: ١٩).

٣ - قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ (السجدة: ١١).

### النقطة الثالثة: (الموت) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر المفردات في العديد من الروايات، منها:

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ج ٥ / ص ٢٨٣).



١ - عن يحيى بن عبد الله، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَا عَلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ مِنْكُمْ أَنْ يَدْرُءُوا عَنْ مَيِّتِهِمْ لِقَاءَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ؟»، قُلْتُ: كَيْفَ يَصْنَعُ؟ قَالَ: «إِذَا أُفْرِدَ الْمَيِّتُ فَلْيَتَخَلَّفْ عِنْدَهُ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ، فَيَضَعُ فَمَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ، ثُمَّ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، أَوْ يَا فُلَانَةَ بِنْتَ فُلَانٍ، هَلْ أَنْتَ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ؟»، قَالَ: «فَيَقُولُ مُنْكَرٌ لِنَكِيرٍ: انصَرِفْ بِنَا عَنْ هَذَا فَقَدْ لَقْنَا حُجَّتَهُ»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «مَا أَنْزَلَ الْمَوْتَ حَقَّ مَنْزِلَتِهِ مِنْ عَدَدِ غَدَا مِنْ أَجَلِهِ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ حِجَّةِ الْوُدَاعِ وَنَحْنُ مَعَهُ أَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْجُحْفَةِ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالنُّزُولِ، فَنَزَلَ الْقَوْمُ مَنَازِلَهُمْ، ثُمَّ نُودِيَ بِالصَّلَاةِ... إِلَى أَنْ قَالَ: «... أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ؟»، فَقَالُوا: نَشْهَدُ بِذَلِكَ...<sup>(٣)</sup>.

#### النقطة الرابعة: الاستفادة من الفقرة:

إنَّ حقيقة الموت تعني نهاية الحياة الدنيوية، فالإنسان مؤلَّف من روح وجسد، وبحصول الموت تبقى الروح بلا ثوب ولباس تلبسه، فالموت هو تغيير

(١) الكافي (ج ٣ / ص ٢٠١ / باب تربيعة القبر ورثته بالماء... / ح ١١).

(٢) الكافي (ج ٣ / ص ٢٥٩ / باب النوادر / ح ٣٠).

(٣) الخصال (ص ٦٦ / ح ٩٨).

الفقرة التاسعة عشر: «وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ» ..... ٢٠٩

لباس الروح، وهو بداية الانتقال إلى عالم أوسع، نظير انتقال الجنين بالولادة إلى حياة أوسع، فالموت بداية حياة برزخية ومثالية في عالم يصنعه الإنسان بإرادته قبل أن يغادر إليه، في وصية لقمان لابنه: «اجْعَلِ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ قَطْرَةٍ عَلَى نَهْرٍ جُرَّتْ عَلَيْهَا وَتَرَكْتَهَا وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْهَا آخِرَ الدَّهْرِ»<sup>(١)</sup>.

### متى يبدأ الموت؟

الموت يبدأ معنا منذ ولادتنا، فالروح التي فينا تسير نحو تكاملها واتصالها بعالم الأرواح، فمتى تمكّنت من الاستقلال عن البدن تحقّق الموت، نظير ما يحصل مع الجنين أو البيضة، فعندما يصل إلى مرحلة الكمال والرشد ينتقل إلى عالم أوسع، هذه هي حقيقة الموت التي ينبغي أن نتيقّن بها، ونقول: (إِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ).

### حقيقة الموت:

الموت الذي نتعرّض له سواء كان طبيعياً أو اخترامياً بسبب عوارض وأحداث، يحكي لنا حقيقة انقطاع العلاقة بين أبداننا وأرواحنا، العلاقة التي نريد لها الدوام وتأبى إلا التحلّل والتفسّخ والانقطاع، تلك اللحظة المنتظرة، لحظة انتقال الروح من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ هي لحظة جميلة جداً، لأنّها ستكشف لنا صور أعمالنا، جميلة لأنّها تُمثّل حصيلة جهودنا، وإن كانت في ذات الوقت أبشع وأشنع ما سيراه الأشقياء حيث ستكشف لهم أقبح الصور التي صنعوها بأيديهم، لحظة الاحتضار التي تُعبّر عنها الآيات بـ «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ» (ق: ١٩)، تلك اللحظة التي تبلغ الروح فيها الحلقوم، «فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ» (الواقعة: ٨٣)، هي لحظة المعاينة وكشف البصر عن الإنسان، «فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» (ق: ٢٢)، فأينا يكره أن يُكشف عن بصره؟

(١) الكافي (ج ٢ / ص ١٣٥ / باب ذمّ الدنيا والزهد فيها / ح ٢٠).

إلَّا إِذَا كَانَ مَا وَرَاءَ الْبَصَرِ قَبِيحًا، هَذَا هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي تَقُولُ عَنْهُ رَوَايَاتُ  
أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَمَا الْمَوْتُ إِلَّا قَنْطَرَةٌ تَعْبُرُ بِكُمْ عَنِ الْبُؤْسِ وَالضَّرَاءِ إِلَى الْجِنَانِ  
الْوَاسِعَةِ وَالنَّعِيمِ الدَّائِمَةِ، فَأَيُّكُمْ يَكْرَهُ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ سِجْنٍ إِلَى قَصْرِ؟ وَمَا هُوَ  
لِأَعْدَائِكُمْ إِلَّا كَمَنْ يَنْتَقِلُ مِنْ قَصْرِ إِلَى سِجْنٍ وَعَذَابٍ...، إِنَّ الدُّنْيَا سِجْنٌ الْمُؤْمِنِ  
وَجَنَّةُ الْكَافِرِ، وَالْمَوْتُ جِسْرٌ هُوَ لَاءٌ إِلَى جَنَّتِهِمْ وَجِسْرٌ هُوَ لَاءٌ إِلَى جَحِيمِهِمْ...»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) معاني الأخبار (ص ٢٨٨ و ٢٨٩ / باب معنى الموت / ح ٣).

## الفقرة العشرون «وَأَنَّ نَاكِرًا وَنَكِيرًا حَقٌّ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

### النقطة الأولى: (منكر ونكير) في اللغة:

استُعمِلت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

ناكر ونكير: منكر ونكير مَلَكَان يَأْتِيَان المَيِّت في قبره يسألانه عن دينه،  
والنكر: المنكر، وهو نعت للأمر الشديد والرجل الداهي، لأنَّ النكر هو الدهاء،  
والإنكار الجحود، والتناكر التجاهل<sup>(١)</sup>.

### النقطة الثانية: (منكر ونكير) في القرآن الكريم:

لم يرد لمنكر ونكير بلفظهما ذكر في آيات القرآن الكريم، وإن كان ورد فيهما  
وفي القبر تأويلات عدّة كما في الروايات التي ستأتي في النقطة التالية.

### النقطة الثالثة: (منكر ونكير) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر المفردات في العديد من الروايات، منها:

١ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام، قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أُخْرِجَ مِنْ  
بَيْتِهِ شَيَّعَتْهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى قَبْرِهِ يَزْدَحْمُونَ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرِهِ قَالَتْ لَهُ

(١) العين للفراهيدي (ج ٥ / ص ٣٥٥)، الصحاح للجوهري (ج ٢ / ص ٨٣٧).

الْأَرْضُ: مَرَحَبًا بِكَ وَأَهْلًا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَمْشِيَ عَلَيَّ مِثْلَكَ، لَتَرَيْنَ مَا أَصْنَعُ بِكَ، فَتَوَسَّعَ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ مَلَكَا الْقَبْرِ وَهُمَا قَعِيدَا الْقَبْرِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، فَيُلْقِيَانِ فِيهِ الرُّوحَ إِلَى حَقْوَيْهِ، فَيُقْعِدَانِهِ وَيَسْأَلَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ، فَيَقُولَانِ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ: وَمَنْ نَبِيِّكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ، فَيَقُولَانِ: وَمَنْ إِمَامُكَ؟ فَيَقُولُ: فَلَانٌ».

قَالَ: «فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: صَدَقَ عَبْدِي، أُفْرُشُوا لَهُ فِي قَبْرِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ فِي قَبْرِهِ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْبِسُوهُ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَأْتِينَا، وَمَا عِنْدَنَا خَيْرٌ لَهُ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمَّ نَوْمَةً عَرُوسٍ، نَمَّ نَوْمَةً لَا حُلْمَ فِيهَا».

قَالَ: «وَإِنْ كَانَ كَافِرًا خَرَجَتِ الْمَلَائِكَةُ تُشِيعُهُ إِلَى قَبْرِهِ يَلْعَنُونَهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى بِهِ إِلَى قَبْرِهِ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ: لَا مَرَحَبًا بِكَ وَلَا أَهْلًا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أُبْغِضُ أَنْ يَمْشِيَ عَلَيَّ مِثْلَكَ، لَا جَرَمَ لَتَرَيْنَ مَا أَصْنَعُ بِكَ الْيَوْمَ، فَتَضِيقُ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ جَوَانِحَهُ».

قَالَ: «ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مَلَكَا الْقَبْرِ وَهُمَا قَعِيدَا الْقَبْرِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ».

قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، يَدْخُلَانِ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ فِي صُورَةٍ

وَاحِدَةٍ؟

فَقَالَ: «لَا».

قَالَ: «فَيُقْعِدَانِهِ وَيُلْقِيَانِ فِيهِ الرُّوحَ إِلَى حَقْوَيْهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَتَلَجَّلَجُّ، وَيَقُولُ: قَدْ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: لَا دَرَيْتَ، وَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَتَلَجَّلَجُّ، فَيَقُولَانِ لَهُ: لَا دَرَيْتَ، وَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ نَبِيِّكَ؟ فَيَقُولُ: قَدْ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: لَا دَرَيْتَ، وَيُسْأَلُ عَنْ إِمَامِ زَمَانِهِ».

قَالَ: «فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: كَذَبَ عَبْدِي، أُفْرُشُوا لَهُ فِي قَبْرِهِ مِنَ النَّارِ، وَالْبِسُوهُ مِنْ ثِيَابِ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ حَتَّى يَأْتِينَا، وَمَا عِنْدَنَا شَرٌّ لَهُ،

الفقرة العشرون: «وَأَنَّ نَاكِرًا وَنَكِيرًا حَقٌّ» ..... ٢١٣

فِيضْرِبَانِهِ بِمِرْزَبِيَّةٍ<sup>(١)</sup> ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ لَيْسَ مِنْهَا ضَرْبَةٌ إِلَّا يَتَطَايَرُ قَبْرُهُ نَارًا لَوْ ضُرِبَ  
بِتِلْكَ الْمِرْزَبِيَّةِ جِبَالٌ تِهَامَةٌ لَكَانَتْ رَمِيمًا».

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيَسْلُطُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ الْحَيَاتِ تَنْهَشُهُ مَهْشًا،  
وَالشَّيْطَانُ يَعْمُهُ عَمًّا».

قَالَ: «وَيَسْمَعُ عَذَابَهُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ».

قَالَ: «وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ حَقَقَ نِعَالِهِمْ وَنَفَضَ أَيْدِيهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يُثَبِّتُ  
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ  
وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [٢٧: ٢]»<sup>(٢)</sup>.

٢ - عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي  
زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْفَضْلِ لَمَاتُوا شَوْقًا، وَتَقَطَّعَتْ أَنْفُسُهُمْ عَلَيْهِ  
حَسْرَاتٍ»، قُلْتُ: وَمَا فِيهِ؟ قَالَ: «مَنْ آتَاهُ تَشَوُّقًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حِجَّةٍ مُتَقَبَّلَةٍ،  
وَأَلْفَ عُمْرَةٍ مَبْرُورَةٍ، وَأَجْرَ أَلْفِ شَهِيدٍ مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ، وَأَجْرَ أَلْفِ صَائِمٍ،  
وَأَجْرَ أَلْفِ صَدَقَةٍ مَقْبُولَةٍ، وَثَوَابَ أَلْفِ نَسَمَةٍ أُرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، وَلَمْ يَزَلْ مُحْفُوظًا  
سِتِّتَهُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ أَهْوَتْهَا الشَّيْطَانُ، وَوَكَّلَ بِهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ يَحْفَظُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ  
خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ وَمِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ، فَإِنْ مَاتَ سِتِّتَهُ  
حَضْرَتُهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ يَحْضُرُونَ غُسْلَهُ وَأَكْفَانَهُ وَالْإِسْتِغْفَارَ لَهُ، وَيَشِيعُونَهُ إِلَى  
قَبْرِهِ بِالْإِسْتِغْفَارِ لَهُ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيُؤَمِّنُهُ اللَّهُ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ،  
وَمِنْ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ أَنْ يَرَوْعَانَهُ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ،  
وَيُعْطَى لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورًا يُضِيءُ لِنُورِهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَيُنَادِي مُنَادٍ:

(١) المرزبية: عصا من حديد، أو المطرقة الكبيرة التي تكون للحدّاد. (العين: ج ٧ / ص ٣٦٣ / مادة

رذب، النهاية لابن الأثير: ج ٢ / ص ٢١٩).

(٢) الكافي (ج ٣ / ص ٢٣٨ و ٢٣٩ / باب المسألة في القبر ومن يُسأل ومن لا يُسأل / ح ١٢).

هَذَا مِنْ زُورِ أَحْسَنِ شَوْقًا إِلَيْهِ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا تَمَنَّى يَوْمَئِذٍ أَنَّهُ كَانَ مِنْ زُورِ أَحْسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(١)</sup>.

٣ - عن موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ شَبَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِلَى قَبْرِهِ، فَإِذَا أُدْخِلَ قَبْرَهُ أَتَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فَيَقْعِدَانِهِ، وَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيِّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، فَيَفْسَحَانِ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيَأْتِيَانِهِ بِالطَّعَامِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُدْخِلَانِ عَلَيْهِ الرُّوحَ وَالرَّيْحَانَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ يَعْنِي فِي قَبْرِهِ، ﴿وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقعة: ٨٨ و ٨٩]، يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ».

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا مَاتَ الْكَافِرُ شَبَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الزَّبَانِيَةِ إِلَى قَبْرِهِ، وَإِنَّهُ لَيَنَاشِدُ حَامِلِيهِ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقْلَانِ، وَيَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَقُولُ: ارْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ، فَتَجِيبُهُ الزَّبَانِيَةُ: كَلَّا إِنَّمَا كَلِمَةٌ أَنْتَ قَائِلُهَا، وَيُنَادِيهِمْ مَلَكٌ: لَوْ رُدَّ لَعَادَ لِمَا مُهِيَ عَنْهُ. فَإِذَا أُدْخِلَ قَبْرَهُ وَفَارَقَهُ النَّاسُ، أَتَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فِي أَهْوَلِ صُورَةٍ فَيَقْبَعَانِهِ، ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيِّكَ؟ فَيَتَلَجَّلَجُّ لِسَانُهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْجَوَابِ، فَيَضْرِبَانِهِ صَرْبَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يُدْعَرُّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيِّكَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: لَا دَرِيَّتَ، وَلَا هُدَيْتَ، وَلَا أَفْلَحْتَ. ثُمَّ يَفْتَحَانِ لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، وَيُنْزِلَانِ إِلَيْهِ الْحَمِيمَ مِنْ جَهَنَّمَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾﴾ يَعْنِي فِي الْقَبْرِ، ﴿وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الواقعة: ٩٢ - ٩٤]، يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) كامل الزيارات (ص ٢٧٠ و ٢٧١ / ح ٣/٤٢٠).

(٢) أمالي الصدوق (ص ٣٦٥ و ٣٦٦ / ح ١٢/٤٥٥).

### النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (منكر ونكير):

١ - قال الشيخ المفيد رحمته الله: (فإن قيل: كل ما جاء به الرسول ﷺ من سؤال القبر، ومنكر ونكير، ومبشّر وبشير، وحشر الأبدان والنفوس، والميزان، وتطابير الكُتُب، وشهادة الجوارح، والصراط، والجنة وما وعد الله فيها من النعيم الدائم الذي لا ينقطع أبداً، والنار وما وعد الله فيها من العقاب الدائم الذي لا ينقطع أبداً، وشفاعة محمد ﷺ لأهل الكبائر، والكوثر الذي يسقي منه أمير المؤمنين عليه السلام العطاش من المؤمنين، حق أم لا؟

فالجواب: حق لا يشك فيه أحد من المؤمنين)<sup>(١)</sup>.

٢ - قال الشيخ الطوسي رحمته الله: (كل ما أخبر به النبي أو الإمام فاعتقاده واجب، كإخبارهم عن نبوة الأنبياء السابقين، والكُتُب المنزلة، ووجود الملائكة، وأحوال القبر وعذابه وثوابه، وسؤال المنكر ونكير، والإحياء فيه...)<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال الشيخ الصدوق رحمته الله: (... وقال النبي ﷺ في ذكر المسألة في القبر: «إِنَّهُ إِذَا سُئِلَ الْمَيِّتُ فَلَمْ يُجِبْ بِالصَّوَابِ ضَرَبَهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ ضَرْبَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا تَدْعُرُهَا مَا خَلَا الثَّقَلَيْنِ»، ونحن لا نرى شيئاً من ذلك، ولا نشاهده، ولا نسمعه، ولو لم نُسَلِّم الأخبار الواردة في مثل ذلك وفيما يشبهه من أمور الإسلام لكننا كافرين بها، خارجين من الإسلام)<sup>(٣)</sup>.

٤ - قال المحقق الحلي رحمته الله: (وكذلك مسائل منكر ونكير حق بالإجماع والمتواتر من الأخبار)<sup>(٤)</sup>.

(١) النكت الاعتقاديّة (ص ٤٦ و ٤٧).

(٢) رسالة العقائد الجعفريّة المطبوعة ضمن جواهر الفقه (ص ٢٥٠ و ٢٥١ / مسألة ٤٨).

(٣) كمال الدّين (ص ٨٦).

(٤) المسلك في أصول الدّين (ص ١٣٩).



٥ - قال العلامة الحلي رحمته الله: (الرابعة والثمانون: وعن الحافظ في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ رحمته الله عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ رحمته الله [النبأ: ١ و ٢]، بإسناده عن السُّدِّي، عن رسول الله رحمته الله أَنَّهُ قَالَ: «وَلَا يَهُ عَلِيٌّ يَتَسَاءَلُونَ عَنْهَا فِي قُبُورِهِمْ، فَلَا يَبْقَى مَيِّتٌ فِي شَرْقٍ، وَلَا فِي غَرْبٍ، وَلَا فِي بَرٍّ، وَلَا فِي بَحْرٍ إِلَّا وَمُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ يَسْأَلَانِهِ عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ، يَقُولُونَ لِلْمَيِّتِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ وَمَنْ إِمَامُكَ؟»<sup>(١)</sup>.

#### النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة:

هل يرجع الميِّت في القبر؟

وما هي حقيقة منكر ونكير؟

الفقرة والروايات الشريفة تحدّثت عن حقيقة قال العلماء بلزوم الإيمان بها على ما تقدّم في النقاط السابقة، وهنا نسأل:

أ - هل منكر ونكير ملكان يسألان الميِّت في قبره حول التوحيد والنبوة والإمامة؟

ب - هل أنّ الميِّت سوف يرجع إلى الحياة ويعيش من جديد لكي يتمّ سؤاله؟

للإجابة عن هذين السؤالين توجد أقوال في حقيقة سؤال منكر ونكير:

#### القول الأوّل:

إنّ الميِّت سوف تعود إليه روحه، ويأتي الملكان ويسألانه، قال العلامة المجلسي رحمته الله: (... ويردُّ إليه الحياة في القبر إمّا كاملاً أو إلى بعض بدنه كما مرّ في بعض الأخبار، ويُسأل بعضهم عن بعض العقائد وبعض الأعمال، ويثاب

(١) نهج الحقّ وكشف الصدق (ص ٢١١).

الفقرة العشرون: «وَأَنَّ نَاكِرًا وَنَكِيرًا حَقٌّ» ..... ٢١٧  
وَيُعَاقَبُ بِحَسَبِ ذَلِكَ، وَتُضَغَطُ أَجْسَادُ بَعْضِهِمْ، وَإِنَّمَا السُّؤَالُ وَالضُّغْطَةُ فِي  
الْأَجْسَادِ الْأَصْلِيَّةِ...»<sup>(١)</sup>.

### القول الثاني:

ويحتمل فيه وجهان:

أ - أن منكرًا ونكيرًا هما أعمال الإنسان، يقول الفيض الكاشاني رحمته الله:  
(يخطر بالبال أن المنكر) عبارة عن جملة الأعمال المنكرة التي فعلها الإنسان في  
الدنيا، فتمثّلت في الآخرة بصورة مناسبة لها...، ولا يبعد أن يكون الإنسان إذا  
رأى فعله المنكر في تلك الحال أنكره ووبّخ نفسه عليه، فتمثّل تلك الحياة  
الإنكاريّة أو مبدؤها من النفس بمثال مناسب لتلك النشأة)<sup>(٢)</sup>.  
يظهر منه: أنّهما ليسا بملكين.

ب - يقول الشيخ حسن زاده آملي رحمته الله: (... والملكين ناكر ونكير أو منكر  
ونكير وكذلك الملكين مبشّر وبشير هما تجسّم وتمثّل لأفعال الإنسان)<sup>(٣)</sup>.  
يظهر منه: أنّهما ملكان ولكن يُجسّد هما عمل الإنسان.  
وكيف كان، فإنّ هناك حقيقة لا بدّ أن نؤمن بها ونعتقد بحقّانيتها - منكر  
ونكير -، سواء كانت تحصل مع أبداننا هذه أم المثاليّة، وهذه الزيارة المباركة  
تأخذ بنا إلى حالة الإيمان بها.

\* \* \*

(١) بحار الأنوار (ج ٦ / ص ٢٧٠).

(٢) علم اليقين في أصول الدّين (ج ٢ / ص ١٠٨٣).

(٣) تعليقات على البداية والنهاية (ص ١٣٤).



## الفقرة الحادية والعشرون «وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ، وَالْبَعْثَ حَقٌّ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

### النقطة الأولى: (النشر والبعث) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

١ - النشور: الحياة بعد الموت، ينشرهم الله تعالى (انتشاراً)<sup>(١)</sup>، والأصل في (نشر) هو الدلالة على فتح شيء وتشعبه<sup>(٢)</sup>، ومما يرادف النشر الحشر حيث ورد في معناه: الحشر يوم القيامة، والحشر هو المجمع الذي يُحْشَرُ إليه القوم<sup>(٣)</sup>، وسيأتي في الفقرة التالية.

٢ - البعث: الإرسال كبعث الله تعالى من في القبور، ويوم البعث يوم القيامة، وبعثته من نومه فانبعث أي انتبه<sup>(٤)</sup>، والأصل في (بعث) الإثارة<sup>(٥)</sup>.

### النقطة الثانية: (النشر والبعث) في القرآن الكريم:

ورد ذكر المفردات في العديد من الآيات القرآنية، منها:

- 
- (١) العين للفراهيدي (ج ٦ / ص ٢٥٢).
  - (٢) معجم مقاييس اللغة (ج ٥ / ص ٤٣٠).
  - (٣) العين للفراهيدي (ج ٣ / ص ٩٢).
  - (٤) العين للفراهيدي (ج ٢ / ص ١١٢).
  - (٥) معجم مقاييس اللغة (ج ١ / ص ٢٦٦).

٢٢٠ ..... شرح زيارة آل ياسين

١ - قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾  
(يونس: ٤٥).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمَّ نُغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾  
(الكهف: ٤٧).

٣ - قوله تعالى: ﴿وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ  
بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾  
(النحل: ٣٨).

### النقطة الثالثة: (النشر والبعث) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر المفردات في العديد من الروايات، منها:

١ - قال رسول الله ﷺ: «حُبِّي وَحُبُّ أَهْلِ بَيْتِي نَافِعٌ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ  
أَهْوَاهُنَّ عَظِيمَةٌ: عِنْدَ الْوَفَاةِ، وَفِي الْقَبْرِ، وَعِنْدَ النُّشُورِ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ، وَعِنْدَ  
الْحِسَابِ، وَعِنْدَ الْمِيزَانِ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - وعنه عليه السلام: «... تَرَصَّدُوا مَوَاعِيدَ الْأَجَالِ، وَبَاشِرُوهَا بِمَحَاسِنِ  
الْأَعْمَالِ... فَكَأَنَّكُمْ بِالنُّفُوسِ قَدْ سُلِبْتُمْ، وَبِالْأَبْدَانِ قَدْ عُرِيْتُمْ، وَبِالْمَوَارِيثِ قَدْ  
قُسِمْتُمْ، فَتَصِيرُ - يَا ذَا الدَّلَالِ وَالْهَيَاةِ وَالْجَمَالِ - إِلَى مَنزِلَةٍ شَعْنَاءَ، وَمَحَلَّةٍ غَبْرَاءَ،  
فَتَنُومُ عَلَى خَدِّكَ فِي لَحْدِكَ، فِي مَنزِلِ قَلِّ زُورَاهُ، وَمَلَّ عَمَالُهُ، حَتَّى تُشَقَّ عَنِ الْقُبُورِ  
وَتُبْعَثَ إِلَى النُّشُورِ...»<sup>(٢)</sup>.

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ شِيعَتَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا فِيهِمْ  
مِنْ ذُنُوبٍ أَوْ غَيْرِهِ مُبَيَّضَةً وَجُوهَهُمْ، مَسْتُورَةً عَوْرَاتِهِمْ، آمِنَةً رُوعَتَهُمْ، قَدْ سَهَّلَتْ  
لَهُمُ الْمَوَارِدُ، وَذَهَبَتْ عَنْهُمْ الشَّدَائِدُ، يَرْكَبُونَ نُوقًا مِنْ يَأْفُوتِ، فَلَا يَزَالُونَ

(١) الخصال (ص ٣٦٠ / ح ٤٩).

(٢) أمالي الطوسي (ص ٦٥٢ / ح ١٣٥٣ / ٣).

الفقرة الحادية والعشرون: «وأشهد أن النشْر حقٌّ، والبعث حقٌّ» ..... ٢٢١

يَدُورُونَ خِلَالَ الْجَنَّةِ، عَلَيْهِمْ شُرْكٌ مِنْ نُورٍ يَتَلَأَلُ، تُوَضَّعُ لَهُمُ الْمَوَائِدُ، فَلَا يَزَالُونَ يَطْعَمُونَ وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١ و ١٠٢]»<sup>(١)</sup>.

### النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (النشْر والبعث):

- ١ - قال الشيخ الصدوق رحمته الله: (اعتقادنا في البعث بعد الموت أنه حقٌّ)<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - قال الشيخ المفيد رحمته الله: (القول في أحوال المكلفين من رعايا الأئمة عليهم السلام بعد الوفاة: أقول: إنهم أربع طبقات: طبقة يحييهم الله ويسكنهم مع أوليائهم في الجنان، وطبقة يحيون ويلحقون بأئمتهم في محلِّ الهوان، وطبقة أفق فيهم وأجوز حياتهم وأجوز كونهم على حال الأموات، وطبقة لا يحيون بعد الموت حتىَّ النشور والمآب)<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - وقال رحمته الله: (... ويجب اعتقاد البعث بعد الموت، والحساب، والجزاء، والقصاص، والجنة، والنار...)<sup>(٤)</sup>.
- ٤ - قال أبو صلاح الحلبي رحمته الله: (وقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ...﴾ [الرحمن: ٢٦ و ٢٧]، والدلالة على وجوب إعادة الخلق بعد فناء حصول العلم بذلك من دينه ﷺ، وتضمن القرآن له)<sup>(٥)</sup>.
- ٥ - قال الخواجة الطوسي رحمته الله: (ووجوب إيفاء الوعد والحكمة يقتضي

(١) المحاسن للبرقي (ج ١ / ص ١٧٨ و ١٧٩ / ح ١٦٦).

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية (ص ٦٤).

(٣) أوائل المقالات (ص ٧٥).

(٤) المقنعة (ص ٣٣).

(٥) الكافي في الفقه (ص ٤٨٦ و ٤٨٧).

٢٢٢ ..... شرح زيارة آل ياسين

وجوب البعث، والضرورة قاضية بثبوت الجسماني من دين النبي مع  
إمكانه<sup>(١)</sup>.

٦ - قال العلامة رحمته الله في شرح الفقرة المتقدمة للخواجة رحمته الله: (أقول:  
اختلف الناس هنا، فذهب الأوائل إلى نفي المعاد الجسماني، وأطبق المليون عليه،  
وإنما قلنا بأنه ممكن لأن المراد من الإعادة جمع الأجزاء المتفرقة، وذلك جائزة  
بالضرورة)<sup>(٢)</sup>.

٧ - قال الشيخ المظفر رحمته الله في (عقائد الإمامية): (نعتقد أن الله تعالى يبعث  
الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده، فيثيب المطيعين  
ويُعذِّبُ العاصين، وهذا أمر على جملة وما عليه من البساطة في العقيدة اتفقت  
عليه الشرائع السماوية والفلاسفة، ولا محيص للمسلم من الاعتراف به عقيدة  
قرآنية جاء بها نبينا الأكرم رحمته الله)<sup>(٣)</sup>.

### النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة:

#### أدلة الاعتقاد بالمعاد:

الاعتقاد بالمعاد من أصول الدين، ويمثل أحد الأسئلة الكبيرة التي تعيش  
مع الإنسان وترافقه طيلة وجوده في هذه الحياة، ويُعدُّ الإيمان به من العناصر  
الأساسية في كلِّ شريعة سماوية، كما وأنه خضع لعدة تفسيرات، وتعرض لعدة  
شبهات وموجات إنكار شديدة، وتشكّل الروح بل الجسد العنصر الأساسي في  
هذه العقيدة، والفقرة الشريفة تُحدِّثنا عنها وعن حقائقها، ونضع الكلام عنه في  
نقاط:

(١) كشف المراد (ص ٤٣١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) عقائد الإمامية (ص ١٢٦).

الفقرة الحادية والعشرون: «وأشهد أنَّ النُّشْرَ حَقٌّ، والبَعْثُ حَقٌّ» ..... ٢٢٣

١ - أُقيمت العديد من الأدلَّة على إثبات المعاد وإمكان وقوعه، بمعنى حياة الناس بعد الموت وإعادة الأرواح إلى الأبدان، وتقدَّم في الحديث عن الرجعة ووقوع نحوٍ من أنحاء المعاد وعودة بعض الأرواح في هذه الحياة، فالمعاد ولو بمعنى من المعاني أمر واقع وحقيقة متجسِّدة.

وكيف كان، فما ذُكِرَ في إثبات المعاد عدَّة أدلَّة، فاقْتِضَاءُ عدل الله تعالى وحكمته ورحمته إيجاد المعاد، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥)، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (الأنعام: ١٢). هذا فضلاً عن العديد من الأدلَّة العقلية والنقلية التي ذُكِرَت في كُتُب أصول الدِّين وبحث إثبات المعاد.

فالمعاد ضرورة مرتبطة بوجودنا الذي سنغادر إليه عاجلاً أم آجلاً، قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف: ٢٩).

وأروع تجسيد حيٍّ للمعاد والحشر قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْجِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الروم: ٥٠)، فالإماتة والإحياء حقيقة تتجسَّد في الموجودات من حولنا، بل وفينا وإن كنا لا ننظر إلى آثارها ونغفل في العادة عنها.

#### حقيقة الإنسان بروحه:

٢ - رغم هذا الوضوح والجلال في حقيقة الموت والحشر والنشر والبعث إلا أن البعض يعتبره أسطورة مستبعداً حصوله، قال تعالى حاكياً قول هؤلاء: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون: ٨٣)، إذ كيف في نظر هؤلاء يُعاد المَعدوم؟ فالبدن الذي تُلَفَّ وانعدم بالموت وصار جزءاً من التراب أتى له بالعودة، قال تعالى حاكياً قولهم: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلَيْسَ لِمَبْعُوثِنَا خَلْقًا جَدِيدًا﴾ (الإسراء: ٤٩).



غاب عن هؤلاء أنَّ حقيقة الإنسان بروحه، وأنها لا تنعدم ولا تفتنى، وكيف تنعدم وهي من الحي القيوم؟ قال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (الحجر: ٢٩). وإنَّ هذه الروح سوف ترجع لكي تلتقي بالبدن مرةً أخرى، وإنَّ كان انفصالها عنه ليس بالانفصال التامَّ والبينونة الكلية.

#### حقيقة الحشر والمعاد:

٣ - في حقيقة حشر الناس في يوم البعث عدَّة آراء وأقوال: من أنَّ الحشر الذي سيكون للإنسان هو بنفس الحقيقة التي كان عليها في الدنيا، أو بكيفية أخرى وأبدان تُخلَق في ذلك العالم، أو أنَّها نظير ومماثل لما هي في عالمنا، ولعلَّ المتصوِّر تبعاً لما جاء به النصُّ القطعي هو القول بالمعاد الروحاني والجسماني، وهي النظرية المشهورة لدى علماء الإسلام من مختلف المدارس.

قال الخواجة نصير الدين الطوسي رحمته الله: (المسألة الرابعة: في الثواب والعقاب، وهما إمَّا بدنيان كاللذات [الجسمية] والآلام الحسية، وإمَّا نفسانيان كالتعظيم والإجلال)<sup>(١)</sup>.

#### المعاد الجسماني والروحاني:

وظاهر كلامه أنَّ المعاد الذي يترتَّب عليه الثواب والعقاب المرتبط بحقيقة الحشر والبعث فإنَّه إنَّ كان جسمانياً فالثواب والعقاب للبدن، وإنَّ كان روحانياً كان على الروح، ثمَّ قال رحمته الله عبارةً جميلةً جداً: (وتفصيلهما لا يُعلم إلاَّ بالشرع)<sup>(٢)</sup>، لأنَّ هذه الأمور لا يناها العقل.

#### شمول الحشر للجميع:

٤ - لا بدَّ أنْ نُؤمن أنَّ النشْر والبعث والحشر حقائق لا بدَّ أنْ تقع فينا يوماً

(١) قواعد العقائد (ص ١٠٣).

(٢) المصدر السابق.

الفقرة الحادية والعشرون: «وأشهد أن النشْر حقٌّ، والبعث حقٌّ» ..... ٢٢٥

ما، كما جاء على لسان الوحي، بأيّ كَيْفِيَّةٍ كان وعلى أيّ نحو وقع، وأن نؤمن حتّى في شموله لكلّ الموجودات من المخلوقات التي لا نعرفها أو الحيوانات والنبات بل حتّى الجمادات، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ ذَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٨)، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (٥٧) وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ (الكهف: ٤٧ و ٤٨).

ومآ دَلَّ على حشر الجمادات قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ (وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ) (٦) (الأحقاف: ٥ و ٦)،<sup>(١)</sup> فما كان يعبده هؤلاء من الجمادات والأحجار سوف يُحْشَر يوم القيامة وسيكفر به من كان يعبده.

قال ملا صدرا رحمته الله: (الدعوى الخامسة: في حشر الجهاد والعناصر: ... ما من موجود من الموجودات الطبيعيّة إلا وله صورته نفسانيّة... لكلّ صورة طبيعيّة في عالم الشهادة صورة نفسانيّة في عالم الغيب هي معادها ومرجعها الذي يُحْشَر إليه بعد زوال المادّة)<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر كلاماً مفصّلاً في ذلك، فراجع.

وقال السيّد محمّد حسين الطهراني رحمته الله: (عموميّة المعاد لجميع الموجودات الأرضيّة والسمائيّة: ... وقد ذكرنا في الأبحاث السابقة أن تمام العالم حيّ ذو شعور وقدرة، وأنّ الحيوانات والنباتات والجمادات ذات قدرة وقوّة إدراك.

(١) معرفة المعاد (ج ٩ / المجلس ٥٩).

(٢) الأسفار (ج ٥ / ص ٢٥٧ - ٢٦٣).

٢٢٦ ..... شرح زيارة آل ياسين

وعلى الرغم من تصوُّرنا بأنَّ الجمادات لا تتمتع بالحياة والعلم، إلاَّ أنَّها ليست كذلك في حقيقة الأمر<sup>(١)</sup>.

ويقول ﷺ في موضع آخر: (ويحكم على الجميع بالمعاد والحشر على نحو الإطلاق والعموم. وعلى هذا الأساس، فلا اختصاص للمعاد بالإنس والجن، بل المعاد والحشر للملائكة والنباتات والجمادات أيضاً، وبشكلٍ عامٍّ فالمعاد لكلِّ موجود سواء كان أرضياً أم سماوياً أم ما بينهما)<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

---

(١) معرفة المعاد (ج ٩ / ص ١ - ٨).

(٢) معرفة المعاد (ج ٩ / ص ٨).

الفقرة الثانية والعشرون  
«وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، وَالْمِرْصَادَ حَقٌّ، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ،  
وَالْحَشَرَ حَقٌّ، وَالْحِسَابَ حَقٌّ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

النقطة الأولى: (الصراط والمرصاد والميزان والحشر والحساب)  
في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

١ - الصراط: هو الطريق<sup>(١)</sup>، وقيل: هو الطريق السهل، إذ إنَّ الطريق لا يقتضي السهولة<sup>(٢)</sup>.

٢ - المرصاد: بمعنى رقبته، من الرصد، وتأويله في ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١٤) التحذير من التهاون بأمر الله سبحانه وتعالى والغفلة عن الأبهة والاستعداد للعرض عليه<sup>(٣)</sup>، وقيل: المرصاد المحبس، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ (النبا: ٢١)، أي محبساً يُجس فيه الناس<sup>(٤)</sup>.

٣ - الميزان: الوزن في الشيء قدره، والميزان ما وزنت به<sup>(٥)</sup>، والأصل فيه التعديل والاستقامة<sup>(٦)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة (ج ٣ / ص ٣٤٩).

(٢) الفروق اللغوية (ص ٣١٣).

(٣) الفروق اللغوية (ص ١٣١).

(٤) مجمع البحرين (ج ٣ / ص ٥٢).

(٥) العين للفراهيدي (ج ٧ / ص ٣٨٦).

(٦) معجم مقاييس اللغة (ج ٦ / ص ١٠٧).

٢٢٨ ..... شرح زيارة آل ياسين

٤ - الحساب: هو عدُّ الأشياء<sup>(١)</sup>، وحاسبته من المحاسبة، واحتسبت عليه كذا، واحتسبت بكذا أجراً عند الله، والاسم الحسبة بالكسر، وهي الأجر<sup>(٢)</sup>.

**النقطة الثانية: (الصراط والمرصاد والميزان والحشر والحساب)  
في القرآن الكريم:**

ورد ذكر المفردات في العديد من الآيات القرآنية، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾ (المؤمنون: ٧٣ و ٧٤).

٢ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ (الفجر: ١٤).

٣ - قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾ (الشورى: ١٧).

٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ مِثْمُ أَوْ قُتِلْتُمْ لَأِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ (آل عمران: ١٥٨).

٥ - قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ ﴿١٦﴾﴾ (الحاقة: ١٩ و ٢٠).

**النقطة الثالثة: (الصراط والمرصاد والميزان والحشر والحساب)  
في الروايات الشريفة:**

ورد ذكر المفردات في العديد من الروايات، منها:

١ - عن زيد الشحام، قال: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِيًا، فَقَالَ: «يَا زَيْدُ، جَدِّدْ عِبَادَةً، وَأَحْدِثْ تَوْبَةً»، قَالَ: نَعَيْتَ إِلَيَّ نَفْسِي جُعِلَتْ فِدَاكَ؟ قَالَ: فَقَالَ لِي:

(١) العين للفراهيدي (ج ٣ / ص ١٤٩).

(٢) الصحاح للجوهري (ج ١ / ص ١١٠).

الفقرة الثانية والعشرون: «وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، والمرصاد حَقٌّ...» ..... ٢٢٩

«يَا زَيْدُ، مَا عِنْدَنَا خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْتَ مِنْ شِيعَتِنَا»، قَالَ: وَقُلْتُ: وَكَيْفَ لِي أَنْ أَكُونَ مِنْ شِيعَتِكُمْ؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: «أَنْتَ مِنْ شِيعَتِنَا، إِنِّي الصِّرَاطُ وَالْمِيزَانُ وَحِسَابُ شِيعَتِنَا، وَاللَّهُ لَأَنَا أَرْحَمُ بِكُمْ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ وَرَفِيقَكَ فِي دَرَجَتِكَ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن مقرن، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: «جَاءَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» [الأعراف: ٤٦]، فَقَالَ: نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ، نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِي لَا يُعْرِفُ اللَّهُ ع إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعْرِفُنَا اللَّهُ ع يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ، فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَعَرَفْنَا، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَأَنْكَرْنَا، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَّفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ، وَلَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصِرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ، فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَأَيَّبَهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ، فَلَا سِوَاءَ مَنْ اعْتَصَمَ النَّاسُ بِهِ، وَلَا سِوَاءَ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عُيُونِ كَدْرَةٍ يُفْرَغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عُيُونِ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا، لَا نَفَادَ لَهَا وَلَا انْقِطَاعَ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - عن جابر، عن أبي جعفر ع، قال: قال النبي ﷺ: «أَخْبَرَنِي الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِذَا وَقَفَ الْحَلَائِقُ وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ أُنِي بِجَهَنَّمَ تُقَادُ بِأَلْفِ زِمَامٍ...، ثُمَّ يُوَضَعُ عَلَيْهَا صِرَاطٌ أَدْقُ مِنَ الشَّعْرِ وَأَحَدٌ مِنَ السِّيفِ، عَلَيْهِ ثَلَاثُ قَنَاطِرٍ: الْأُولَى عَلَيْهَا الْأَمَانَةُ وَالرَّحْمَةُ، وَالثَّانِيَةُ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ، وَالثَّلَاثَةُ عَلَيْهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، فَيُكَلَّفُونَ الْمَمَرَّ عَلَيْهَا، فَتَحْسِبُهُمُ الرَّحْمَةُ وَالْأَمَانَةُ، فَإِنْ نَجَوْا

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٨٥ / ج ٦ / باب ١ / ح ١٥).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ١٨٤ / باب معرفة الإمام والرد إليه / ح ٩).

مِنْهَا حَبَسَتْهُمْ الصَّلَاةَ، فَإِنْ نَجَوْا مِنْهَا كَانَ الْمُنْتَهَى إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (جَلَّ ذِكْرُهُ)، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١٤]...»<sup>(١)</sup>.

٤ - عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام: «... وَنَحْنُ سَبِيلُ اللَّهِ الَّذِي مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ يُطَافُ بِالْحُصْنِ، وَالْحُصْنُ هُوَ الْإِمَامُ، فَيَكْبُرُ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ، كَانَتْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَخْرَةٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِهِ مِنَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَمَا تَحْتَهُنَّ»، قُلْتُ: يَا بَا جَعْفَرِ، وَمَا الْمِيزَانُ؟ فَقَالَ: «إِنَّكَ قَدْ اِزْدَدْتَ قُوَّةً وَنَظْرًا يَا سَعْدُ، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّخْرَةُ، وَنَحْنُ الْمِيزَانُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ فِي الْإِمَامِ: ﴿لَيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]»<sup>(٢)</sup>.

٥ - عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، قال: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام، فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي: «مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَنْتَ وَلِيُّنَا حَقًّا»، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ دِينِي، فَإِنْ كَانَ مَرْضِيًّا ثَبَّتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ ﷻ، فَقَالَ: «هَاتِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ»، فَقُلْتُ: إِنِّي أَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاحِدٌ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، خَارِجٌ عَنِ الْحَدَّيْنِ: حَدُّ الْإِبْطَالِ وَحَدُّ التَّشْبِيهِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا صُورَةٍ، وَلَا عَرَضٍ وَلَا جَوْهَرٍ، بَلْ هُوَ مُجَسَّمُ الْأَجْسَامِ، وَمُصَوِّرُ الصُّورِ، وَخَالِقُ الْأَعْرَاضِ وَالْجَوَاهِرِ، وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَالِكُهُ وَجَاعِلُهُ وَمُحْدِثُهُ. وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ شَرِيْعَتَهُ خَاتِمَةُ الشَّرَائِعِ، فَلَا شَرِيْعَةَ بَعْدَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَأَقُولُ: إِنَّ الْإِمَامَ وَالْخَلِيفَةَ وَوَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ.

(١) الكافي (ج ٨ / ص ٣١٢ / ح ٤٨٦).

(٢) بصائر الدرجات (ص ٣٣١ و ٣٣٢ / ج ٦ / باب ١٨ / ح ١٢).

الفقرة الثانية والعشرون: «وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، وَالْمَرَصَادَ حَقٌّ...» ..... ٢٣١

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَمِنْ بَعْدِي أَحْسَنُ إِنِّي، فَكَيْفَ لِلنَّاسِ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ؟»، قَالَ: فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ، يَا مَوْلَايَ؟ قَالَ: «لِأَنَّهُ لَا يُرَى شَخْصُهُ، وَلَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ حَتَّى يَخْرُجَ فِيمَلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا»، قَالَ: فَقُلْتُ: أَفَرَزْتُ. وَأَقُولُ: إِنَّ وَلِيَّهُمْ وِئِيُّ اللَّهِ، وَعَدُوَّهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ، وَطَاعَتُهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ، وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ. وَأَقُولُ: إِنَّ الْمِعْرَاجَ حَقٌّ، وَالْمَسْأَلَةَ فِي الْقَبْرِ حَقٌّ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، وَالصِّرَاطَ حَقٌّ، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ، ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]. وَأَقُولُ: إِنَّ الْفَرَائِضَ الْوَاجِبَةَ بَعْدَ الْوَلَايَةِ: الصَّلَاةَ، وَالزَّكَاةَ، وَالصَّوْمَ، وَالْحَجَّ، وَالْجِهَادَ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «يَا أَبَا الْقَاسِمِ، هَذَا وَاللَّهِ دِينَ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ، فَأُتِبْتُ عَلَيْهِ، تَبَّتْكَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ[فِي] الْآخِرَةِ»<sup>(١)</sup>.

#### النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (الصراط والمرصاد والميزان والحشر والحساب):

١ - قال الشيخ الصدوق عليه السلام: (باب الاعتقاد في الصراط: اعتقادنا في الصراط أنه حقٌّ، وأنه جسر جهنم، وأنَّ عليه ممرُّ جميع الخلق، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]، والصراط في وجه آخر اسم حُجَجِ اللَّهِ، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة. وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: «يَا عَلِيُّ، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْعُدُ أَنَا وَأَنْتَ وَجَبْرَيْلُ عَلَى الصِّرَاطِ، فَلَا يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَّا مَنْ كَانَتْ مَعَهُ بَرَاءَةٌ بَوْلَايَتِكَ»<sup>(١)</sup>.

(١) كمال الدين (ص ٣٧٩ و ٣٨٠ / باب ٣٧ / ح ١).

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية (ص ٧٠).



٢ - قال الشيخ المفيد رحمته الله في شرح عبارة الشيخ الصدوق رحمته الله: (الصراط في اللغة هو الطريق، فلذلك سُمِّي الدين صراطاً، لأنه طريق إلى الصواب، [وله سُمِّي] الولاء لأمر المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام صراطاً. ومن معناه قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَنَا صِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انفِصَامَ لَهَا»، يعني: أن معرفته والتمسك به طريق إلى الله سبحانه.

وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة إلى الجنة كالجسر يمرُّ به الناس، وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله صلى الله عليه وآله وعن شماله أمير المؤمنين عليه السلام، ويأتيهما النداء من قبل الله تعالى: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤].

وجاء الخبر أنه لا يعبر الصراط يوم القيامة إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام من النار. وجاء الخبر بأن الصراط أدق من الشعرة، وأحد من السيف على الكافر. والمراد بذلك أنه لا تثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة من شدة ما يلحقهم من أهوال يوم القيامة ومخاوفها، فهم يمشون عليه كالذي يمشي على الشيء الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف.

وهذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط، وهو طريق إلى الجنة وطريق إلى النار، يشرف العبد منه إلى الجنة ويرى منه أهوال النار. وقد يُعبر به عن الطريق المعوج، فلماذا قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فميِّز بين طريقه الذي دعا إلى سلوكه من الدين، وبين طُرُق الضلال. وقال الله تعالى فيما أمر به عباده من الدعاء وتلاوة القرآن: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، فدَلَّ على أن ما سواه صراط غير مستقيم. وصراط الله تعالى دين الله، وصراط الشيطان طريق العصيان،

الفقرة الثانية والعشرون: «وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، والمرصاد حَقٌّ...» ..... ٢٣٣  
والصراط في الأصل - على ما بيناه - هو الطريق، والصراط يوم القيامة هو  
الطريق المسلوك إلى الجنة أو النار - على ما قدمناه -<sup>(١)</sup>.

٣ - قال الشيخ الصدوق رحمته الله: (باب الاعتقاد في العقبات التي على طريق  
المحشر: اعتقادنا في ذلك أن هذه العقبات اسم كل عقبة منها على حدة اسم فرض، أو  
امر، أو نهي. فمتى انتهى الإنسان إلى عقبة اسمها فرض، وكان قد قصر في ذلك  
الفرض، حُسِرَ عندها وطولب بحق الله فيها، فإن خرج منه بعمل صالح قدمه أو  
برحمة تداركه نجا منها إلى عقبة أخرى. فلا يزال يدفع من عقبة إلى عقبة، ويُجَسَّس عند  
كل عقبة، فيُسْئَلُ عما قصر فيه من معنى اسمها. فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار  
البقاء، فحياة لا موت فيها أبداً، وسعد سعادة لا شقاوة معها أبداً، وسكن جوار  
الله مع أنبيائه وحججه والصدّيقين والشهداء والصالحين من عباده. وإن حُسِرَ على  
عقبة فطولب بحق قصر فيه، فلم ينجه عمل صالح قدمه، ولا أدركته من الله تعالى  
رحمة، زلّت قدمه عن العقبة فهوى في جهنم نعوذ بالله منها. وهذه العقبات كلها على  
الصراط. اسم عقبة منها: الولاية، يوقف جميع الخلائق عندها، فيُسْئَلُونَ عن ولاية  
أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام، فمن أتى بها نجا وجاز، ومن لم يأت بها بقي  
فهوى، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤]. واسم  
عقبة منها: المرصاد، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١٤]<sup>(٢)</sup>.

٤ - قال الشيخ الصدوق رحمته الله: (باب الاعتقادات في الحساب والميزان:  
اعتقادنا فيها أنّها حق. منه ما يتولاه الله تعالى، ومنه ما يتولاه حُجَجُه. فحساب  
الأنبياء والرُّسُل والأئمة عليهم السلام يتولاه الله تعالى، ويتولّى كلُّ نبيٍّ حساب أوصيائه،  
ويتولّى الأوصياء حساب الأئمّة. والله تعالى هو الشهيد على الأنبياء والرُّسُل،

(١) تصحيح اعتقادات الإمامية (ص ١٠٨ - ١١١).

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية (ص ٧١ و ٧٢).

وهم الشهداء على الأوصياء، والأئمة شهداء على الناس، وذلك قوله ﷺ: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله ﷺ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، وقال ﷺ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ [هود: ١٧]، والشاهد أمير المؤمنين. وقال ﷺ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٥٦﴾﴾ [الغاشية: ٢٥ و ٢٦]. وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: ٤٧]، قال: «المَوَازِينُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ»<sup>(١)</sup>.

٥ - قال المحقق الحلبي رحمه الله: (وأما الميزان والصراف فيجب الإقرار بهما للإجماع والقرآن والأخبار. ويكون معنى الميزان ما يُعرف به التفاوت بين الأعمال. والصراف طريق الحق، وقد قيل: إنه جسر يمرُّ عليه إلى الجنة، وهذا من الممكن، غير أن التأويل الأوَّل يدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٠﴾﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤١﴾﴾ [يس: ٣ و ٤]، أي دين حق<sup>(٢)</sup>.

٦ - قال العلامة رحمه الله: (يجب الإقرار بكل ما جاء به النبي من الأمور الممكنة، فمن ذلك الصراف هو على ما ورد في بعض الأخبار جسر ممدود على متن جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف، تعبره أهل الجنة ويزلُّ به أقدام أهل النار، ويوافق ما صرح به ابن بابويه في (الاعتقادات) من أنه جسر جهنم ويمرُّ عليه جميع الخلق. والميزان هو في المشهور ميزان له كفتان ولسان وشاهين يوزن به الأعمال، وقد ورد تفسيره بذلك في بعض الأحاديث)<sup>(٣)</sup>.

(١) الاعتقادات في دين الإمامية (ص ٧٣ و ٧٤).

(٢) المسلك في أصول الدين (ص ١٤٠).

(٣) الباب الحادي عشر (ص ٢١٢).

الفقرة الثانية والعشرون: «وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، وَالْمِرْصَادَ حَقٌّ...» ..... ٢٣٥

### النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة:

متى يبدأ نفخ الصور؟

بعد أن يقضي الإنسان ما هو مقدر له في الدنيا ويتنقل إلى العالم الآخر عبر الموت، يعيش في ذلك العالم ما شاء الله تعالى إلى أن تأتي الرجعة على ما تحدّثنا به عنها، فيرجع من يرجع، ويبقى في عالم البرزخ من يبقى إلى حين أو ان عالم القيامة والحشر والبعث، وقد دلّت النصوص على أنّ مبدأ الحشر هو نفخ الصور، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ (يس: ٥١)، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر: ٦٨)، فتأتي هذه النفخة لتأذن للأبدان بقدره بارئها للالتحاق بالأرواح على ما تقدّم الحديث عنه في الفقرة المتقدمة.

ما هي حقيقة النفخ؟

ليس المقصود من النفخ هو النفخ في بوقٍ مادّي، إنّما هو كناية عن حدث عظيم وحادث مهول، إذ لا حاجة للوسائل المادّية في تلك العوالم، حين ذاك تبدأ مراحل يوم القيامة التي أشارت إليها الفقرة من وزن الأعمال تمهيداً للحساب والعبور على الطريق، قال تعالى: ﴿وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف: ٨ و ٩)، ووزن الأعمال يكون لكل شيء بحسبه، فالصلاة مقياسها الصلاة الكاملة، والصوم مقياسه الصوم الكامل، وهكذا كل عمل فإن له ميزاناً حقاً يُقاس به، ومن أهمها العقيدة الحقّة والولاء لأهل البيت عليهم السلام على ما نطقت به الروايات المتقدمة.

كيف توزن الأعمال؟

بعد وزن أعمال الإنسان تُوفى كل نفسٍ حقّها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تُوفَىٰ كُلُّ

نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ (البقرة: ٢٨١)، نعم إنما يكون ذلك على أساس ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام: ١٦٠)، وعلى أساس ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (الفرقان: ٧٠)، أمَّا فيما عند الله تعالى فإنه قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ (الأعراف: ١٥٦).

### ما هي حقيقة الذنوب؟

وقع كلامٌ في حقيقة الذنوب وما يترتب عليها من عقاب، أو طاعة وما يترتب عليها من ثواب، فهل على أساس أن الثواب والعقاب هو قضية اعتبارية خارجة عن نفس الإنسان وموجودة وتسلم له عندما يحين وقتها، أم أن الأساس في ذلك هو نظرية تجسّم الأعمال والبناء على الآثار التكوينية للطاعة والعصيان؟ أقوال وتفصيلات، لا يسعنا الخوض في تفاصيلها التي تعتمد على مقدمات تخصّصية، نعم الجدير بالالتفات إليه أن هناك إحباط لأعمال الإنسان قد يتعرّض له بسبب بعض ما يقوم به، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥١﴾﴾ (الحجرات: ٢)، فإذا كان مجرد رفع الصوت على النبي ﷺ ومن هو في مقامه يوجب ذلك، فكيف بغيره من إيذاء النبي ﷺ وذريته من التجاوز على أمير المؤمنين ﷺ وسلبه حقه، والاعتداء على الزهراء ﷺ، وانتهاك الذرية الطاهرة ﷺ؟

ما يهّمنا هو أن تحقّق العذاب أو حصول الشفاعة من أهل البيت ﷺ ممّا دلّت عليه الأدلّة.

### كيف يحمل الإنسان كتابه؟

يأتي الإنسان بعد البعث حاملاً كتابه وصحيفة أعماله، قال تعالى: ﴿قَامًا

الفقرة الثانية والعشرون: «وَأَنَّ الصَّرَاطَ حَقٌّ، وَالْمَرْصَادَ حَقٌّ...» ..... ٢٣٧

مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ  
مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾  
(الانشقاق: ١ - ١١). وهذه الصحيفة ليست كتاباً متعارفاً بمعناه المعهود  
عندنا، وإنما هو معنى كنائي عن الإحصاء والضبط لأعمال الإنسان، فالكتاب  
هو تلك الأعمال التي سوف يراها الإنسان ماثلة أمامه، ﴿أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ  
بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (الإسراء: ١٤)، كيف يقرأ هذا الكتاب الذي  
لم يكن قد رآه سابقاً؟ إن ذلك بعد أن يكشف الله تعالى عنه الغطاء، ﴿فَكَشَفْنَا  
عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (ق: ٢٢).

#### اللقاء بالإمام على الصراط:

يأخذ هذا الإنسان - وكل مخلوق - كتابه وصحيفة أعماله ويتوجه إلى صراط  
أعماله، وهنا يأتي دور ما كان منتظراً، إنه دور الإيمان بالإمام عليه السلام، ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ  
أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (الإسراء: ٧١)، فمن كان له إيمان بإمام حق فإنه سوف يقوده على  
الصراط ويصيره كالبرق الخاطف، وإلا فإنه سوف يتيه ولا يهتدي إلى النجاة.

#### حقيقة الصراط:

تقدم في النقطة الثالثة العديد من الروايات التي تحدّثت عن الصراط وأنه  
جسر أدق من الشعر وأحد من السيف، وقد وافق على المعنى الظاهري له جملة  
من العلماء، فيما أوّله آخرون وقالوا عنه: إنه معنى كنائي يُعبر به عن الشدة التي  
تلحق الناس، فكأن الشخص الذي يقع في هذه الشدة يمشي على طريق أحد من  
السيف وأدق من الشعرة، فيما قال قسم ثالث: إن الصراط هو الحُجَج الإلهية  
المنصوبة لإثبات الحق وهداية الناس، على ما ذكرته بعض الروايات كما تقدم  
ذلك في النقطة الثالثة، وهو ما ينبغي أن نؤمن به على ما قرأت من كلمات العلماء  
في النقطة الرابعة، وإن لم نصل إلى تفاصيله بالدقة.

٢٣٨ ..... شرح زيارة آل ياسين

فالصراط المستقيم هو الذي يوصلنا إلى الجنة ولقاء الحقّ تعالى، وهو الذي نصنعه بأنفسنا من خلال أعمالنا التي من أهمّها ولاية الإمام الحجّة عليه السلام الذي سيحضر في ساعة حشرنا وحسابنا، فلنجعله عوناً لنا وشفيعاً لما اقترفت أيدينا من عظام الذنوب وكبائر المعاصي.

إنّ ترديد هذه الكلمات في زيارته المباركة تجعله شفيعاً لنا ينجينا ممّا أوقعنا أنفسنا فيه.

فإنّ قوّة علاقتنا به عليه السلام تصير سبباً لنور القلوب، فإذا تنوّرت تنفّرت من المعصية وتعلّقت بكلّ ما هو محبوب له، فيأخذ بهذه القلوب العاصية إلى ساحة القرب الإلهي لتبدّل تلك السيئات حسنات، قال تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (الفرقان: ٧٠).

\* \* \*

## الفقرة الثالثة والعشرون «وَالْجَنَّةَ حَقًّا، وَالنَّارَ حَقًّا، وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ بِمَا حَقُّ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

### النقطة الأولى: (الجنة والنار) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

- ١ - الجنة: وهي الحديقة والبستان ذو شجر ونزهة<sup>(١)</sup>، والأصل في (جنّ) الستر والتستر، فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم، والجنة عند العرب النخل الطوال<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - النار: الأصل في (نور) الإضاءة والاضطراب وقلة الثبات، ومنه النور والنار، سُمّيا بذلك من طريق الإضاءة، ولأنّ ذلك يكون مضطرباً سريع الحركة<sup>(٣)</sup>.

٣ - الوعد: تقدّم في الفقرة (١٥): «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمِنَهُ»، والفقرة (١٦): «وَعْدًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ».

٤ - الوعيد: من التهديد، أوعدته ضرباً ونحوه<sup>(٤)</sup>، والفرق بين الوعد والوعيد، أنّ الوعيد في الشرّ خاصّة، والوعد يصلح بالتقييد للخير والشرّ<sup>(٥)</sup>.

(١) العين للفراهيدي (ج ٦ / ص ٢٢)

(٢) معجم مقاييس اللغة (ج ١ / ص ٤٢١).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج ٥ / ص ٣٦٨).

(٤) العين للفراهيدي (ج ٢ / ص ٢٢٢).

(٥) الفروق اللغويّة (ص ٥٧٤ و ٥٧٥).



### النقطة الثانية: (الجنة والنار) في القرآن الكريم:

ورد ذكر المفردات في العديد من الآيات القرآنية، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿٦١﴾... تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ (مريم: ٦١ - ٦٣).

٢ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (فصلت: ٣٠).

٣ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ (البقرة: ٣٩).

### النقطة الثالثة: (الجنة والنار) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر المفردات في العديد من الروايات، منها:

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وَعَدَهُ عَلَىٰ عَمَلٍ ثَوَابًا فَهُوَ مُنْجَزٌ لَهُ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ عَلَىٰ عَمَلٍ عِقَابًا فَهُوَ فِيهِ بِالْخِيَارِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن حمزة بن الطيار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «النَّاسُ عَلَىٰ سِتِّ فِرَقٍ، يُؤْتُونَ كُلَّهُمْ إِلَىٰ ثَلَاثِ فِرَقٍ: الْإِيمَانَ وَالْكَفْرَ وَالضَّلَالَ، وَهُمْ أَهْلُ الْوَعْدَيْنِ الَّذِينَ وَعَدَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ: الْمُؤْمِنُونَ، وَالْكَافِرُونَ، وَالْمُسْتَضْعَفُونَ، وَالْمَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يُتُوبُ عَلَيْهِمْ، وَالْمُعْتَرِفُونَ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، وَأَهْلُ الْأَعْرَافِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) المحاسن للبرقي (ج ١ / ص ٢٤٦ / ح ٢٤٣).

(٢) الكافي (ج ٢ / ص ٣٨١ و ٣٨٢ / باب أصناف الناس / ح ٢).

الفقرة الثالثة والعشرون: «والجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، والوعد والوعيد بهما حقٌّ»..... ٢٤١  
وفي الروايات المتقدمة في الفقرات السابقة ما هو مشترك مع مفردات هذه  
الفقرة.

### النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (الجنة والنار):

١ - قال الشيخ الصدوق رحمته الله: (باب الاعتقاد في الوعد والوعيد: اعتقادنا  
في الوعد والوعيد أن من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له، ومن أوعده  
على عمل عقاباً فهو بالخيار، فإن عذبه فبعده، وإن عفا عنه فبفضله، وما الله  
بظلام للعبيد)<sup>(١)</sup>.

٢ - قال الشيخ المفيد رحمته الله: (فإن قال: ما الدليل على أن المطيع مستحق  
بطاعته للثواب؟

فقل: ما ثبت من حسن فعله، وثبت - في البدائة - من وجوب المدح على  
ما حسن من الأفعال.

فإن قال: ما الدليل على أن العاصي مستحق بمعصيته للعقاب؟

فقل: ما ثبت من قبح فعله، وصحَّ - في البدائة - من حسن الذم على ما  
قبح من الأفعال)<sup>(٢)</sup>.

٣ - قال شيخ الطائفة رحمته الله: (وقوله: ﴿وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾، إنما  
أضافوا الوعد بالجنة إلى نفوسهم لأن الكفار ما وعدهم الله بالجنة والثواب إلا  
بشرط أن يؤمنوا، فلما لم يؤمنوا فكأنهم لم يوعدوا، وكذلك قوله: ﴿مَا وَعَدَ  
رَبُّكُمْ﴾ [الأعراف: ٤٤]، يعنون من العقاب، لأن المؤمنين لما كانوا مطيعين  
مستحقين للثواب فكأنهم لم يوعدوا بالعقاب، وإنما خص الكفار)<sup>(٣)</sup>.

(١) الاعتقادات في دين الإمامية (ص ٦٧).

(٢) النكت في مقدمات الأصول (ص ٥١).

(٣) تفسير التبيان (ج ٤ / ص ٤٠٨).

٢٤٢ ..... شرح زيارة آل ياسين

٤ - قال العلامة الرواندي رحمته الله: (فصل: في الكلام في العدل والوعد والوعيد: الطاعة: فعل يُعْرَضُ العبد لعوض مع التعظيم، ويُسمَّى ذلك العوض المقارن (ثواباً).

والمعصية: فعل يفضي إلى عوض يقارن الاستخفاف، ويُسمَّى ذلك (عقاباً).  
والعبد مخلوق على أنه يقدر على اكتساب كلا الطرفين، وإلى ذلك أشار بقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، طريق الخير وطريق الشرِّ.  
ولو لم يقدر على ذلك لما أمره الله تعالى ولا نهاه، كما أنه لم يأمره بتغيير هيئاته، وألوانه، وأشكاله التي لا يقدر الإنسان على تغييرها.  
وإذا ثبت هذا، فالعبد معرَّض بالطاعات والتكاليف العقلية والشرعية لعوض مقارن للتعظيم، وهو (الثواب).

وهذا هو الذي بيَّنَّا أنَّ العبد مخلوق له، وهو أنه خُلِقَ لا لانتفاع الخالق، بل لانتفاع الخلق.

وكلِّما كان النفع أجلاً وأجلاً، دلَّ على أن فاعله أجود وأكمل.  
وأجلُّ المنافع أن تكون دائمة لا تزول.  
ولمَّا ثبت - قطعاً - أن هذه الدار ليست بدار الخلود، ثبت أن دار الخلود غير هذه، وهي دار الآخرة.

فعلِّم أن هناك بقاءً لا فناء معه، وعلماً لا جهل معه، ولذَّةً لا نفرة معها، وعزّاً لا ذلَّ معه.

ولمَّا لم تصل إلى تفاصيل ما قلناه عقول البشر، شرحه الشرع بالجنَّة، والخور، والقصور، والنهار، والأشجار، والأثمار.

وكلُّ من فوّت [على] نفسه هذه الدرجات، بقي في دركات المهلاك، وهي مقابلات ما قلناه، من الفناء، والجهل، والنفرة، والذلِّ.

الفقرة الثالثة والعشرون: «والجنة حقٌّ، والنار حقٌّ، والوعد والوعيد بهما حقٌّ»..... ٢٤٣  
وشرح جميع ذلك السمع بالجحيم، والحميم، والعقاب، والعذاب الأليم،  
والعقارب، والحيات، والنيران، واللظى، أعاذنا الله تعالى منها...  
ولمّا كان الناس فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير، فلا بدّ من  
طريق لكلّ فريق، وذلك هو الصراط، الذي وُصِفَ بأنّه أدقّ من الشعر.  
[و]في هذه الدار له نظير، وهو الطريقة الوسطى التي هي واسطة بين  
الإفراط والتفريط.

فمتى عبر السالك هذا الصراط - الذي هو بين التفريط والإفراط - عبر  
ذلك الصراط كالبرق الخاطف.

ومتى كان هاهنا في الطريق عاثراً يكون هناك كذلك.  
كما قال النبي ﷺ: «يَمُوتُ الْمَرْءُ عَلَى مَا عَاشَ عَلَيْهِ، وَيُخْشَرُ عَلَى مَا مَاتَ  
عَلَيْهِ».

ثبتنا الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأقامنا على  
الصراط المستقيم، إنّه رؤوف رحيم<sup>(١)</sup>.

#### النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة:

الجنة من أعظم المسموعات عن عالم الآخرة، ومن أكثر الحقائق التي تُسرُّ  
السامع، وقد تحدّثت الآيات الكريمة عن خصائصها وصفاتها وسعتها وما فيها،  
وكذلك الروايات الشريفة، قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ  
خَالِدُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي  
أَنْفُسُكُمْ﴾ (فُصِّلَتْ: ٣١)، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا  
وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (٦٣) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ  
تَقِيًّا﴾ (مريم: ٦٢ و ٦٣).

(١) عجالة المعرفة في أصول الدّين (ص ٤٢ - ٤٥).

أما النار والعياذ بالله تعالى من تصوّر ما فيها فضلاً عن رؤية ذلك، فهي كذلك من الحقائق الغيبية التي أوعدها الله تعالى العصاة والمتعدّين على حدوده بها، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩).  
توجّه نحو الاعتقاد بالجنة والنار عدّة استفهامات عامّة، منها:

### مكان الجنة والنار:

أين مكانها؟

لماذا لها أبواب متعدّدة؟

فآيات القرآنية يظهر منها وجودهما، ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٣١)، فإنّ التعبير بـ (أعدت) يناسب تحقّقها ووجودها، ولا مانع من الالتزام بالآيات الظاهرة في ذلك، فالكون وسيع، والله تعالى قادر على كلّ شيء.

على أنّ الأدلّة التي ذكّرت في مسائل علم الكلام والتفسير وغيرهما دلّت على أنّ هذه الحقائق هي من سنخ عالم آخر، عالم خارج عن عالمنا المادّي، ويختلف ذلك العالم بحقيقة وجوده عن المألوف والمشاهد من الدنيا، إنّهُ عالم أقلّ ما يُقال عنه: إنّهُ لا يُدرَك كنهه بالأدوات المادّية المحدودة، فهو من عالم المجرّادات.

فلا وجه للسؤال عن مكان الجنة والنار، وعن فلسفة كون أبوابها متعدّدة، ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ (الحجر: ٤٤)، فإنّ هذه المعاني والألفاظ لها حقائق من سنخ عالمها، فهذه الأبواب هي الطُرُق المختلفة التي سوف يسلكها العبد بحسب ما أعدّ لذلك العالم بأعماله في هذا العالم، وجاء ذكرها تشبيهاً لها بالمألوف من عالم المادّة، لأنّنا نعيش فيه ويصعب بل يتعدّر علينا

الفقرة الثالثة والعشرون: «والجنة حق، والنار حق، والوعد والوعيد بهما حق»..... ٢٤٥  
إدراك ما في تلك العوالم دون أن يكون هناك تشبيه لها بما نشعر به ونستدوقه،  
فلكي يُوجد الله تعالى فينا حركة وفاعلية إلى ما في ذلك العالم جاء التشبيه له بما  
نأنس به من الوجودات المادية، ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾﴾  
(الانشقاق: ٦).

### الجنة والنار تجليات اللطف الإلهي:

جاء وعد الله تعالى للمطيع بالثواب وبالجنة، وللمتمرد والعاصي بالنار  
والعقاب، لأن عدله يقتضي ذلك، وغاية التكليف في هذه الدنيا يستدعيه، وإلا  
لصار هذا النظام لغواً، وحاشا الله تعالى ذلك. فالوعد والوعيد يُعطي الردع،  
ويمنع الميل إلى المعاصي والذنوب عند الغالب من الناس، بل إن العقوبة الإلهية  
للعاصين من مصاديق الرحمة، كما أن إثابة المطيعين من أبرز مصاديق الوفاء  
بالوعد وأجلى تجليات اللطف الإلهي وهو الجنة. وجود الجنة والنار وما يترتب  
عليها من مقتضيات العبودية فينا والمالكية الحقة له تعالى، فالله تعالى هو المولى  
الحقيقي والمالك لوجودنا، ومن استحقاقات هذه السلطنة الحقة إيجاد ما يناسب  
دار التكليف من الثواب والعقاب عند حشر الناس وعودهم إلى مالكمهم.  
نعم له تعالى الأمر من قبل ومن بعد، ولا يُسئل عما يفعل، قال تعالى: ﴿لَا  
يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الأنبياء: ٢٣)، إلا أن مقتضى عدله أن  
يثيب المطيع، وله أن يعاقب العاصي أو يغفر له، قال تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ  
عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ (المائدة: ١١٨).  
فالفقرة تضع أعيننا على هذه الحقيقة عن العالم الذي سنكون فيه حتماً  
تأخرنا أم تعجلنا.

\* \* \*



الفقرة الرابعة والعشرون  
«يَا مَوْلَايَ شَقِيٍّ مَنْ خَالَفَكَ، وَسَعِدَ مَنْ أَطَاعَكَ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

النقطة الأولى: (الشقي والسعيد) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

- ١ - شقي: نقيض سعيد، تقول: شقي الرجل، وأشقاه الله تعالى يشقيه فهو شقي<sup>(١)</sup>، وهو يدلُّ على المعاناة خلاف السهولة والسعادة<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - خالفك: أن يقول شيئاً ولا يفعله، وكذا العكس<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - سعد: نقيض النحس والشقاء في الأشياء<sup>(٤)</sup>، وهو على خير وسرور ويمن في الأمور<sup>(٥)</sup>.
- ٤ - أطاعك: انقاد لك، وهو نقيض الكره - أي الإكراه<sup>(٦)</sup>، وأصله يدلُّ على الانقياد، يقال: طاعه يطوعه إذا انقاد معه ومضى لأمره<sup>(٧)</sup>.

(١) الصحاح للجوهري (ج ٦ / ص ٢٣٩٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ج ٣ / ص ٢٠٢).

(٣) الصحاح للجوهري (ج ٤ / ص ١٣٥٧).

(٤) العين للفراهيدي (ج ١ / ص ٣٢١).

(٥) معجم مقاييس اللغة (ج ٣ / ص ٧٥).

(٦) العين للفراهيدي (ج ٢ / ص ٢٠٩).

(٧) معجم مقاييس اللغة (ج ٣ / ص ٤٣١).



### النقطة الثانية: (الشقي والسعيد) في القرآن الكريم:

ورد ذكر المفردات في العديد من الآيات القرآنية، منها:

- ١ - قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه: ١٢٣).
- ٢ - قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (هود: ١٠٥).
- ٣ - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (الأحزاب: ٧١).
- ٤ - قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣).

### النقطة الثالثة: (الشقي والسعيد) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر المفردات في العديد من الروايات، منها:

- ١ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَابِضاً عَلَى شَيْئَيْنِ فِي يَدِهِ، فَفَتَحَ يَدَهُ الْيُمْنَى، ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ، بِأَعْدَادِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ، مُجْمَلٌ عَلَيْهِمْ، لَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَا يَزَادُ فِيهِمْ أَحَدٌ. ثُمَّ فَتَحَ يَدَهُ الْيُسْرَى، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَهْلِ النَّارِ، بِأَعْدَادِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ، مُجْمَلٌ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَا يَزَادُ فِيهِمْ أَحَدٌ. وَقَدْ يُسَلِّكُ بِالسُّعْدَاءِ طَرِيقَ الْأَشْقِيَاءِ حَتَّى يُقَالَ: هُمْ مِنْهُمْ، هُمْ هُمْ، مَا أَشْبَهُهُمْ بِهِمْ، ثُمَّ يُدْرِكُ أَحَدَهُمْ سَعَادَتُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَلَوْ بَفُوقِ نَاقَةٍ. وَقَدْ يُسَلِّكُ بِالْأَشْقِيَاءِ طَرِيقَ أَهْلِ السَّعَادَةِ حَتَّى يُقَالَ: هُمْ مِنْهُمْ، هُمْ هُمْ، مَا أَشْبَهُهُمْ بِهِمْ، ثُمَّ يُدْرِكُ أَحَدَهُمْ شَقَاوَتُهُ وَلَوْ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَلَوْ بَفُوقِ نَاقَةٍ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْعَمَلُ بِخَوَاتِمِهِ، الْعَمَلُ بِخَوَاتِمِهِ»<sup>(١)</sup>.

(١) قرب الإسناد (ص ٢٤ / ح ٨١).

الفقرة الرابعة والعشرون: «يا مولاي شقي من خالفك، وسعد من أطاعك» ..... ٢٤٩

٢ - عن منصور، قال: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا مَنْصُورُ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْدَ إِيَّاسٍ، وَلَا وَاللَّهِ حَتَّى تُمَيِّزُوا، وَلَا وَاللَّهِ حَتَّى تُمَحَّصُوا، وَلَا وَاللَّهِ حَتَّى يَشْقَى مَنْ يَشْقَى، وَيَسْعَدَ مَنْ يَسْعَدُ»<sup>(١)</sup>.

٣ - عن ابن عباس، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَلِيُّ، أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ وَأَنْتَ بَابُهَا، وَلَنْ تُؤْتِيَ الْمَدِينَةَ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْبَابِ، فَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُكَ، لِأَنَّكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، لِحُمَاكَ مِنْ لِحْمِي، وَدَمِّكَ مِنْ دَمِي، وَرُوحَكَ مِنْ رُوحِي، وَسَرِيرَتِكَ مِنْ سَرِيرَتِي، وَعَلَانِيَتِكَ مِنْ عَلَانِيَتِي، وَأَنْتَ إِمَامُ أُمَّتِي، وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا بَعْدِي، سَعِدَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَشَقِيَ مَنْ عَصَاكَ، وَرَبِحَ مَنْ تَوَلَّاكَ، وَخَسِرَ مَنْ عَادَاكَ، وَفَازَ مَنْ لَزَمَكَ، وَهَلَكَ مَنْ فَارَقَكَ، مَثَلُكَ وَمَثَلُ الْأَثَمَةِ مِنْ وُلْدِكَ (بَعْدِي) مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ، وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ النُّجُومِ كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

#### النقطة الرابعة: الاستفادة من الفقرة:

هذه الفقرة من الزيارة الشريفة على صغر حجمها تتمتع بمداليل عميقة ودقيقة، وتمثل بُعداً عقائدياً ومعرفياً لأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، إذ تتضمن النقاط التالية بشكل مختصر:

١ - أن الله سبحانه وتعالى لم يتصل بعباده بشكل مباشر، وإنما بعث إليهم من يسوقهم إلى مرعى عبوديته وطاعته، وأن الشقي من يخرج عن جماعة المؤمنين، والسعيد من يقتدي بقائده ومرشده ويطيعه، وقد أكدت السنن التي

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٧٠ / باب التمحيص والامتحان / ح ٣).

(٢) كمال الدين (ص ٢٤١ / باب ٢٢ / ح ٦٥).

جاءت بها الآيات والروايات ذلك، ولعلَّ من بين أصرحها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (القصص: ٥١)، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...﴾ (النساء: ٨٠)، فهما تدلَّان بوضوح على أنَّ الذي يريد أن يرتبط بالله سبحانه وتعالى لا بدَّ أن يتَّخذ واسطة توصله إليه ﷺ، وأن يطيع هذه الواسطة.

٢ - أن هذا الاتِّصال بالله سبحانه وتعالى يُمثَّل منظومة الدِّين الذي فصلها القرآن وسُنَّة العترة، وليست السُّنَّة هي سُنَّة النبي ﷺ فقط وما تحدَّث به لأُمَّته، بل إنَّ السعادة التي ضمَّنها القرآن نتاج طبيعي لمن آمن بمجموع أهل البيت عليهم السلام دون استثناء، وأنَّ الشقاء الأبدي ملازم لمن أنكر، ولو كان واحداً، فمن آمن بالأئمة فضلاً عن سيدهم رسول الله ﷺ ولم يؤمن بقائمتهم وآخرهم عليهم السلام فكأنَّها لم يؤمن بشيء، ولازمته الشقاوة الدائمة، قال ﷺ: «مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وُلْدِي فَقَدْ أَنْكَرَنِي»<sup>(١)</sup>، وقال أبو عبد الله عليه السلام: «مَنْ أَنْكَرَ وَاحِداً مِنَ الْأَحْيَاءِ فَقَدْ أَنْكَرَ الْأَمْوَاتَ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - أن هذه الفقرة جاءت ختماً لما تقدَّم من حديث في الزيارة المباركة عن قضايا يجب الإيثار بها، والسؤال الطبيعي من القارئ لهذه الزيارة الشريفة يتحدَّث ويقول: وما هو جزائي إنَّ آمنت واعتقدت؟ يأتي الجواب: أن السعادة الأبدية تلازمك، وإنَّ لم تؤمن فإنَّ الشقاء هو الذي يلازمك.

ثم يسأل السائل أن المخالفة الموجبة للشقاء في أيِّ شيء هي؟  
فيأتي الجواب: أن الفقرة التي نتحدَّث عنها تلزمنا بالطاعة التامة وفي كلِّ

(١) كمال الدِّين (ص ٤١٢ / باب ٣٩ / ح ٨).

(٢) كمال الدِّين (ص ٤١٠ / باب ٣٩ / ح ١).

الفقرة الرابعة والعشرون: «يا مولاي شقي من خالفك، وسعد من أطاعك» ..... ٢٥١

شيء، وتجنّب المخالفة لأيّ شيء، كما تُلزمنا الإيمان بهم جميعاً عليهم السلام، فلا بدّ أن تكون طاعتنا لهم جميعاً وفي كلّ شيء، ليكون ختام ذلك أنّ ما تقدّم من شهادتنا وطاعتنا يضمن لنا سعادتنا، أنّها شهادة مودعة عند أمين الله، وأنّه سيُسَلِّمها لنا عند احتياجنا إليها، ومن أولىّ منه بالشهادة على ما أودعنا من أمور خطيرة ومهمّة؟

\* \* \*



## الفقرة الخامسة والعشرون

«فَأَشْهَدُ عَلَىٰ مَا أَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ، وَأَنَا وَليُّ لَكَ، بَرِيٌّ مِنْ عَدُوِّكَ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

### النقطة الأولى: (التولي والتبري) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

- ١ - هذه المفردات الثلاثة (الشهادة، والإشهاد، والولي) تقدّمت في الفقرة الثالثة: «وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَقْبَلُونَ»، والفقرة العشرين: «أَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ».
- ٢ - بريء: براء منه أي خلاء منه<sup>(١)</sup>، ويأتي بمعنى التباعده من الشيء ومزاييلته<sup>(٢)</sup>.

- ٣ - عدوك: العدو هو تجاوز ما ينبغي له أن يقتصر عليه، من التعدي في الأمر<sup>(٣)</sup>.

### النقطة الثانية: (التولي والتبري) في القرآن الكريم:

ورد ذكر المفردات في العديد من الآيات القرآنية، منها:

- ١ - قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿٩٨﴾ (البقرة: ٩٨).

(١) الصحاح للجوهري (ج ١ / ص ٣٦).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ج ١ / ص ٢٣٦).

(٣) العين للفراهيدي (ج ٢ / ص ٢١٣).

- ٢ - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ (يونس: ٤١).
- ٣ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ...﴾ (المتحنة: ١).

### النقطة الثالثة: (التولي والتبري) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر المفردات في العديد من الروايات، منها:

- ١ - عن رسول الله ﷺ في حديث طويل يذكر فيه أهل بيته عليهم السلام، جاء فيه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي مُحِبٌّ لِمَنْ أَحَبَّهْمُ، وَمُبْغِضٌ لِمَنْ أَبْغَضَهُمْ، وَسَلْمٌ لِمَنْ سَلَمَهُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالَاهُمْ»<sup>(١)</sup>.
- ٢ - عن أبي حمزة، قال: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهُ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ، فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلَالًا»، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ قَالَ: «تَصَدِيقُ اللَّهِ تعالى، وَتَصَدِيقُ رَسُولِهِ ﷺ، وَمُوَالَاةُ عَلِيِّ عليه السلام، وَالِاتِّمَامُ بِهِ وَبِأَيِّمَةِ الْهُدَى عليه السلام، وَالْبِرَاءَةُ إِلَى اللَّهِ تعالى مِنْ عَدُوِّهِمْ، هَكَذَا يَعْرِفُ اللَّهُ تعالى»<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِلصَّادِقِ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي عَاجِزٌ بَدَنِي عَنْ نُصْرَتِكُمْ، وَلَمْ أَمْلِكْ إِلَّا الْبِرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَاللَّعْنَ عَلَيْهِمْ، فَكَيْفَ حَالِي؟ فَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ عليه السلام: «حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: مَنْ ضَعَفَ عَنْ نُصْرَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَعَنَ فِي صَلَاتِهِ أَعْدَاءَنَا بَلَّغَ اللَّهُ صَوْتَهُ جَمِيعَ الْمَلَائِكَةِ مِنَ الشَّرَى إِلَى الْعَرْشِ، وَكَلَّمَا لَعَنَ هَذَا الرَّجُلَ أَعْدَاءَنَا سَاعَدُوهُ، فَلَعَنُوا

(١) أمالي الصدوق (ص ٥٧٥ / ح ١٨ / ٧٨٧).

(٢) الكافي (ج ١ / ص ١٨٠ / باب معرفة الإمام والرد إليه / ح ١).

الفقرة الخامسة والعشرون: «فاشهد على ما أشهدتك عليه، وأنا وليُّ لك...» ..... ٢٥٥  
مَنْ يَلْعَنُهُ، ثُمَّ أَتْنُوا وَقَالُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ هَذَا، بَدَلْ مَا فِي وَسْعِهِ، وَلَوْ قَدَرَ  
عَلَى أَكْثَرَ مِنْهُ لَفَعَلَ، فَإِذَا النِّدَاءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ ﷻ: قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَكُمْ، وَسَمِعْتُ  
نِدَاءَكُمْ، وَصَلَّيْتُ عَلَى رُوحِهِ فِي الْأَرْوَاحِ، وَجَعَلْتُهُ عِنْدِي مِنَ الْمُصْطَفَيْنِ  
الْأَخْيَارِ»<sup>(١)</sup>.

### النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (التولي والتبري):

١ - قال الشهيد الأول رحمته الله: (يُعلم الإيمان بالإقرار بالشهادتين، والتولي،  
والتبري)<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال السيّد هاشم البحراني رحمته الله: (الباب السابع والأربعون: في أنَّ  
الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام أركان الإيمان، ولا يُعرف الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وآله إلاَّ  
بمعرفتهم، ولا يُقبل أعمال العباد إلاَّ بمعرفتهم وولايتهم والبراءة من  
أعدائهم)<sup>(٣)</sup>.

٣ - قال العلامة الطباطبائي رحمته الله: (وهذه الولاية... فريضة من الفرائض  
كالتولي والتبري اللذين نصَّ عليهما القرآن في آيات كثيرة)<sup>(٤)</sup>.

٤ - يقول الشيخ الوحيد الخراساني (دام ظلّه): (الواجب علينا أن نتبرأ  
من كلِّ من أغضب وليَّ الله وحجَّته عليه السلام)<sup>(٥)</sup>.

حتَّى عُرِفَتْ هذه العقيدة منَّا عند مخالفتنا، يقول الشهرستاني في (الملل  
والنحل): (الشيعة هم الذين شايعوا علياً رحمته الله على الخصوص، وقالوا بإمامته

(١) إرشاد القلوب (ج ٢ / ص ٤٢٦ و ٤٢٧).

(٢) البيان (ص ٢٤١).

(٣) غاية المرام (ج ٣ / ص ٦٨).

(٤) تفسير الميزان (ج ٥ / ص ١٩٦).

(٥) الحقُّ المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام (ص ٢٥١).



وخلافته نصّاً ووصيّةً إمّا جليّاً وإمّا خفياً، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقيّة من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضيةً مصلحةً تناط باختيار العامّة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضيةٌ أصوليّةٌ، وهي ركن الدّين لا يجوز للرّسل (عليهم الصلاة والسلام) إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامّة وإرساله، يجمعهم القول بوجود التعيين والتنصيب وثبوت عصمة الأنبياء والأئمّة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتوليّ والتبرّي قولاً وفعلاً وعقداً إلّا في حال التقيّة<sup>(١)</sup>.

#### النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة:

النظام الدّيني قائمٌ على أساس مجموعة من التشريعات، منها ما هو مرتبط ببناء العقيدة، ومنها ما هو مرتبط بالأفعال العباديّة والمعبر عنها بالفروع، كما ومنها ما يُنظّم حياة الفرد والأسرة والمجتمع وغيرها.

وفروع الدّين الإسلامي عشرة، وهي: الصلاة، والصيام، والحجّ، والزكاة، والخمس، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتوليّ لأهل البيت عليهم السلام، والتبرّي من أعدائهم.

فاللزام على المسلم موالاته الأئمّة عليهم السلام ومعاداة أعدائهم، فإنّ الإيثار متقومٌ بهذين الفرعين الهامّين من فروع الدّين، فعلى الإنسان أن يعتقد بوجود الصلاة والصيام وغيرها من الفروع بما فيها التوليّ والتبرّي، وأنّ يُجسّد ذلك عمليّاً.

ولهذين النوعين من فروع الدّين ذكر العلماء عدة أحكام يجب الرجوع فيها إلى الفقيه الجامع للشرائط الذي يرجع إليه المكلف في ضبط عباداته، فكما

(١) الملل والنحل (ج ١ / ص ١٤٦).

الفقرة الخامسة والعشرون: «فاشهد على ما أشهدتك عليه، وأنا وليُّ لك...» ..... ٢٥٧

نرجع إلى الفقيه لضبط الصلاة وتحقيق امتثالها بالصورة المطلوبة شرعاً، كذلك نرجع إليه في ضبط شؤون التوليِّ والتبرِّي.

وهذان الفرعان شيء، وأصل الإمامة الذي هو أصلٌ من أصول الدِّين شيءٌ آخر، فإنَّه يجب الاعتقاد به والبحث عنه كما في التوحيد والنبوة والمعاد.

وترتبت على ولاية أهل البيت عليهم السلام والبراءة من أعدائهم العديد من الأحكام الفقهيَّة والمسائل الشرعيَّة، وهي مسجَّلة في الرسائل العمليَّة، وصلت بعضها إلى عدِّ المعلن بالعداء لأهل البيت عليهم السلام خارجاً عن الملة، ولا تجري عليه جملة من أحكام الدِّين.

الفقرة الشريفة تتحدَّث عن التجسيد العملي للولاء، ويطلب من الإمام عليه السلام أن يشهد على ما يقوم به الزائر من تجسيد لما يعتقد في أهل البيت عليهم السلام.

\* \* \*



### الفقرة السادسة والعشرون

«فَالْحَقُّ مَا رَضَيْتُمُوهُ، وَالْبَاطِلُ مَا أَسَخَطْتُمُوهُ»<sup>(١)</sup>، وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ،  
وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ، فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِرَسُولِهِ، وَبِأَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ، وَبِكُمْ يَا مَوْلايَ، أَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

#### النقطة الأولى: (الحقُّ والرضا والسخط و...) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

- ١ - الحقُّ: تقدّم في فقرة «نَاصِرَ حَقِّهِ»، والباطل نقيض الحقِّ<sup>(٢)</sup>.
  - ٢ - الرضا: نقيض السخط<sup>(٣)</sup>، والرضوان من الله تعالى ضدُّ السخط، ورضيت الشيء ارتضيته فهو مرضي<sup>(٤)</sup>.
  - ٣ - المعروف: هو كلُّ ما تعرف النفس من الخير، وما يُستحسن من الأفعال، ومنه الجود، وهو ضدُّ المنكر، والعرف ضدُّ النكر<sup>(٥)</sup>.
  - ٤ - أمر: نقيض النهي<sup>(٦)</sup>، وتقدّم الحديث عنه في فقرة: «لَا لِأَمْرِهِ تَعْقِلُونَ».
- وجملة من المفردات قد تقدّمت في عدّة فقرات سابقة.

(١) في نسخة الاحتجاج: (سخطتموه) بدلاً من (أسخطتموه).

(٢) لسان العرب (ج ١١ / ص ٥٦).

(٣) الفروق اللغوية (ص ٣٤).

(٤) العين للفراهيدي (ج ٤ / ص ١٩٢).

(٥) لسان العرب (ج ٩ / ص ٢٣٩).

(٦) العين للفراهيدي (ج ٨ / ص ٢٩٧).

### النقطة الثانية: (الحق والرضا والسخط و...) في القرآن الكريم:

ورد ذكر المفردات في العديد من الآيات القرآنية، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة: ٥٩).

٢ - قوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران: ١٦٢).

٣ - قوله تعالى: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (الأنفال: ٨).

### النقطة الثالثة: (الحق والرضا والسخط و...) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر المفردات في العديد من الروايات، منها:

١ - عن محمد بن مسلم، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ حَقٌّ وَلَا صَوَابٌ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقْضِي بِقَضَاءِ حَقٍّ إِلَّا مَا خَرَجَ مِنْهُ أَهْلُ الْبَيْتِ، وَإِذَا تَشَعَّبَتْ بِهِمُ الْأُمُورُ كَانَ الْخَطَأُ مِنْهُمْ وَالصَّوَابُ مِنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن الحسين بن زيد، عن جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: «... يَا فَاطِمَةُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَغْضَبُ لِعُضْبِكَ، وَيَرْضَى لِرِضَاكِ»، قَالَ: فَقَالَ الْمُحَدِّثُونَ بِهَا، قَالَ: فَأَتَاهُ ابْنُ جُرَيْجٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثْنَا الْيَوْمَ حَدِيثًا اسْتَهْزَأَهُ النَّاسُ، قَالَ: «وَمَا هُوَ؟»، قَالَ: حَدِيثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِفَاطِمَةَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَغْضَبُ لِعُضْبِكَ، وَيَرْضَى لِرِضَاكِ»، قَالَ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَغْضَبُ

(١) الكافي (ج ١ / ص ٣٩٩ / باب أنه ليس شيء من الحق في يد الناس إلا ما خرج من عند الأئمة عليهم السلام، وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل / ح ١).

الفقرة السادسة والعشرون: «فالحق ما رضيتموه، والباطل ما أسخطتموه...» ..... ٢٦١

فِيمَا تَرَوْنَ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ وَيَرْضَى لِرِضَاهُ؟»، فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَمَا تُتَكْرَأَنَّ تَكُونَ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤْمِنَةً، يَرْضَى اللَّهُ لِرِضَاهَا، وَيَعْضَبُ لِعَضَبِهَا؟»، قَالَ: صَدَقْتَ، اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتَهُ<sup>(١)</sup>.

٣ - عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا ذَرٍّ وَسَلْمَانَ وَالْمُقَدَّادَ، فَقَالَ لَهُمْ: تَعْرِفُونَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ وَشُرُوطَهُ؟ قَالُوا: نَعْرِفُ مَا عَرَفْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ: هِيَ وَاللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى، أَشْهَدُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْكُمْ شُهُودٌ، بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي مُلْكِهِ، وَأَيُّ رَسُولٍ اللَّهُ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ إِمَامٌ مِنَ اللَّهِ وَحَكْمٌ عَدْلٌ، وَأَنَّ الْقِبْلَةَ قِبْلَتِي شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَكُمْ قِبْلَةً، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصِيٌّ مُحَمَّدٍ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَوْلَاهُمْ، وَأَنَّ حَقَّهُ مِنَ اللَّهِ مَفْرُوضٌ وَاجِبٌ، وَطَاعَتُهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالْأَيْمَةُ مِنْ وُلْدِهِ، وَأَنَّ مَوَدَّةَ أَهْلِ بَيْتِي مَفْرُوضَةٌ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، مَعَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ لِيُوفِّيَهَا، وَإِخْرَاجِ الزَّكَاةِ مِنْ حِلِّهَا، وَوَضْعِهَا فِي أَهْلِهَا، وَإِخْرَاجِ الْخُمْسِ مِنْ كُلِّ مَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَرْفَعَهُ إِلَى وِلِيِّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمِيرِهِمْ، وَبَعْدَهُ إِلَى وُلْدِهِ، فَمَنْ عَجَزَ وَلَمْ يَقْدِرْ إِلَّا عَلَى الْيَسِيرِ مِنَ الْمَالِ فَلْيَدْفَعْ ذَلِكَ إِلَى الضُّعْفَاءِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مِنْ وُلْدِ الْأَيْمَةِ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيَشِيعْتِهِمْ مِمَّنْ لَا يَأْكُلُ بِهِمُ النَّاسُ، وَلَا يُرِيدُ بِهِمْ إِلَّا اللَّهُ وَمَا وَجَبَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّي، وَالْعَدْلُ فِي الرَّعِيَّةِ، وَالْقَسَمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَالْقَوْلُ بِالْحَقِّ، وَأَنْ يَحْكُمَ بِالْكِتَابِ عَلَى مَا عَمِلَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبِالْفَرَائِضِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ، وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ عَلَى حُبِّهِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَغُسْلِ الْجَنَابَةِ، وَالْوُضُوءِ الْكَامِلِ عَلَى الْيَدَيْنِ وَالْوُجْهِ

(١) الاحتجاج (ج ٢ / ص ١٠٣).

وَالذَّرَاعَيْنِ إِلَى الْمَرَافِقِ، وَالْمَسْحَ عَلَى الرَّأْسِ وَالْقَدَمَيْنِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، لَا عَلَى خُفٍّ وَلَا عَلَى خِمَارٍ وَلَا عَلَى عِمَامَةٍ، وَالْحُبُّ لِأَهْلِ بَيْتِي فِي اللَّهِ، وَحُبُّ شَيْعَتِهِمْ لَهُمْ، وَالْبُغْضُ لِأَعْدَائِهِمْ، وَبُغْضُ مَنْ وَالَاهُمْ، وَالْعَدَاوَةُ فِي اللَّهِ وَلَهُ، وَالْإِيْمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، وَحُلُوهُ وَمُرُّهُ، وَعَلَى أَنْ يُحْلَلُوا حَلَالَ الْقُرْآنِ، وَيُحْرَمُوا حَرَامَهُ، وَيَعْمَلُوا بِالْأَحْكَامِ، وَيَرُدُّوا الْمُتَشَابِهَ إِلَى أَهْلِهِ، فَمَنْ عَمِيَ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ عِلْمَهُ مِنِّي وَلَا سَمِعَهُ فَعَلَيْهِ بَعِيٌّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ قَدْ عَلِمَ كَمَا قَدْ عَلِمْتُهُ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ وَمُحْكَمُهُ وَمُتَشَابِهُهُ، وَهُوَ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ، وَمُؤَالَاةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ وَذُرِّيَّتِهِ الْأَيْمَةِ خَاصَّةً، وَيَتَوَالَى مَنْ وَالَاهُمْ وَشَايَعَهُمْ، وَالْبِرَاءَةَ وَالْعَدَاوَةَ لِمَنْ عَادَاهُمْ وَشَاقَّهُمْ كَعَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَالْبِرَاءَةَ مِمَّنْ شَايَعَهُمْ وَتَابَعَهُمْ، وَالْإِسْتِقَامَةَ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِمَامِ، وَاعْلَمُوا أَنِّي لَا أُقَدِّمُ عَلَى عَلِيٍّ أَحَدًا، فَمَنْ تَقَدَّمَهُ فَهُوَ ظَالِمٌ، وَالْبَيْعَةُ بَعْدِي لِغَيْرِهِ ضَلَالَةٌ وَفَلْتَةٌ وَذَلَّةٌ...»<sup>(١)</sup>.

وقد مرَّ عليك في الفقرة السابعة والعشرون رواية عرض عبد العظيم الحسيني عليه السلام دينه على الإمام الهادي عليه السلام ما فيه غنى وكفاية.

#### النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (الحق والرضا والسخط و...):

قال الشيخ الصدوق عليه السلام في (الاعتقادات): (واعتقادنا أن حُجَجَ اللهُ تعالى على خلقه بعد نبيه محمد عليه السلام الأئمة الاثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر ابن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم محمد بن الحسن الحجّة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه (صلوات الله عليهم أجمعين)).

(١) بحار الأنوار (ج ٢٢ / ص ٣١٥ و ٣١٦ / ح ١).

الفقرة السادسة والعشرون: «فالحق ما رضىتموه، والباطل ما أسخطتموه...»..... ٢٦٣

واعتقادنا فيهم: أتمهم أولو الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم...  
ونعتقد فيهم أن حبهم إيمان، وبغضهم كفر، وأن أمرهم أمر الله تعالى،  
ونهيهم نهي الله تعالى، وطاعتهم طاعة الله تعالى، ووليهم ولي الله تعالى، وعدوهم  
عدو الله تعالى، ومعصيتهم معصية الله تعالى.  
ونعتقد أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه، إمّا ظاهر مشهور أو  
خائف مغمور.

ونعتقد أن حجة الله في أرضه، وخليفته على عبادته في زماننا هذا، هو  
القائم المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن  
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وأه هو الذي أخبر به النبي ﷺ عن الله ﷻ باسمه ونسبه...  
ونعتقد أنه لا يجوز أن يكون القائم غيره، بقي في غيبته ما بقي، ولو بقي في  
غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره، لأن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام دلوا عليه  
باسمه نسبه، وبه نصوا، وبه بشروا (صلوات الله عليه)...<sup>(١)</sup>.

#### النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة:

الفقرة المباركة مؤكدة لما تقدم من فقرات تتحدث عن ولاية الأئمة من  
أهل البيت عليهم السلام، وأن ولايتهم تكون ترجمتها العملية هو الاتباع في الأخذ منهم  
والإعراض عما عند غيرهم، وها هي عقائدهم وأحكامهم وأخلاقهم قد ملأت  
الخافقين، وقد صرحت الروايات المتقدمة أن الحق حق حصري بما عندهم، وأن  
الباطل من غيرهم، فكل ما في الوجود لا يمت بصلة إلى أهل البيت عليهم السلام فهو  
منكر، فالعقيدة التي لا تؤخذ منهم لا بد من إنكارها ولو على مستوى القلب،

(١) الاعتقادات في دين الإمامية (ص ٩٣ - ٩٥).



٢٦٤ ..... شرح زيارة آل ياسين

وذلك أضعف الإيمان، والحكم الشرعي ما لم يصدر عنهم أو من نصبوه مستنبطاً  
من أحاديثهم لا نأخذه وننكره، وهو باطل، هكذا لا بدّ أن تكون نفس المؤمن،  
وعلى هذا لا بدّ أن نعتقد، والروايات المتقدمة والأقوال أوضح من أيّ شرح  
آخر معها.

\* \* \*

الفقرة السابعة والعشرون والأخيرة  
«وَنُصِرْتِي مُعَدَّةً لَكُمْ، وَمَوَدَّتِي خَالِصَةً لَكُمْ، أَمِينَ آمِينَ»

نتناول شرح هذه الفقرة المباركة في نقاط:

النقطة الأولى: (النصرة والمودة) في اللغة:

استعملت مفردات الفقرة بعدة معانٍ، منها:

١ - النصر: حسن المعونة<sup>(١)</sup>، و(ن - ص - ر) أصل صحيح يدلُّ على إتيان الخير، والعطاء<sup>(٢)</sup>.

٢ - المُعَدَّة: الميم والعين والذال (معد) أصل صحيح يدلُّ على غلظ في الشيء<sup>(٣)</sup>.

والمعنى من «نُصِرْتِي مُعَدَّةً» أي إنَّ معونتي وعطائي لكم جاهز، وإني في نصرتي لكم شديد وغلليظ ولا أتهاون.

وتقدّم في شرح فقرة «نَاصِرَ حَقِّهِ» معنى النصر كذلك.

٣ - المودة: وددت الرجل أودّه ودًّا إذا أحببته<sup>(٤)</sup>، وهي أخصُّ من الحبِّ حيث إنَّها تكون من جهة ميل الطباع، بينما الحبُّ يكون من جهة ميل الطباع والحكمة جميعاً<sup>(٥)</sup>.

(١) العين للفراهيدي (ج ٧ / ص ١٠٨).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ج ٥ / ص ٤٣٥).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ج ٥ / ص ٣٣٦).

(٤) الصحاح للجوهري (ج ٢ / ص ٥٤٩).

(٥) الفروق اللغويّة (ص ١٧٤).

٤ - الخالصة: تقول: أخلصت إليه، أي وصلت إليه، وتقول: أخلصت لله ديني أي أمحضته، وخلصته: نحيته من كل شيء، وتخلصته كما يتخلص الغزل إذا التبس<sup>(١)</sup>. والمعنى من «مَوَدَّتِي خَالِصَةً» أَنَّ حَبِيَّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَلِلْإِمَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحَضٌّ وَمَنْقَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَشُوبُهُ.

### النقطة الثانية: (النصرة والمودة) في القرآن الكريم:

ورد ذكر المفردات في العديد من الآيات القرآنية، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران: ١٣).

٣ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣).

### النقطة الثالثة: (النصرة والمودة) في الروايات الشريفة:

ورد ذكر المفردات في العديد من الروايات، منها:

١ - عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، عن أبيه، عن جده (صلوات الله عليهم)، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِسْلَامَ فَجَعَلَ لَهُ عَرَصَةً، وَجَعَلَ لَهُ نُورًا، وَجَعَلَ لَهُ حِصْنًا، وَجَعَلَ لَهُ نَاصِرًا، فَأَمَّا عَرَصَتُهُ فَالْقُرْآنُ، وَأَمَّا نُورُهُ فَالْحِكْمَةُ، وَأَمَّا حِصْنُهُ فَالْمَعْرُوفُ، وَأَمَّا أَنْصَارُهُ فَأَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي وَشِيعَتُنَا، فَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي وَشِيعَتَهُمْ وَأَنْصَارَهُمْ، فَإِنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَنَسَبَنِي جَبْرَائِيلُ عليه السلام لِأَهْلِ

(١) العين للفراهيدي (ج ٤ / ص ١٨٦ و ١٨٧).

الفقرة السابعة والعشرون والأخيرة: «ونصرتي معلة لكم، ومودتي خالصة لكم، آمين آمين» ..... ٢٦٧

السَّمَاءِ اسْتَوْدَعَ اللَّهُ حُبِّي وَحُبَّ أَهْلِ بَيْتِي وَشِيعَتِهِمْ فِي قُلُوبِ الْمَلَائِكَةِ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ وَدِيعةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ هَبَطَ بِي إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَانْسَبَنِي إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَاسْتَوْدَعَ اللَّهُ عِبْدَكَ حُبِّي وَحُبَّ أَهْلِ بَيْتِي وَشِيعَتِهِمْ فِي قُلُوبِ مُؤْمِنِي أُمَّتِي، فَمُؤْمِنُو أُمَّتِي يَحْفَظُونَ وَدِيعَتِي فِي أَهْلِ بَيْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَلَا فَلَوْ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أُمَّتِي عَبْدَ اللَّهِ عَجَّلَ عُمُرَهُ أَيَّامَ الدُّنْيَا ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ عَجَّلَ مُبْغِضًا لِأَهْلِ بَيْتِي وَشِيعَتِي مَا فَرَّجَ اللَّهُ صَدْرَهُ إِلَّا عَنِ النَّفَاقِ»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن حفص الدهان، قال: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ فَوْقَ كُلِّ عِبَادَةٍ عِبَادَةٌ، وَحُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَفْضَلُ عِبَادَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «فِي الْجَنَّةِ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ، وَفِي النَّارِ ثَلَاثُ دَرَكَاتٍ. فَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ لِمَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَفِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ وَنَصَرَنَا بِلِسَانِهِ، وَفِي الدَّرَجَةِ الثَّلَاثَةِ مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ. وَفِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَفِي الدَّرَكِ الثَّانِيَةِ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ، وَفِي الدَّرَكِ الثَّلَاثَةِ مِنَ النَّارِ مَنْ أَبْغَضَنَا بِقَلْبِهِ»<sup>(٣)</sup>.

#### النقطة الرابعة: الاستفادة من الفقرة:

ونحن على وشك أن نغادر هذه الزيارة العظيمة لإمامنا الحجة ﷺ بإعداد النصرة والحبِّ والمودة الخالصة له ولآبائه عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد عشنا مع مقاطعها من أروع الساعات، والتي تعرّفنا فيها على مقامات أهل البيت والإمام الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ، وما هو الواجب علينا تجاههم.

(١) الكافي (ج ٢ / ص ٤٦ / باب نسبة الإسلام / ح ٣).

(٢) المحاسن للبرقي (ج ١ / ص ١٥٠ / ح ٦٧).

(٣) المحاسن للبرقي (ج ١ / ص ١٥٣ / ح ٧٦).

هذه الزيارة العظيمة لإمام العصر عليه السلام تُربّي في نفس الإنسان استحضر الحقّ وموالاته بشكل دائم، وبغض الباطل وأهله والسخط عليه وعلى من يواليه.

علّمتنا هذه الزيارة المباركة طريق الحقّ في ولاية أهل البيت عليهم السلام وودّهم، وأنّ النهاية التي سنصل إليها من سلوله هي الجنّات والرضوان. إنّ الزيارة للإمام عليه السلام هي تربية اجتماعيّة، فإنّ المجتمع بكلّ أطيافه وألوانه وبغضّ النظر عن عقائده يأنس بالتزاور، ويستوحش الوحدة والفراق، فحثّ الشارع المقدّس على زيارة أهل البيت عليهم السلام، وأنّ نكون في محالّ وجودهم، وهو تأكيد على نهج اجتماعي إنساني تميل إليه الفطرة، ولا ياباه إلاّ الذوق الأعوج، فضلاً عمّا في هذه الزيارات من تأثيرات كبرى على روح الزائر، فالتعوّد على ترتيل هذه الكلمات وقراءتها يوجب آثاراً في النفس، فتبدأ نفس الزائر بلوم صاحبها إذا كان بعيداً عن معانيها السامية، وتُشجّعه على سلوك سُبُل المكارم والسير على منهجها، ولا يمكن بأيّ حالٍ من الأحوال، وبهذه العجالة أن نذكر الفوائد التي تترتّب على زيارات أهل البيت عليهم السلام وصلّتهم التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بها، فصّلّتهم أوجب من صلّة رَحْمنا، وأدنى مراتب الصلّة التي يسقط بها هذا التكليف الإلهي العظيم هي زيارتهم ولو عن بعد.

فما أجمل أن يكون برنامجنا اليومي مبتدئاً بزيارة أهل البيت عليهم السلام لاسيّما الإمام المهدي عليه السلام، فهل يا ترى سيتساوى حال شخص يبتدئ يومه بتفقد إمامه والسؤال عن حاله، والتأمّم لمصابه وما هو فيه، والدعاء لرفع البلاء عنه وحفظه، هل حال هذا يساوي حال إنسان غافل لاه عن ذكره؟

أَيُّهَا الْأَحَبَّةُ قَدْ أَمَرْنَا آيَاتِ الْمَوَدَّةِ فِي ذِي الْقُرْبَى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣) بوَدّهم وحبّهم، وهو أجر الرسالة

الفقرة السابعة والعشرون والأخيرة: «ونصرتي معلة لكم، ومودتي خالصة لكم، آمين آمين» ..... ٢٦٩

التي جاء بها النبي ﷺ، بصلة رحم رسول الله ﷺ، فإذا أردنا أن نصل أهل البيت عليهم السلام فإن القناة التي توصلنا إليهم في زماننا هو الإمام المهدي عليه السلام، فإنكم تعلمون أن أي عمل - صغر أو كبر - لا يمكن قبوله إلا بأن يمر عن طريقه ﷺ، فلنغتنم فرصاً ثمينة تدرُّ علينا كنوزاً وجواهر لا تندثر، لقاء دقائق معدودة تُرتل بها هذه الزيارة المباركة التي سعينا أن نُبيِّن بعضاً من المعاني التي حملتها إلينا، ليكون هذا الفهم البسيط دافعاً وحافزاً للإقبال على قراءتها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله ذخراً لنا عند وليِّنا.

\* \* \*



## المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي / تحقيق: سعيد المندوب / ط ١ / ١٤١٦هـ / دار الفكر.
- ٣ - الاحتجاج: أحمد بن علي الطبرسي / تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان / ١٣٨٦هـ / دار النعمان / النجف الأشرف.
- ٤ - الاختصاص: الشيخ المفيد / تحقيق: علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد للطباعة والنشر / بيروت.
- ٥ - اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): الشيخ الطوسي / تحقيق: السيد مهدي الرجائي / ١٤٠٤هـ / مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.
- ٦ - إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي / ط ٢ / ١٤١٥هـ / مطبعة أمير / انتشارات الشريف الرضي / قم.
- ٧ - الإرشاد: الشيخ المفيد / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد / بيروت.
- ٨ - الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق / تحقيق: عصام عبد السيد / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد / بيروت.
- ٩ - إقبال الأعمال: السيد علي بن طاوس / تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني / ط ١ / ١٤١٤هـ / مكتب الإعلام الإسلامي.



٢٧٢ ..... شرح زيارة آل ياسين

١٠ - الأمالي: الشيخ الصدوق / ط ١ / ١٤١٧هـ / مركز الطباعة والنشر في مؤسّسة البعثة / قم.

١١ - الأمالي: الشيخ الطوسي / تحقيق: مؤسّسة البعثة / ط ١ / ١٤١٤هـ / دار الثقافة / قم.

١٢ - الأمالي: الشيخ المفيد / تحقيق: حسين الأستاذولي وعليّ أكبر الغفاري / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد / بيروت.

١٣ - الإمامة والتبصرة: ابن بابويه / ط ١ / ١٤٠٤هـ / مدرسة الإمام الهادي عليه السلام / قم.

١٤ - الإنصاف فيما تضمّنه الكشّاف: أحمد بن محمّد الإسكندري المالكي / ١٣٨٥هـ / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٥ - أوائل المقالات: الشيخ المفيد / تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد / بيروت.

١٦ - الإيقاظ من الهجعة: الحرّ العاملي / تحقيق: مشتاق المظفر / ط ١ / ١٤٢٢هـ / مطبعة نكارش / دليل ما / قم.

١٧ - الباب الحادي عشر: العلامة الحليّ / تحقيق: مهدي محقّق / ط ٢ / ١٣٧٠ش / آستان قدس رضوي / مشهد.

١٨ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار: العلامة المجلسي / تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني وعبد الرحيم الرّبّاني الشيرازي / ط ٢ / ١٤٠٣هـ / مؤسّسة الوفاء / بيروت.

١٩ - بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمّد عليه السلام: محمّد بن الحسن ابن فُروخ (الصفار) / تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي / ١٤٠٤هـ / منشورات الأعلمي / طهران.

المصادر والمراجع..... ٢٧٣

- ٢٠ - البلد الأمين: الكفعمي / ١٣٨٣هـ / مكتبة الصدوق / طهران.
- ٢١ - البيان: الشهيد الأوّل / تحقيق: الشيخ محسن الحسّون / ط ١ / ١٤١٢هـ.
- ٢٢ - تاج العروس: مرتضى الزبيدي / تحقيق: عليّ شيري / ١٤١٤هـ / دار الفكر / بيروت.
- ٢٣ - التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي / تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي / ط ١ / ١٤٠٩هـ / مكتب الإعلام الإسلامي.
- ٢٤ - نُحْفُ العقول عن آل الرسول: ابن شعبة الحرّاني / تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري / ط ٢ / ١٤٠٤هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.
- ٢٥ - ترتيب إصلاح المنطق: ابن السكّيت الأهوازي / ترتيب وتقديم وتعليق: الشيخ حسن بكائي / ط ١ / ١٤١٢هـ / مجمع البحوث الإسلاميّة / مشهد.
- ٢٦ - تعليقات على البداية والنهاية: الشيخ حسن زاده الأملي.
- ٢٧ - تفسير ابن كثير: ابن كثير / تقديم: يوسف المرعشلي / ١٤١٢هـ / دار المعرفة / بيروت.
- ٢٨ - التفسير الأصفي: الفيض الكاشاني / ط ١ / ١٤١٨هـ / مكتب الإعلام الإسلامي.
- ٢٩ - تفسير الألوسي (روح المعاني): شهاب الدّين أبو الثناء محمود بن عبد الله الألوسي البغدادي.
- ٣٠ - تفسير الإمام العسكري عليه السلام: المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام / ط ١ محقّقة / ١٤٠٩هـ / مدرسة الإمام المهدي عليه السلام / قم.

٢٧٤ ..... شرح زيارة آل ياسين

٣١ - تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن): الثعلبي/  
تحقيق: أبو محمد بن عاشور / مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي / ط ١ /  
١٤٢٢هـ / دار إحياء التراث العربي.

٣٢ - تفسير الرازي (مفاتيح الغيب): فخر الدين محمد بن عمر التميمي  
البكري الرازي الشافعي / ط ٣.

٣٣ - التفسير الصافي: الفيض الكاشاني / صححه وقدم له وعلّق عليه:  
الشيخ حسين الأعلمي / ط ٢ / ١٤١٦هـ / مكتبة الصدر / طهران.

٣٤ - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): محمد بن جرير  
الطبري / تقديم: الشيخ خليل المس / ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل  
العطار / ١٤١٥هـ / دار الفكر / بيروت.

٣٥ - تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي / تحقيق: السيد هاشم  
الرسولي المحلاّتي / المكتبة العلميّة الإسلاميّة / طهران.

٣٦ - تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد  
الأنصاري القرطبي / تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني / دار إحياء التراث  
العربي / بيروت.

٣٧ - تفسير القمّي: عليّ بن إبراهيم القمّي / تصحيح وتعليق وتقديم:  
السيد طيّب الموسوي الجزائري / ط ٣ / ١٤٠٤هـ / مؤسّسة دار الكتاب /  
قم.

٣٨ - تفسير الميزان (الميزان في تفسير القرآن): العلامة الطباطبائي /  
مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

٣٩ - تفسير غريب القرآن: الشيخ فخر الدين الطريحي / تحقيق وتعليق:  
محمد كاظم الطريحي / انتشارات زاهدي / قم.

- ٤٠ - تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي / تحقيق: محمد الكاظم / ط ١ / ١٤١٠هـ / مؤسسة طبع ونشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / طهران.
- ٤١ - تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي / تصحيح وتعليق: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي / ط ٤ / ١٤١٢هـ / مؤسسة إسماعيليان / قم.
- ٤٢ - التنقيح في شرح العروة الوثقى: تقريراً لأبحاث السيّد الخوئي رحمته الله تأليف الشيخ عليّ الغروي / مطبعة الآداب / النجف الأشرف.
- ٤٣ - تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي / تحقيق وتعليق: السيّد حسن الموسوي الخرسان / ط ٣ / ١٣٦٤هـ / دار الكتب الإسلاميّة / طهران.
- ٤٤ - التوحيد: الشيخ الصدوق / تحقيق وتصحيح: هاشم حسيني طهراني / ط ١ / جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة / قم.
- ٤٥ - جمال الأسبوع: ابن طاوس / تحقيق: جواد القيومي / ط ١ / ١٣٧١ش / مطبعة اختر شمال / مؤسسة الآفاق.
- ٤٦ - جواهر الفقه: القاضي ابن البرّاج / تحقيق: إبراهيم بهادري / ط ١ / ١٤١١هـ / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.
- ٤٧ - جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: الشيخ محمد حسن النجفي / ط ٧ / دار إحياء التراث الشيعي / بيروت.
- ٤٨ - الحقّ المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام: الشيخ عليّ الكوراني العاملي / ط ٢ / ١٤٢٤هـ / دار الهدى / قم.
- ٤٩ - الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة: صدر الدّين الشيرازي / ط ٣ / ١٩٨١م / دار إحياء التراث العربي / بيروت.

٢٧٦ ..... شرح زيارة آل ياسين

٥٠ - الخصال: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري /  
١٣٦٢ ش / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

٥١ - الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدّين السيوطي / دار  
المعرفة / بيروت.

٥٢ - الدروس الشرعية: الشهيد الأوّل / ط ٢ / ١٤١٧ هـ / مؤسّسة  
النشر الإسلامي / قم.

٥٣ - دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام: القاضي النعمان المغربي /  
تحقيق: آصف بن عليّ أصغر فيضي / ١٣٨٣ هـ / دار المعارف / القاهرة.

٥٤ - دلائل الإمامة: محمّد بن جرير الطبري الشيعي / ط ١ / ١٤١٣ هـ /  
مؤسّسة البعثة / قم.

٥٥ - رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنّفي الشيعة): أبو العبّاس أحمد  
ابن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشي الأَسدي الكوفي / ط ٥ / ١٤١٦ هـ /  
مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.

٥٦ - رسائل في الغيبة: الشيخ المفيد / تحقيق: علاء آل جعفر / ط ٢ /  
١٤١٤ هـ / دار المفيد / بيروت.

٥٧ - الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: شاذان بن جبرئيل القمّي  
(ابن شاذان) / تحقيق: عليّ الشكرجي / ط ١ / ١٤٢٣ هـ.

٥٨ - رياض السالكين: السيّد عليّ خان المدني الشيرازي / تحقيق: السيّد  
محسن الحسيني الأمني / ط ٤ / ١٤١٥ هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي.

٥٩ - شرح أصول الكافي: مولّي محمّد صالح المازندراني / تعليق: الميرزا  
أبو الحسن الشعرائي / ضبط وتصحيح: السيّد عليّ عاشور / ط ١ / ١٤٢١ هـ /  
دار إحياء التراث العربي / بيروت.

- ٦٠ - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: القاضي النعمان المغربي/  
تحقيق: السيّد محمد الحسيني الجلاي/ ط ٢ / ١٤١٤هـ / مؤسّسة النشر  
الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.
- ٦١ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد الله بن أحمد المعروف  
بالحاكم الحسكاني/ تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي/ ط ١ / ١٤١١هـ/  
مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
- ٦٢ - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة): إسماعيل بن حمّاد  
الجوهري/ تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار/ ط ٤ / ١٤٠٧هـ / دار العلم  
للملايين/ بيروت.
- ٦٣ - عجالة المعرفة في أصول الدّين: محمّد بن سعيد الراوندي/ تحقيق:  
السيّد محمّد رضا الحسيني الجلاي/ ط ١ / ١٤١٧هـ / مؤسّسة آل البيت عليه السلام  
لإحياء التراث/ قم.
- ٦٤ - العروة الوثقى: السيّد اليزدي/ ط ١ / ١٤١٧هـ / مؤسّسة النشر  
الإسلامي/ قم.
- ٦٥ - عقائد الإماميّة: محمّد رضا المظفر/ انتشارات أنصاريان/ قم.
- ٦٦ - علل الشرائع: الشيخ الصدوق/ تقديم: السيّد محمّد صادق بحر  
العلوم/ ١٣٨٥هـ / منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعتها/ النجف الأشرف.
- ٦٧ - علم اليقين في أصول الدّين: الفيض الكاشاني/ ط ١ / ١٤١٨هـ/  
انتشارات بيدار/ قم.
- ٦٨ - العين: الخليل الفراهيدي/ ط ٢ / ١٤٠٩هـ / مؤسّسة دار الهجرة.
- ٦٩ - عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق/ تصحيح وتعليق  
وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي/ ١٤٠٤هـ / مؤسّسة الأعلمي/ بيروت.

- ٢٧٨ ..... شرح زيارة آل ياسين
- ٧٠ - غاية المرام وحبّة الخصام: السيّد هاشم البحراني / تحقيق: السيّد عليّ عاشور.
- ٧١ - غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي / تحقيق: محمّد عبد المعيد خان / ط ١ / ١٣٨٤هـ / دار الكتاب العربي / بيروت.
- ٧٢ - الغيبة: ابن أبي زينب النعماني / تحقيق: فارس حسّون كريم / ط ١ / ١٤٢٢هـ / أنوار الهدى.
- ٧٣ - الغيبة: الشيخ الطوسي / تحقيق: عبد الله الطهراني وعليّ أحمد ناصح / ط ١ / ١٤١١هـ / مطبعة بهمن / مؤسّسة المعارف الإسلاميّة / قم.
- ٧٤ - فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير: محمّد بن عليّ بن محمّد الشوكاني / عالم الكُتب.
- ٧٥ - الفروق اللغويّة: أبو هلال العسكري / ط ١ / ١٤١٢هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي / قم.
- ٧٦ - القاموس المحيط: مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي.
- ٧٧ - قرب الإسناد: أبو العبّاس عبد الله بن جعفر الحميري القمّي / ط ١ / ١٤١٣هـ / مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث / قم.
- ٧٨ - قواعد العقائد: خواجه نصر الدّين الطوسي / تحقيق: عليّ حسن خازم / ط ١ / دار الغربية / بيروت.
- ٧٩ - الكافي في الفقه: أبو الصلاح الحلبي / تحقيق: رضا أستاذي / مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام العامّة / أصفهان.
- ٨٠ - الكافي: الشيخ الكليني / تحقيق: عليّ أكبر الغفاري / ط ٥ / ١٣٦٣ش / مطبعة حيدري / دار الكُتب الإسلاميّة / طهران.
- ٨١ - كامل الزيارات: جعفر بن محمّد بن قولويه / تحقيق: الشيخ جواد القيّومي / ط ١ / ١٤١٧هـ / مؤسّسة نشر الفقاهة.

- ٨٢ - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلامة الحليّ / تحقيق: إبراهيم الموسوي الزنجاني / ط ٤ / ١٣٧٣ش / مطبعة إسماعيليان / انتشارات شكوري / قم.
- ٨٣ - كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر: أبو القاسم عليّ بن محمد الخزاز القميّ الرازي / تحقيق: السيّد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي / ١٤٠١هـ / انتشارات بيدار.
- ٨٤ - كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: الكنجي الشافعي / ط ٢ / ١٤٠٤هـ / دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام / طهران.
- ٨٥ - كمال الدّين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري / ١٤٠٥هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.
- ٨٦ - لسان العرب: أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم الإفريقيّ المصري (ابن منظور) / ١٤٠٥هـ / نشر أدب الحوزة / قم.
- ٨٧ - المبسوط: الشيخ الطوسي / ت محمد تقي الكشفي / ١٣٨٧هـ / المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية / طهران.
- ٨٨ - مجمع البحرين: الشيخ فخر الدّين الطريحي / ط ٢ / ١٣٦٢ش / مرتضوي.
- ٨٩ - مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي / قدّم له: السيّد محسن الأمين العاملي / ط ١ / ١٤١٥هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.
- ٩٠ - المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي / تصحيح وتعليق: السيّد جلال الدّين الحسيني المحدث / ١٣٧٠هـ / دار الكُتب الإسلاميّة / طهران.



- ٢٨٠ ..... شرح زيارة آل ياسين
- ٩١ - المحتضر: حسن بن سليمان الحلبي / تحقيق: سيّد عليّ أشرف / ط ١ / ١٤٢٤هـ / انتشارات المكتبة الحيدريّة / مطبعة شريعت.
- ٩٢ - مختار الصحاح: محمّد بن أبي بكر الرازي / ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدّين / ط ١ / ١٤١٥هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.
- ٩٣ - مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلبيّ / ط ١ / ١٣٧٠هـ / منشورات المطبعة الحيدريّة / النجف الأشرف.
- ٩٤ - المزار الكبير: محمّد بن جعفر المشهدي / تحقيق: جواد القيّومي الأصفهاني / ط ١ / ١٩١٩هـ / نشر القيّوم / قم.
- ٩٥ - المزار: الشهيد الأوّل / ط ١ / ١٤١٠هـ / مطبعة أمير / مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام / قم.
- ٩٦ - مستدرك سفينة البحار: الشيخ عليّ النمازي الشاهرودي / تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن عليّ النمازي / ١٤١٨هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.
- ٩٧ - مستمسك العروة: السيّد محسن الحكيم / منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي / قم.
- ٩٨ - المسلك في أصول الدّين: المحقّق الحلبيّ / تحقيق: رضا الأستاذي / ط ٢ / ١٤٢١هـ / مجمع البحوث الإسلاميّة / مشهد.
- ٩٩ - مشارق أنوار اليقين: الحافظ رجب البرسي / تحقيق: السيّد عليّ عاشور / ط ١ / ١٤١٩هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.
- ١٠٠ - مصباح الزائر: السيّد عليّ بن موسى بن طاوس / ط ١ / ١٤١٧هـ / مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / قم.
- ١٠١ - مصباح الشريعة: المنسوب للإمام الصادق عليه السلام / ط ١ / ١٤٠٠هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.

المصادر والمراجع..... ٢٨١

١٠٢ - مصباح المتهجّد: الشيخ الطوسي / ط ١ / ١٤١١هـ / مؤسّسة فقه الشيعة/ بيروت.

١٠٣ - المصباح: الكفعمي / ط ٣ / ١٤٠٣هـ / مؤسّسة الأعلمي/ بيروت.

١٠٤ - معاني الأخبار: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري / ١٣٧٩هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة.

١٠٥ - معاني القرآن: يحيى بن زياد الفراء / تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمّد عليّ نجّار / ط ٢ / ١٩٨٠ / الهيئة المصريّة العامّة للكتاب / القاهرة.

١٠٦ - المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني / تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي / ط ٢ / دار إحياء التراث العربي.

١٠٧ - معجم مقاييس اللغة: ابن فارس / تحقيق: عبد السلام محمّد هارون / ١٤٠٤هـ / مكتبة الإعلام الإسلامي.

١٠٨ - معرفة المعاد: السيّد محمّد حسين الطهراني / تحقيق وتصحيح: عبد الرحيم مبارك / ط ١ / ١٤١٦هـ / دار المحجّة البيضاء / بيروت.

١٠٩ - مفاتيح الجنان: الشيخ عبّاس القميّ / ط ٣ / ٢٠٠٦م / مكتبة العزيزي / قم.

١١٠ - المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهاني / تحقيق: صفوان عدنان داوودي / ط ٢ / ١٤٢٧هـ / طليعة النور.

١١١ - مقدّمة في أصول الدّين: الشيخ وحيد الخراساني.

١١٢ - المقنعة: الشيخ المفيد / ط ٢ / ١٤١٠هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي / قم.

- ٢٨٢ ..... شرح زيارة آل ياسين
- ١١٣ - مكيال المكارم: ميرزا محمد تقي الأصفهاني / تحقيق: عليّ عاشور / ط ١ / ١٤٢١هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.
- ١١٤ - الملل والنحل: الشهرستاني / دار المعرفة / بيروت.
- ١١٥ - الملهوف على قتلى الطفوف: السيّد عليّ بن طاوس / ط ١ / ١٤١٧هـ / أنوار الهدى / قم.
- ١١٦ - من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري / ط ٢ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة.
- ١١٧ - مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب / ١٣٧٦هـ / المكتبة الحيدريّة / النجف الأشرف.
- ١١٨ - نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: السيّد عليّ الحسيني الميلاني / ط ١ / ١٤١٤هـ.
- ١١٩ - النكت الاعتقاديّة: الشيخ المفيد / ط ١ / ١٤١٣هـ / مؤتمر الشيخ المفيد / قم.
- ١٢٠ - النكت في مقدّمات الأصول: الشيخ المفيد / تحقيق: السيّد محمد رضا الحسيني الجلاي / ط ٢ / ١٤١٤هـ / دار المفيد / بيروت.
- ١٢١ - النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين ابن الأثير / تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي / ط ٤ / ١٣٦٤ش / مؤسّسة إسماعيليان / قم.
- ١٢٢ - نهج البلاغة: خطب أمير المؤمنين عليه السلام / ما اختاره وجمعه: الشريف الرضي / تحقيق: الدكتور صبحي صالح / ط ١ / ١٣٨٧هـ، وبشرح محمد عبدة / ط ١ / ١٤١٢هـ / دار الذخائر / قم.

المصادر والمراجع.....٢٨٣

١٢٣ - نهج الحقّ وكشف الصدق: العلامة الحليّ / تقديم: السيّد رضا  
الصدر / تعليق: الشيخ عين الله الحسيني الأرموي / ١٤٢١هـ / دار الهجرة / قم.  
١٢٤ - الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصبي / ط ٤ / ١٤١١هـ /  
مؤسّسة البلاغ / بيروت.

\* \* \*



## الفهرس

٣	مقدّمة المركز
٥	الإهداء
٧	مقدّمة المؤلّف
٩	تمهيد
١١	الزيارة معلّم إسلامي
١٢	١ - المعاني اللغويّة للزيارة
١٢	٢ - الزيارة من مفاتيح ساحة القدس الإلهي
١٣	٣ - الزيارة عقيدة إلهيّة
١٣	٤ - الأحاديث تُبيّن أهميّة الزيارة
١٦	٥ - الدعاء للزيارة
١٩	٦ - ضرورة الزيارة ورجحانها
٢٢	٧ - آداب الزيارة
٢٢	١ - الولاء والاعتقاد
٢٤	٢ - الاغتسال
٢٥	٣ - إشعار الأهل والأحبة بالقصد وأهمّيّته
٢٦	٤ - عدّاد الحسنات
٢٦	٥ - مراتب التقديس والإعظام
٢٧	٨ - الأيّام والأماكن المقدّسة

- ٩ - المتلهّفون ناجون ..... ٣٠
- ١٠ - الإمام عليه السلام يحثنا على الزيارة ويُعلّمنا كيفيتها ..... ٣٢
- النموذج الأوّل: ما زار به عليه السلام آباءه الطاهرين عليهم السلام ..... ٣٣
- النموذج الثاني: ما صدر منه عليه السلام كزيارة لآبائه الطاهرين أو له عليه السلام ... ٣٤
- أولاً: ما ورد منه عليه السلام من نصوص لزيارة آبائه الطاهرين عليهم السلام .... ٣٤
- ثانياً: ما نُقل إلينا من تواقع شريفة تضمّنت زيارات له عليه السلام أمر شيعة أن يُزار بها ..... ٣٥
- ١١ - زيارة الإمام عليه السلام صلة رحم برسول الله عليه السلام ..... ٣٦
- ١٢ - سند الزيارة ..... ٣٨
- ١٣ - موقعية زيارة آل ياسين بين زيارات الإمام عليه السلام ..... ٤٠
- ١٤ - «بسم الله الرحمن الرحيم» ..... ٤١
- الروايات الشريفة ..... ٤٣
- ١٥ - «لَا لِأَمْرِهِ تَعْقُلُونَ» ..... ٤٤
- الإشارة إلى أهميّة التعقل ..... ٤٤
- مناسبات الحكم والموضوع ..... ٤٦
- الأوّل ..... ٤٦
- الثاني ..... ٤٧
- الثالث: إلى من يهّمه الأمر ..... ٤٩
- ١٦ - «وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَقْبَلُونَ» ..... ٥٠
- الوسائط الإلهية شرط القبول ..... ٥١
- الوسائط الإلهية منهج إلهي ..... ٥٢
- عدم قبول الحقّ والسير عليه ..... ٥٤
- ١٧ - «حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ فَمَا تُغْنِ النَّدْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» ..... ٥٦

الفهرس.....	٢٨٧
١ - حال الناس في الهداية.....	٥٧
٢ - هل الإنسان مجبور على عدم الإيمان؟.....	٥٩
٣ - فما تُغْنِ النُّذْرُ.....	٦٠
النذير والهادي في الروايات الشريفة.....	٦٠
١٨ - «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللَّهِ وَالْيَنَّا فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى».....	٦١
النقطة الثانية: في القرآن الكريم.....	٦٢
النقطة الثالثة: في الروايات الشريفة.....	٦٣
النقطة الرابعة: أقوال العلماء.....	٦٤
فقرة: «وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ».....	٦٤
فقرة: «إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللَّهِ وَالْيَنَّا فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى».....	٦٤
في اللغة.....	٦٥
الروايات في التوجه.....	٦٥
شرح الزيارة على شكل فقرات.....	٦٩
الفقرة الأولى: «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ».....	٧١
النقطة الأولى: (آل ياسين) في اللغة.....	٧١
النقطة الثانية: (آل ياسين) في القرآن الكريم.....	٧١
النقطة الثالثة: (آل ياسين) في الروايات الشريفة.....	٧٣
النقطة الرابعة: مقامات السلام.....	٧٤
معنى الصلاة والسلام عليهم <small>عليهم السلام</small> .....	٧٦
الفقرة الثانية: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ».....	٧٩
النقطة الأولى: الداعي.....	٧٩



٢٨٨ ..... شرح زيارة آل ياسين

- أ - الداعي في اللغة ..... ٧٩
- ب - الداعي في القرآن الكريم ..... ٧٩
- ج - الداعي في الروايات الشريفة ..... ٧٩
- د - تنبيهات ..... ٨٠
- النقطة الثانية: الربّاني ..... ٨٢
- أ - الربّاني في اللغة ..... ٨٢
- ب - الربّاني في القرآن الكريم ..... ٨٢
- ج - تفسير الربّانيّين: ..... ٨٣
- الفقرة الثالثة: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدَيَانَ دِينِهِ» ..... ٨٧
- النقطة الأولى: (الباب والديان) في اللغة ..... ٨٧
- النقطة الثانية: (الباب والديان) في الروايات الشريفة ..... ٨٨
- أ - ممّا ورد أنّهم باب الله تعالى ..... ٨٨
- ب - ممّا ورد في الديان ..... ٨٩
- النقطة الثالثة: المستفاد من الفقرة ..... ٩٠
- الفقرة الرابعة: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ» ..... ٩٥
- تقديم ..... ٩٥
- النقطة الأولى: (الخليفة والناصر) في اللغة ..... ٩٥
- النقطة الثانية: (الخليفة والناصر) في القرآن الكريم ..... ٩٦
- النقطة الثالثة: (الخليفة والناصر) في الروايات الشريفة ..... ٩٦
- النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (الخليفة والناصر) ..... ٩٨
- النقطة الخامسة: نصره حقّ الله تعالى «نَاصِرَ حَقِّهِ» ..... ١٠٠
- الفقرة الخامسة: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ» ..... ١٠٥

الفهرس.....	٢٨٩
النقطة الأولى: (الحجّة والدليل) في اللغة.....	١٠٥
النقطة الثانية: (الحجّة والدليل) في القرآن الكريم.....	١٠٧
النقطة الثالثة: (الحجّة والدليل) في الروايات الشريفة.....	١٠٧
أ - فيما ورد في (الحجّة).....	١٠٧
ب - فيما ورد في (الدليل).....	١٠٨
ج - فيما ورد في (الإرادة).....	١٠٩
النقطة الرابعة: المستفاد من الفقرة.....	١٠٩
الفقرة السادسة: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجَمَانَهُ».....	١١٣
النقطة الأولى: (تالي كتاب الله وترجمانه) في اللغة.....	١١٣
النقطة الثانية: (تالي كتاب الله وترجمانه) في القرآن الكريم.....	١١٤
النقطة الثالثة: (تالي كتاب الله وترجمانه) في الروايات الشريفة.....	١١٤
أ - فيما يرتبط بـ «تَالِي كِتَابِ اللَّهِ».....	١١٤
ب - أمّا (الترجمان).....	١١٥
النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (تالي كتاب الله وترجمانه).....	١١٦
النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة.....	١١٧
الفقرة السابعة: «السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ».....	١٢١
النقطة الأولى: (آناء الليل وأطراف النهار) في اللغة.....	١٢١
النقطة الثانية: (آناء الليل وأطراف النهار) في القرآن الكريم.....	١٢١
النقطة الثالثة: (آناء الليل وأطراف النهار) في الروايات الشريفة.....	١٢٢
النقطة الرابعة: المستفاد من الفقرة.....	١٢٣
الفقرة الثامنة: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ».....	١٢٧
النقطة الأولى: معنى (البقيّة) في اللغة.....	١٢٧

شرح زيارة آل ياسين .....	٢٩٠
النقطة الثانية: (البقيّة) في القرآن الكريم.....	١٢٧
النقطة الثالثة: (البقيّة) في الروايات الشريفة .....	١٢٨
النقطة الرابعة: المستفاد من الفقرة.....	١٣٠
الفقرة التاسعة: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ» .....	١٣٣
النقطة الأولى: معنى 'الميثاق' في اللغة .....	١٣٣
النقطة الثانية: (الميثاق) في القرآن الكريم .....	١٣٤
النقطة الثالثة: (الميثاق) في الروايات الشريفة .....	١٣٤
النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (الميثاق) .....	١٣٥
النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة .....	١٣٨
الفقرة العاشرة: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمِنَهُ» .....	١٣٩
النقطة الأولى: معنى 'وعد الله' في اللغة .....	١٣٩
النقطة الثانية: (الوعد) في القرآن الكريم .....	١٣٩
النقطة الثالثة: (الوعد) في الروايات الشريفة .....	١٤٠
النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (وعد الله تعالى) .....	١٤٢
النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة .....	١٤٣
الفقرة الحادية عشر: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ...» .....	١٤٧
النقطة الأولى: (العَلَمُ وَالْعِلْمُ وَالغُوثُ وَالرَّحْمَةُ) في اللغة .....	١٤٧
النقطة الثانية: (العَلَمُ وَالْعِلْمُ وَالغُوثُ وَالرَّحْمَةُ) في القرآن الكريم .....	١٤٨
النقطة الثالثة: (العَلَمُ وَالْعِلْمُ وَالغُوثُ وَالرَّحْمَةُ) في الروايات الشريفة .....	١٤٩
النقطة الرابعة: المستفاد من الفقرة.....	١٤٩
الفقرة الثانية عشر: «السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ...» .....	١٥٥
النقطة الأولى: (القيام والقعود والقراءة والتبئين) في اللغة .....	١٥٥

الفهرس.....	٢٩١
النقطة الثانية: (القيام والقعود والقراءة والتبئين) في القرآن الكريم.....	١٥٦
النقطة الثالثة: (القيام والقعود والقراءة والتبئين) في الروايات الشريفة.....	١٥٦
النقطة الرابعة: المستفاد من الفقرة.....	١٥٧
الفقرة الثالثة عشر: «السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ...».....	١٥٩
النقطة الأولى: (الصلاة والركوع والسجود) في اللغة.....	١٥٩
النقطة الثانية: (الصلاة والركوع والسجود) في القرآن الكريم.....	١٦٠
النقطة الثالثة: (الصلاة والركوع والسجود) في الروايات الشريفة.....	١٦١
النقطة الرابعة: المستفاد من الفقرة.....	١٦٢
حالات الإمام عَلِيِّهِ السَّلَامُ في العبادة.....	١٦٢
الرسالة العملية في التأسي.....	١٦٤
الفقرة الرابعة عشر: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ...».....	١٦٧
النقطة الأولى: (المأمون والمأمول) في اللغة.....	١٦٧
النقطة الثانية: (المأمون والمأمول) في القرآن الكريم.....	١٦٨
النقطة الثالثة: (المأمون والمأمول) في الروايات الشريفة.....	١٦٨
النقطة الرابعة: المستفاد من الفقرة.....	١٦٩
الفقرة الخامسة عشر: «أَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...».....	١٧٣
النقطة الأولى: (التشهد) في اللغة.....	١٧٣
النقطة الثانية: (التشهد) في القرآن الكريم.....	١٧٣
النقطة الثالثة: (التشهد) في الروايات الشريفة.....	١٧٤
النقطة الرابعة: أقوال العلماء في حب أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ.....	١٧٦
النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة.....	١٧٦
الشهادة أَسُّ الْإِسْلَامِ.....	١٧٦

٢٩٢ ..... شرح زيارة آل ياسين

- ١٧٧..... سُلِّمَ الْإِيْمَانُ.....
- ١٧٧..... تَوَقُّفُ الْإِقْرَارِ عَلَى الشَّاهِدِ.....
- ١٧٩..... الفقرة السادسة عشر: «وَأَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ...».....
- ١٧٩..... ملاحظة.....
- ١٧٩..... النَّصُّ عَلَى إِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَالِيَةَ.....
- ١٨٠..... النَّصُّ عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَالِيَةَ.....
- ١٨٠..... النَّصُّ عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَالِيَةَ.....
- ١٨١..... النَّصُّ عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ السَّجَّادِ عَالِيَةَ.....
- ١٨١..... النَّصُّ عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ عَالِيَةَ.....
- ١٨١..... النَّصُّ عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَالِيَةَ.....
- ١٨٢..... النَّصُّ عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ مُوسَى الْكَاطِمِ عَالِيَةَ.....
- ١٨٢..... النَّصُّ عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ الرِّضَا عَالِيَةَ.....
- ١٨٣..... النَّصُّ عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْجَوَادِ عَالِيَةَ.....
- ١٨٣..... النَّصُّ عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ الْهَادِي عَالِيَةَ.....
- ١٨٣..... النَّصُّ عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَالِيَةَ.....
- ١٨٤..... النَّصُّ عَلَى إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَالِيَةَ.....
- ١٨٤..... المستفاد من الفقرة.....
- ١٨٧..... الفقرة السابعة عشر: «أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ».....
- ١٨٧..... النقطة الأولى: (الأوّل والآخر) في اللغة.....
- ١٨٧..... النقطة الثانية: (الأوّل والآخر) في القرآن الكريم.....
- ١٨٨..... النقطة الثالثة: (الأوّل والآخر) في الروايات الشريفة.....
- ١٩٠..... طريقة نزول الأمر على الأئمة عَالِيَةَ.....

٢٩٣	الفهرس
١٩١	فوائد و متممات
١٩٢	حقيقة التفويض
١٩٣	التفويض في أمر الدين وغيره
١٩٣	النقطة الرابعة: المستفاد من الفقرة
١٩٥	الفقرة الثامنة عشر: «وَأَنَّ رَجَعْتُمْ حَقُّ لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ...»
١٩٥	النقطة الأولى: (الرجعة) في اللغة
١٩٦	النقطة الثانية: (الرجعة) في القرآن الكريم
١٩٦	النقطة الثالثة: (الرجعة) في الروايات الشريفة
١٩٧	النقطة الرابعة: المستفاد من الفقرة
١٩٨	الرجعة من عالم الدنيا
٢٠٠	من هم الذين يرجعون؟
٢٠١	متى تبدأ الرجعة؟ وهل يرجع جميع الأئمة عليهم السلام؟
٢٠٤	التكليف في الرجعة
٢٠٥	رجعة جميع الأئمة عليهم السلام
٢٠٥	هل للإمام المهدي عليه السلام رجعة أم أن ظهوره هو رجعة؟
٢٠٦	النتائج المستخلصة
٢٠٧	الفقرة التاسعة عشر: «وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ»
٢٠٧	النقطة الأولى: (الموت) في اللغة
٢٠٧	النقطة الثانية: (الموت) في القرآن الكريم
٢٠٧	النقطة الثالثة: (الموت) في الروايات الشريفة
٢٠٨	النقطة الرابعة: المستفاد من الفقرة
٢٠٩	متى يبدأ الموت؟

٢٩٤	شرح زيارة آل ياسين .....
٢٠٩	حقيقة الموت .....
٢١١	الفقرة العشرون: «وَأَنَّ نَاكِراً وَنَكِيرًا حَقٌّ» .....
٢١١	النقطة الأولى: (منكر ونكير) في اللغة .....
٢١١	النقطة الثانية: (منكر ونكير) في القرآن الكريم .....
٢١١	النقطة الثالثة: (منكر ونكير) في الروايات الشريفة .....
٢١٥	النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (منكر ونكير) .....
٢١٦	النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة .....
٢١٦	القول الأوَّل .....
٢١٧	القول الثاني .....
٢١٩	الفقرة الحادية والعشرون: «وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ، وَالْبَعْثَ حَقٌّ» .....
٢١٩	النقطة الأولى: (النشر والبعث) في اللغة .....
٢١٩	النقطة الثانية: (النشر والبعث) في القرآن الكريم .....
٢٢٠	النقطة الثالثة: (النشر والبعث) في الروايات الشريفة .....
٢٢١	النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (النشر والبعث) .....
٢٢٢	النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة .....
٢٢٢	أدلة الاعتقاد بالمعاد .....
٢٢٣	حقيقة الإنسان بروحه .....
٢٢٤	حقيقة الحشر والمعاد .....
٢٢٤	المعاد الجسماني والروحاني .....
٢٢٤	شمول الحشر للجميع .....
٢٢٧	الفقرة الثانية والعشرون: «وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، وَالْمِرْصَادَ حَقٌّ...» .....
٢٢٧	النقطة الأولى: (الصراط والمرصاد و...) في اللغة .....

٢٩٥	الفهرس.....
٢٢٨	النقطة الثانية: (الصراط والمرصاد و...) في القرآن الكريم
٢٢٨	النقطة الثالثة: (الصراط والمرصاد و...) في الروايات الشريفة
٢٣١	النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (الصراط والمرصاد و...)
٢٣٥	النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة
٢٣٥	متى يبدأ نفخ الصور؟
٢٣٥	ما هي حقيقة النفخ؟
٢٣٥	كيف توزن الأعمال؟
٢٣٦	ما هي حقيقة الذنوب؟
٢٣٦	كيف يحمل الإنسان كتابه؟
٢٣٧	اللقاء بالإمام على الصراط
٢٣٧	حقيقة الصراط
٢٣٩	الفقرة الثالثة والعشرون: «وَالْجَنَّةَ حَقًّا، وَالنَّارَ حَقًّا...»
٢٣٩	النقطة الأولى: (الجنة والنار) في اللغة
٢٤٠	النقطة الثانية: (الجنة والنار) في القرآن الكريم
٢٤٠	النقطة الثالثة: (الجنة والنار) في الروايات الشريفة
٢٤١	النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (الجنة والنار)
٢٤٣	النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة
٢٤٤	مكان الجنة والنار
٢٤٥	الجنة والنار تجليات اللطف الإلهي
٢٤٧	الفقرة الرابعة والعشرون: «يَا مَوْلَايَ شَقِيٍّ مَنْ خَالَفَكَ...»
٢٤٧	النقطة الأولى: (الشقي والسعيد) في اللغة
٢٤٨	النقطة الثانية: (الشقي والسعيد) في القرآن الكريم
٢٤٨	النقطة الثالثة: (الشقي والسعيد) في الروايات الشريفة



شرح زيارة آل ياسين .....	٢٩٦
النقطة الرابعة: المستفاد من الفقرة.....	٢٤٩
الفقرة الخامسة والعشرون: «فَأَشْهَدُ عَلَىٰ مَا أَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ...» .....	٢٥٣
النقطة الأولى: (التوَيُّ والتَبَرِّي) في اللغة .....	٢٥٣
النقطة الثانية: (التوَيُّ والتَبَرِّي) في القرآن الكريم .....	٢٥٣
النقطة الثالثة: (التوَيُّ والتَبَرِّي) في الروايات الشريفة .....	٢٥٤
النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (التوَيُّ والتَبَرِّي) .....	٢٥٥
النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة .....	٢٥٦
الفقرة السادسة والعشرون: «فَالْحَقُّ مَا رَضَيْتُمُوهُ...» .....	٢٥٩
النقطة الأولى: (الحَقُّ والرضا والسخط و...) في اللغة .....	٢٥٩
النقطة الثانية: (الحَقُّ والرضا والسخط و...) في القرآن الكريم .....	٢٦٠
النقطة الثالثة: (الحَقُّ والرضا والسخط و...) في الروايات الشريفة .....	٢٦٠
النقطة الرابعة: أقوال العلماء في (الحَقُّ والرضا والسخط و...) .....	٢٦٢
النقطة الخامسة: المستفاد من الفقرة .....	٢٦٣
الفقرة السابعة والعشرون والأخيرة: «وَنُصِرْتِي مُعَدَّةً لَكُمْ، وَمَوَدَّتِي خَالِصَةً لَكُمْ، آمِينَ آمِينَ» .....	٢٦٥
النقطة الأولى: (النصرة والمودة) في اللغة .....	٢٦٥
النقطة الثانية: (النصرة والمودة) في القرآن الكريم .....	٢٦٦
النقطة الثالثة: (النصرة والمودة) في الروايات الشريفة .....	٢٦٦
النقطة الرابعة: المستفاد من الفقرة.....	٢٦٧
المصادر والمراجع .....	٢٧١
الفهرس .....	٢٨٥